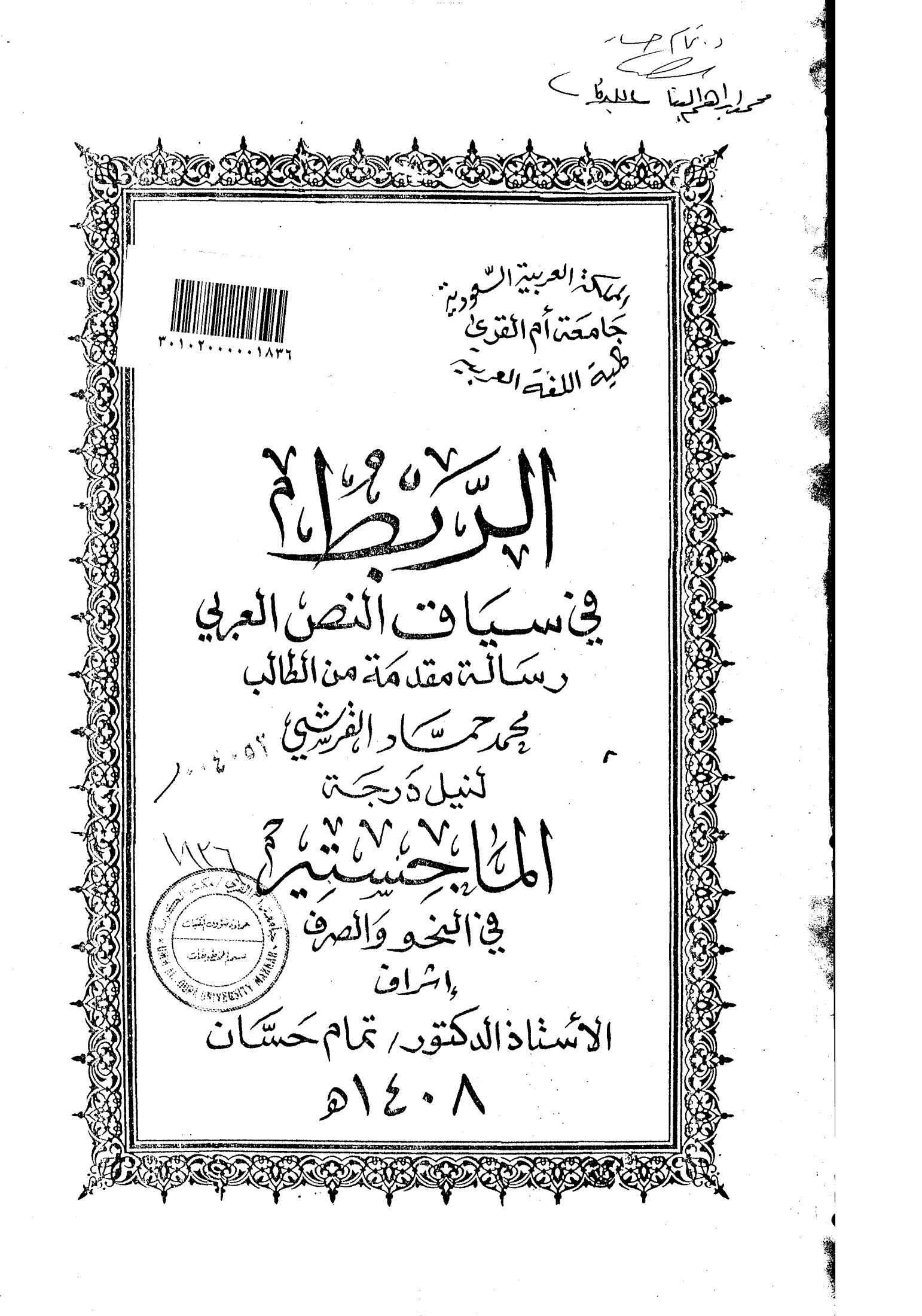

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٨٣٦

الربط

في سياق النص العربي

رسالة مقدمة من الطالب

محمد حماد القرشي

لنيل درجة

الماجستير

في النحو والصرف

إشراف

الأستاذ الدكتور/ تمام حسان

١٤٠٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :-

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

صدق الله العظيم

سورة المجادلة

وَبِهٖ نَسْتَعِيْنُ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نحمدك اللّهم حمداً يليقُ بجلالك ، ونصلي ونسلم على عبدِك ورسولِك محمدٍ بن عبد الله نبيِ الرحمةِ والهدى ، ونعوذُ بالله من زلّةِ اللسانِ وعثرةِ القلم . وبعد : —

فإن موضوعَ هذا البحثِ هو " الربطُ في سياقِ النّصِ العربيِ " وقد انبثقتْ فكرةُ هذا الموضوعِ من نظرية " القرائن النحوية " (١) .

وهي نظريةٌ تتأسسُ على أن للغةِ هدفاً تسعى لتحقيقه ، هو أمن اللّبس وصحة المعنى ووضوحه .

وتصطنع اللغةُ قرائنَ لفظيةٍ ومعنويةٍ تتضافر جميعا لتحقيق ذلك الهدف . وسنضرب مثالاً على ذلك ، ففي قولنا " طلع البدرُ " تضافرتْ عدةُ قرائنَ دلّت على أن البدرَ فاعلٌ وهي :

البدرُ : اسم وهذه قرينة البنية

مرفوع وهذه قرينة الإعراب

تقدمه فعل وهذه قرينة الرتبة

مبنى للمعلوم وهذه قرينة البنية مرة أخرى

دلّ على من فعل الفعل وهذه قرينة الاسناد

ويرى د. تمام حسان صاحبُ نظرية " القرائن " أن النحاةَ قد خالفهم التوفيقُ حين حصروا اهتمامهم على العلامة الإعرابية وأعطوها اهتماما فوق ما تستحق ، وجعلوا لها نظريةً كاملةً سموها " العامل " وبنوا نحوهم كلّه عليها ، لأن العلامةَ الإعرابيةَ وحدَها قاصرةٌ عن تبيان المعانى والتفريق بينها .

---

(١) الحديث عن القرائن النحوية قديم قدم النحو نفسه ، وكلام النحاة عن القرائن كثير جدا هنا وهناك ومتفرق فى كل باب ، فما من باب من أبواب النحو إلاّ والقرائن فيه اسهاما من بيان محذوف أو إعراب كلمة أو غير ذلك ولكن النحاة لم يضموا تلك القرائن بعضها إلى بعض ولم يشيروا إلى أهمية تضافر القرائن في الكشف عن المعنى النحوي . الأمر الذى فطن له د . تمام حسان وبنى عليه نظريته فى القرائن .

فليس الفرق بين الحال والتمييز إلّا أن أحدهما مشتق والآخر جامد . أمّا الحركةُ الإعرابيةُ فواحدة ، فلا يمكن التفريق بينهما بها . ولذلك اتخذتْ اللغةُ وسائلَ أخرى تسمى " القرائن " تتضافر مع العلامة الإعرابية في الكشف عن المعاني والتفريق بينها . ومن هذه القرائن ما يلي :

البنية ـ التضام ـ الرتبة ـ الربط ـ الأداة .

وموضوع هذا البحث واحدة من تلك القرائن النحوية وهي قرينة " الربط " . وقد دفعني إلى هذا الموضوع أمران :

أحدهما :

أهمية الربط فهو كما أسلفنا قرينة من القرائن النحوية التي تهدف إلى أمن اللبس ووضوح المعنى . بل إنه من أهم تلك القرائن . إذ إن الكلام لا يكون مفيداً إذا كان مجتمعاً بعضه مع البعض الآخر دون ترابط .

فبالربط تنعقدُ الجملةُ وتتمُ الفائدةُ ويصبحُ الكلامُ ذا معنى ... وبالربط تتآلفُ الكلماتُ ويأخذ بعضها بحُجَزِ بعض . .. وبدونه تنفك عُرَى الكلام وتنحل ويصبح الكلامُ مهلهلا فاسدَ المعنى إنْ لم يكن في الكلام ما يدل عليه .

وإليك بعض الأمثله التى تكشف عن أهمية هذه الظاهره . فلو أخذنا مثلاً جملة الصلة لوجدنا أن النظام اللغوي يشترط فيها أن تشتمل على ضمير يعود إلى الاسم الموصول ، وبه يحصل الربط بين الموصول وجملة الصلة ، وبه يتم الكلام وتصبح جملة الصلة ذات معنى .. .. أمّا إذا خلتْ جملةُ الصلةِ من الضميرِ الرابطِ فإنها تصبح معزولةً عن الموصول فاسدةَ المعنى . وفي نوادر النحويين أن رجلاً قرع الباب على رجل نحوي فقال له : مَنْ أنت ؟ قال : الذي اشتريتم الآجُرَّ ، فقال له : أمنه ؟ قال : لا قال : ألـه ؟ قال : لا ، قال : اذهب ، فما لك في صلة الذي شيء " (١) .

فقول الرجل " أنا الذي اشتريتم الآجُر " جملةٌ فاسدةُ المعنى لأنها خلت من الضمير الذي يربطها بالاسم الموصول .

---

(١) درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ص ٢٢٠ .

ـ ولـو تأملنـا الجملتـين التاليتـين : ـ

الأطفـال قـائمـون .

و الأطفـال قـائمـم .

لوجدنـا أن اللغـة العربية تستعمل الجملة الأولى ولا تستعمل الجملة الثـانيـة ولو نطق أحد أمامنا بالجملة الثانية لأثار في أنفسنـا الشك في عربيته . والفرق بـين الجملتين أن الخبر في الجملة الأولى مطابق للمبتدأ في العدد ، أمّا في الجملة الثانيـة فقد انحلت هذه المطابقة .. .. والمطابقة وسيلة من وسائل الربط ، إذ إنها تحكـم الصلة بين العنصريـن المترابطين . وسنفرد لها فصلا في هذا البحث .

والأمثلة الدالة على أهمية الربط كثيرة ، نكتفـي منها بالمثالين السابقين للإيجـاز .

والأمـر الآخـر : الذي دفعـني إلى هذا الموضوع هو أن موضوع الربط من أقـل الموضوعات حظاً من الدراسة المتكاملة . وما تناوله أكثر النحاةُ من مسائل هذه الظاهرة جـاء منثوراً ومفرقـاً على أبـواب النحـو كلّهـا .

فـآثرتُ أن ألـمّ ما تشتت من مسائل هذه الظاهرة وأنظمها وأجمعها بين دفـتي كتاب واحد .

ذلك ما دفعني إلى اختيار ظاهرة " الربط " موضوعاً لبحثي . ورأيت أن يكـون هذا البحث في أربعة فصول تتلوها خاتمة .

الفصـل الأول : " الـربـط بالتكـرار "

وتحدثتُ فيه عن الربط بتـكرار اللفظ ، وبينت أنه أصل الروابط ، إذ إنه خـيرُ وسيلة للتذكير بما سبق ، وذكرتُ الأسبابَ التي من أجلها يعدل عنه إلى غيره من الـروابط . ثم ذكرتُ الأبوابَ النحوية التي ترتبط بتكرار اللفظ ، ثم تحدثتُ عن الربط بتكرار المطلـع ، وختمتُ الفصلَ بالحديـث عن الربط بتكرار المعـنى .

الفصـــل الثـانـي :
" الـربـط بالضمـــــير "

وتحدثتُ فيه عن مفهوم الضمير عند اللغويين والنحاة ، وارتضيتُ ما ذهب اليه الدكتـور تمام حسـان من أن مصطلح الضمير يشمل : ـ

ـ ضمائر الأشخاص نحو " أنا ـ وأنت ـ وهـو " وفروعهـا ٠

ـ والأسمـاء الموصولـة نحـو " الـذي ـ والـتي " وفروعهمـا ٠

ـ وأسمـاء الإشارة نحـو " هذا ـ وهذه " وفـروعهمـا ٠

ثم تحدثتُ عن الربط بهذه الأنواع الثلاثة ، فتحدثتُ عن الربط بالضمير الشخصـي ، وذكرتُ بعضَ الأمور التى تتعلق به كاحتياجـه إلى مرجع وعوده إلى أقرب مذكور ، وذكـرتُ الأبوابَ النحويةَ التي ترتبط بالضمير ، ثم تحدثتُ عن الربط " بأل " ، لأنها تنـوب عن الضمير الشخصي في الربط ، ثم تحدثتُ عن الربط باسم الإشارة ، وختمتُ الفصـلَ بالحديث عن الربط بالاسم الموصول وذكرتُ العديدَ من الشواهد التي تكشفُ عن الربـط بهـذه الوسيلة التي نـدَّت عـن النحـاة ٠

الفصـل الثـالـث :
" الـربـط بالمطابقـة "

وتحدثتُ فيه عن أركان المطابقة الخمسة ، وبيَّنت كيفية الربط بها وأهميتهـا فـي تحديد المعنى الوظيفـي ، ثـم ذكـرتُ الأبوابَ النحويةَ التي ترتبط بالمطابقـة ٠ وبينـتُ أنه قد يترخصُ في بعض أركان المطابقة الخمسة بشرط أمن اللَّبـس ٠ وضربتُ الأمثلـةَ علـى ذلـك ٠

الفصـل الـرابـع :
" الـربـط بـالأدوات "

وقسمتُ فيه الأدوات الرابطة إلى أقسـام ثـلاثـة :

أ ـ أدوات داخلـة على الجمـل ٠ إذ إن الجملة العربية تعتمد في الأغلب الأعـم من صورها على الأداة ، فلا نكاد نجد منها إلاّ القليل مما يستغني عن الأداة٠

ب ـ أدوات داخلة على الأجـوبة ٠ كالفاء في جواب الشرط ، وإذا الفجائيـة ، والـلام في جواب لو ولولا ٠٠ ٠٠ إلـخ ٠

جـ ـ أدوات داخلة على المفردات ٠ كحروف الجر وحروف العطف وغيرهـا ٠٠

الخـاتمـــة :

وسجلتُ فيهـا أهمَ نتائج البحـث ٠

وبعـد ٠٠ ٠٠٠ فالحمدُ للّه على توفيقه ٠ ثم الشكر الجزيل للأستاذ د ٠ تمـام حسـان ، الذي أشرف على هذا البحث وشمله برعايتـه وقوم من عوجـه ، وزودنـي بتوجيهاته الصائبـة والقيمة وأرشدنى كلما ضللت الطريق ، وأنار لي سبل الدراسة ٠ فلـه الشكـر والدعـاء بـأن يمدَّ اللهُ في عُمْرِه وأن ينفعَ الباحثـين بعلمـه ٠

كما لا يفوتـني أن أشكر المسؤولين في معهد اللغة العربية وخـاصـة سعـادة د ٠ عبد الله العبادى عميد المعهد السابق و د ٠ محمد العمـري عميده الآن ٠ جـزاءَ مـا قـدمـوا مـن تسهيـلاتٍ للباحـث ٠

وختامـاً أرجـو أن أكونَ قد وفقتُ إلى سواء السبيل وإلاّ فعـذري أنها الخطوةُ الأولـى علـى الطـريـقِ الطـويـلِ ٠

١٤٠٨/٥/١٥ هـ

الفصل الأول

الربط بالتكرار

بسم الله الرحمن الرحيم

" الربط بتكرار اللفظ "

وهو أن يُعاد اللفظُ نفسُه في الجملة التي تفتقر الى رابط ٠ كما في قوله تعالى : " الحاقة ماالحاقة " (١)

فالجملة الاستفهامية " ما الحاقة " وقعت خبراً عن " الحاقة " الأولى والرابط في جملة الخبر هو تكرار لفظ الحاقة ٠

ويبدو أن تكرار اللفظ هو الأصل في الربط لأنه خيرُ وسيلةٍ للتذكير بما سبق وأنَّ ما عداه من الروابط كالضمير والإشارة و " أل " نائب عنه ٠ ولكننا نجد الضميرَ أكثرَ شيوعاً في الربط من التكرار الذى هو أصل الروابط ٠ ولهذا يرى كثيرٌ من النحاة أن الضميرَ أصلُ الروابط (٢) ٠

ويمكن الردُّ عليهم بما يأتي :

(١) أن الضميرَ عِوَضٌ عن تكرار الاسم الظاهر فإذا قلتَ : " زيدٌ ضربتُه " فإنك قد استعضت بالضمير وهو " الهاء " عن تكرار " زيد" في جملة الخبر ٠ فكأنك قلت : " زيد ضربت زيداً " والعِوضُ لايمكن أن يكون أصلاً للمعوَّض ٠

(٢) أن نحاة الكوفة يسمون الضميرَ " كناية "، ولا يمكن أن تكون الكنايةُ أصلاً للتصريح ٠

(٣) إذا كان الضمير صالحاً لأداء وظيفة الربط فحسب ٠ فإن إعادة لفظ المرجع يضيف الى هذه الوظيفة قدراً من التوكيد والتقرير لا تستشعره مع الضمير ، وخُذْ على سبيل المثال قوله تعالى : —

---

(١) الحاقة ١ ــ ٢ ٠

(٢) انظر المغنى لابن هشام حـ ٢ ص ٥٥١ ، وهمع الهوامع للسيوطي حـ ٢ ص ١٨ ٠

" وبالحق أنزلناه وبالحق نزل " (١) .

فلو أقمنا الضمير مقام كلمة " الحق " الثانية وقلنا " وبالحق أنزناه وبه نزل " لكان الضمير عائداً على كلمة الحق ومؤدياً معناه من حيث الدلالة النحوية . ولكن يبقى لكلمة " الحق " قدراً من التقرير والتوكيد وذلك مالا ينهض به الضمير . وتلك مزية لتكرير الاسم الظاهر . وقد أشار البلاغيون إلى كثير من الأمور التى تترتب على تكرار اللفظ (٢) .

وأمّا كون الضمير أكثر شيوعاً من الربط بالتكرار الذي هو الأصل في الربط فذلك يرجع لأمرين : —

الأول : كراهة السأم والاملال الذى يترتب على التكرار بصفة عامة وربما دخل هذا في قبيل كراهة توالي المثلين أو المتقاربين في اللغة العربية . وتبدو هذه الكراهية في التحول إلى ادغام المثلين وإدغام المتقاربين والتخلص من التقاء الساكنين وكراهة توالى الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون وكراهة توالي النونات فى نحو " لتبلوُنَّ " وتوالي التاءات في نحو " ولا تنابزوا بالألقاب " وكما فى بناء الماضي على السكون نحو " ضربْت" لكراهة توالي أربع متحركات فيما هو كا لكلمة الواحدة .

وكما في قولهم " عطشان نطشان " كراهة أن يقولوا " عطشان عطشان " فأبدلوا من العين نوناً . ومثلة حسنٌ بسن" و " شيطانٌ ليطان " وأشباه هذا كثير في اللغة . فمعنى ذلك أن الذوقَ العربيَ يكرهُ الرتابةَ والتكرارَ .

---

(١) الاسراء /١٠٥ .

(٢) انظر دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص ٤٢٨ .

الثـانـي : استعمـال مبـدأ الاختصـار وهـو جل مقصـود العـرب وعليـه مبـنى أكـثر كـلامهـم • فكمـا أن اللغـة استعملـت عـلامـة التثنيـة والجمـع تجنبـاً لتكـرار المتعاطفـات • فقـالـت " قـائمـون " بـدلاً مـن " قـائـم " وقـائـم وقـائـم •• •• الـخ وقـالـت " عـربـيّ " فجعلـت يـاء النسـب اختصـاراً لعبـارة " منسـوب إلـى العـرب " وقـالـت " رُجيـل " فجعلـت يـاء التصغـير اختصـاراً لكلمـة رجـل صغـير •

وهلـمّ جـرا •

كمـا فعلـت العـربيـة ذلـك اختصـرت التكـرار فـي الـربـط فـدلـت علـى المكـرر بضمـير أو بـأل أو بـإشـارة أو نحـو ذلـك •

لهـذيـن السببـين أصبحـتْ اللغـةُ تميـل إلـى استخـدام الضمـير فـي الـربـط أكـثر مـن التكـرار الـذي هـو الأصـل فـي الـربـط • بـل إن النحـاة ضعَّفـوا تكرار الاسـم الظـاهـر فـي الجملـة الـواحـدة • فضعَّـف سيبـويـة (١) ـ رحمـه اللـه ـ إعـادة لفـظ (المـوت) فـي قـول عـديّ بـن زيـد أو ابنـه سَـواده :

لا أرى المـوتَ يسبـق المـوتَ شـيءٌ
نَغّـصَ المـوتُ ذا الغـنى والفقـيرا (٢)

---

(١) انظـر الكتـاب حـ ١ ص ٣٠ •

(٢) البيـت فـي الكتاب حـ ١ ص ٣٠ ، وشـرح الـرضـي على الكافيـة حـ ١ ص ٩٢ ، والمغنى لابـن هشـام حـ ٢ ص ٥٤٤ وهـو في الكتاب منسوب لسـواده بـن عـدى ، وقـال صـاحـب الخزانـة : البيـت مـن قصيـدة لعـدى بـن زيـد وقيـل لابنـه سـواده بـن عـدى والصحـيح الأول • انظـر حـ ١ ص ٣٨١ •

ويقول السيرافي :

" اعلم أن الاسم الظاهر متى أُحتيج إلى تكريره في جملة واحدة كان الاختيار ذكر ضميره نحو " زيد ضربتُه " و " زيد ضربتُ أباه " و " زيد مررتُ به " ويجوز إعادة لفظه بعينه في موضع كنايته .

أمّا إذا أعدتَ لفظه في جملة أخرى فذلك جائز حسن نحو قوله تعالى : " قالوا لن نؤمن حتى نُؤتى مثل ما أُوتى رسل الله . الله أعلم حيث يجعل رسالته " ومن اعادة الظاهر في جملة واحدة قولك : ما زيد ذاهباً ولا محسناً زيد والمختار ولا محسناً هو بالضمير ، ولذلك كان رفع محسن أجود حتى تكون جملة أخرى " (٢) .

وأحسب أن ضعف التكرار لا يتعلق بالجملة الواحدة أو الجملتين وانما يتعلق إذا كانت الجملة واحدة بالقرب والبعد ، فإذا طالت الجملة أو اشتملت على جملة صغرى من ذوات المحل حسن التكرار كما في قولة تعالى " وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون " (٣) .

فجملة " وما هو من الكتاب " حال وكذلك " وما هو من عند الله " ومن ثم تعد الجملتان جزئين من جملتين كبيرتين ، وقد حدث التكرار وحسن في الجملة الكبرى . ومنه أيضاً قوله تعالى : " قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه " (٤) .

---

(١) الأنعام : ١٢٤ .

(٢) شرح السيرافي بهامش الكتاب حـ ١ ص ٣٠ .

(٣) آل عمران / ٧٨ .

(٤) يوسف / ٧٥ .

أمَّا إذا كان التكرار في جملتين فلا اعتداد بالقرب والبعد كما نرى في قوله تعالى " واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم " (١) .

وقد تنبه ابنُ الشجري في أماليه إلى أن تكرار الاسم الظاهر هو الأصل في الربط . قال معقباً على قول عديّ بن زيد السابق :

لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شيءٌ

نغَّصَ الموتُ ذا الغنى والفقيرا

" استغنى بإعادة ذكر الموت عن الهاء لو قال مع صحة الوزن يسبقه . ومثله في التنزيل " الحاقة ما الحاقة " (٢) و " القارعة ما القارعة " (٣) و " وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين " (٤) .. فاستغنى بتكرير الظاهر عن أن يقال الحاقة ما هي والقارعة ما هي و أصحاب اليمين ما هم وإنما حسن تكرير الاسم الظاهر في هذا النحو ، لأن تكريره هو الأصل ، ولكنهم استعملوا المضمرات فاستغنوا بها عن تكرير المظهرات إيجازاً واختصاراً " (٥) .

ولكن قد يدعو داعٍ تركيبي أو أسلوبي إلى استصحاب الأصل في الربط . عندها تتخلى اللغةُ عن تلك المبادئ الذوقية من الاختصار وغيره وتلجأ إلى تكرار اللفظ ، لأنه لو حصل الربط بغيره لكان الكلام عرضةً للَّبس . واليك أمثلة لذلك .

---

(١) البقرة / ٢٨٢ .

(٢) الحاقة : ١ ، ٢ .

(٣) القارعة : ١ ، ٢ .

(٤) القارعة : ٢٧ .

(٥) أمالي ابن الشجري حـ ١ ص ٢٨٨ .

١٨٢٦
جامعة أم القرى / مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم " (١) .

أتى لفظ (الظن) مكررا في الآية ، لأنه لو أتى بالضمير مكان (الظن) الثاني وقال " اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعضه إثم " لاحتمل الضمير أن يكون عائداً على (كثير) كما احتمل أن يعود إلى (الظن) فلمّا أمكن اللبس أستصُحب الأصل وأُتي بلفظ الظن مكرراً دفعاً لذلك .

وقال تعالى " يظنون بالله ظن السّوء عليهم دائرة السّوء " (٢) .

فكرر (السّوء) لأنه لو قال " عليهم دائرته " لالتبس بأن يكون الضمير عائداً إلى الله تعالى (٣) .

وقوله تعالى : " قل اللّهم مالك المُلْكِ توتى المُلْكَ من تشاءُ وتنزع الملْكَ ممن تشاء وتُعزُّ من تشاء وتذل من تشاء " (٤) .

كرر لفظ (الملك) ثلاث مرات ، لأن الملك الأول في قوله تعالى " مالك الملك " جنس ، أي تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون ، " والملكان الآخران خاصان بعضان من الكل " (٥) .

والأول منها معطى ، والثاني منزوع ، فلو أضمر في الثاني وقال " تؤتى الملك من تشاء وتنزعه ممن تشاء " لأوهم أنه الأول . وذلك غير مقصود .

---

(١) الحجرات / ١٢ .

(٢) الفتح / ٦ .

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي حـ ٢ ص ٤٨٩ .

(٤) آل عمران / ٢٦ .

(٥) الكشاف للزمخشرى حـ ١ ص ٤٢١ .

وللسبب نفسه كرر لفظ (من تشاء) ، لأنه لو أتى بالضمير وقال " تعز من تشاء وتذله " لكان المعزُّ والمُذلُّ شخصاً واحداً وذلك غير مقصود . ومن هنا كان الربط (بالتكرار) أي تكرار اللفظ أمراً لا عِوَضَ عنه .

وقوله تعالى " فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه "(١) .

فكرر لفظ (وعاء أخيه) ، " لأنه لو أتى بالضمير محلّه وقال ثم استخرجها منه لأوهم عود الضمير على الأخ ، فيصير كأن الأخ كان مُباشرا بطلب خروج الوعاء . ولم يكن الأمر كذلك لما في المباشرة من الأذى الذى تأباه النفوسُ الأبية ، فأعيد بلفظ الظاهر لنفي هذا التوهم."(٢)

وكرر لفظ الأخ ولم يضمر لأن ضمير الفاعل في (استخرجها) ليوسف عليه السلام . فلو قال " ثم استخرجها من وعائه " لتُوُهِّم أنه ليوسف ، لأنه أقرب مذكور ، فأظهر دفعاً لذلك التوهم .

وقوله تعالى " وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا "(٣) . . . .

كرر لفظ قرآن الفجر ولم يضمر ، لأنه لو قال " إنه كان مشهودا " لأوهم عود الضمير الى الفجر .(٤)

وقوله تعالى " يوم ترجف الأرضُ والجبالُ وكانت الجبالُ كثيبا مهيلا "(٥) .

---

(١) يوسف / ٧٦ .

(٢) الأمالي النحوية لابن الحاجب حـ ١ ص ١٠٢ .

(٣) الأسراء / ٧٨ .

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي حـ ٢ ص ٤٨٩ .

(٥) المزمل / ١٤ .

كرر لفظ (الجبال) ولم يضمر ، لأنه لو أضمر لكان الضمير محتملاً أنْ يعود على الأرض ، فذكرت الجبال بظاهرها دفعاً لهذا الاحتمال " (١) .

وقوله تعالى " واتقوا الله ويعلمكم الله " (٢) .

فلو تصورنا إحداث الربط في الآية بواسطة غير التكرار ، نحو : " واتقوا الله وهو يعلمكم " لكان ما بعد الواو أقرب إلى معنى جملة الحال ، أي اتقوا الله في حالة تعليمكم . وذلك غير مراد ، بل هو معنى فاسد ، لأن المراد معنى يقرب من معنى الشرط .

وقوله تعالى " قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله الاّ هو يحي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبيّ الأُميّ الذي يؤمن بالله وكلماته " (٣) .

أعاد لفظ (رسول) في قوله تعالى " فأمنوا بالله ورسوله " .

ولم يقل " فأمنوا بالله وبي " ؛ ليتمكن من إجراء الصفات التي ذكرها من النبيّ الأميّ الذي يؤمن باللّه ، ولو قال : " أمنوا بالله وبي" لّم يتمكن من ذلك، لان الضمير لا يوصف " (٤) .

وقد يستصحب الأصل في الربط فيكرر الاسم الظاهر لأغراض بلاغية لا يستطيع الضميرُ أن ينهضَ بها لو أُقيمَ مقامَ الاسم الظاهر وسنشير هنا الى بعض من هذه الأغراض .

---

(١) الأمالي النحوية لابن الحاجب حـ ١ ص ١١٢ .

(٢) البقرة / ٢٨٢ .

(٣) الأعراف / ١٥٨ .

(٤) البرهان حـ ٢ ص ٤٩٢ .

فقد يكرر الاسم الظاهر لقصد التعظيم والتهويل كما في قوله تعالى : " الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة " (١) .

وقوله تعالى : " القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة " (٢) .

وقد يكرر الاسم الظاهر في باب " الهجاء " فنجدُ الشاعرَ يكرر من يهجوه مبالغةً في التشهير به والسخرية منه . كقول الفرزدق في هجاء بني كليب : (٣) ـ

ولو تُرمى بلؤم بني كليب
نجومُ الليل ما وضحت لساري
ولو لبس النهارَ بنو كليب
لدنس لؤمهم وضح النهارِ
وما يغدو عزيزُ بني كليب
ليطلبَ حاجة إلاّ بجار

ولعل من ذلك قوله تعالى " أولئك حزب الشيطان ألاّ إن حزب الشيطان هم الخاسرون " (٤) .

وقد يكرر الاسم الظاهر في باب " الرثاء " فنجدُ الراثيَ يكرر اسم المرثي مراراً ولا يكتفي بضميره ، بغيةَ الاستلذاذ بذكر اسمه ، **وكأن في ترداد** اسمه راحةً لنفسية الراثي وتخفيفاً لأحزانه ومن ذلك قول الخنساء في رثاء أخيها صخر : (٥)

---

(١) الحاقة / ١ ـ ٣ .
(٢) القارعة / ١ ـ ٣ .
(٣) ديوان الفرزدق حـ ١ ص ٣٥٣ .
(٤) المجادلة / ١٩ .
(٥) انظر ديوان الخنساء ص ٤٨ .

وإنَّ صخراً لمولانا وسيدنا

وإنَّ صخراً إذا نشتوا لنحارُ

وإنَّ صخراً لمقدام إذا ركبوا

وإن صخراً إذا جاعوا لعقارُ

ويأتي التكرار كثيرا في باب " الغزل " فنجدُ شعراءَ الغزل يكررون أسماء معشوقاتهم . فهذا كُثيّر يكرر اسم (عزَّة) في الأبيات التالية بما لا يدع مجالا للشك بأن الشاعر قد أحبَّ هذا الاسم وأنه يطرب ويتلذذ لترداده ولا يقبل بالضمير عوضاً عنه يقول : (١)

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا

قلوصيكا ثم ابكيا حيث حلّت

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا

ولا موجعات القلب حتى تولت

..... الخ .

نخلص من هذا إلى القول بأن التكرار هو الأصل في الربط . وأنه قد يعدل عنه إلى الضمير أو غيره من الروابط للأسباب التي ذكرناها في أول الفصل . ولكن قد يدعو داع أسلوبي أو بلاغي إلى استصحاب الأصل . عندها يكون التكرار أمراً لا عِوَضَ عنه . وأمَّا الآن فإليك الأبواب النحوية التي ترتبط بالتكرار .

---

(١) ديوان كثيّر عزة ص ٩٥ .

الأبـواب النحـويـة التى ترتبـط بالتكـرار

أولا : " بـاب المـوصـول وصلتـه " .

جملـة الصلـة تحتـاج الـى رابـط يربطهـا بالمـوصـول ، وغـالباً ما يكـون الـرابـطُ الضمـيرَ – وسيأتى الحديث عن ذلك فى الفصـل التالي – وقد يـأتـي التكـرارُ رابطـا فـيجملـة الصلـة . ويكـاد النحـاةُ يجمعـون على أن الربـط بـه قليل ويستشهدون لـه بـأبيـات قليلـة لا يتعدونهـا :

كقـول الشـاعـر :

سعـادُ الـتى أضنـاك حـبٌّ سعـادا
وإعـراضهـا عنـك استمـر وزادا (١)

وقـول الآخـر :

إن جُمـل الـتي شغفـت بجمـل
ففـؤادي وإن نـأت غـيرُ سـال (٢)

ويشترط أكثر النحاة أن يكون الاسم الظاهر تكرارا لما قبل الموصول لفظـا ومعنى ليحصل به الربط كما في البيتين السابقين .

وأُجاز ابن عصفور (٣) على قلة الربط بالاسم الظاهر اذا كان تكرارا لما قبل الموصول في المعني دون اللفظ . ومثّل له بأمثله يبدو عليها الصنعةُ والتكلفُ كقولهم " أبو سعيـد الذي رويتُ عن الخدريُّ " . " والحجاجُ الذي رأيتُ ابنُ يوسف " .

فالاسمان الظاهران " الخدري " و " ابن يوسف " وقعا رابطين في جملـه الصلة عند ابن عصفور ، لانهما تكرار لما قبل الموصول في المعني فأبو سعيد هو الخـدري ، والحجاج هو ابن يوسـف .

---

(١) البيت في شرح التسهيل لابن مالك حـ ١ ص ٢٣٨ ، وشرح التصريح لخالد الازهـرى حـ ١ ص ١٤٠ .

(٢) البيت في شرح التسهيل لابـن مالـك حـ ١ ص ٢٣٨ .

(٣) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور حـ ١ ص ١٨١ .

ومن ذلك قول مجنون بنى عامر :

فياربَ ليلى أنت في كل موطن
وأنت الذي في رحمةِ الله أطمعُ (١)

أي : الذي في رحمته أطمع .

ثانيا : " باب المبتدأ والخبر " : ـ

جملة الخبر تحتاج إلى رابط يربطها بالمبتدأ ، لئلا يتوهم السامع أنها مستقلة عنه ، والأصل في الربط أن يعاد المبتدأُ نفسُه في جملة الخبر كقولة تعالى : " الحاقة ما الحاقة " . (٢)

وقوله تعالى : " القارعة ما القارعة " . (٣)

وقوله تعالى : " وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين " . (٤)

فالجمل الاستفهامية " ما الحاقة " و " ما القارعة " و " ما أصحاب اليمين " وقعت أخباراً . والرابط فيها إعادة المبتدأ نفسِه .

ويرى أكثر النحاة أن الربط بالتكرار في جملة الخبر خاصٌ بمواضع التفخيم والتهويل لكثرة وروده فيه كما في الآيات السابقة . وفيما عدا ذلك فإن تكرير الاسم الظاهر في جملة الخبر ضعيف . (٥) ومن النحاة من لا يختصه بذلك ، بل يجيزه في غيره ، يقول الصَّبان :

" ولا يختص ذلك بمواضع التفخيم وان كان فيها أكثر لان وضع الظاهر موضع المضمر قياسي . (٦)

---

(١) البيت في المغنى حـ ٢ ص ٥٥٨ ، وهمع الهوامع حـ ١ ص ٣٠١ .
ولم ينسباه لأحد ، ونسبه صاحب الدرر اللوامع لمجنون بنى عامر انظر حـ ١ ص٢٨٦ .

(٢) الحاقة / ١ ، ٢ .

(٣) القارعة / ١ ، ٢ . (٤) القارعة / ٢٧ .

(٥) شرح الرضي على الكافية حـ ١ ص ٢٧٠ .

(٦) حاشية الصبان على الأشمونى حـ ١ ص ٢٠٥ .

وأوافقُ الصَّبانَ فيماذهب اليه من أن الربط بالتكرار في جملة الخبر ليس خاصاً بمواضع التفخيم والتهويل ، لأن التفخيم والتعظيم غير ظاهر في بعض الأمثلة كقوله تعالى " جزاؤه من وُجد في رحله فهو جزاؤه " (١) .

" فجزاؤه : مبتدأ ، ومن وجد : مبتدأ ثان ، فهو جزاؤه : خبر الثاني والجملة خبر الأول ، ومَنْ : شرط وإن شئت بمعنى الذي،والذي يعود علي المبتدأ الأول جزاؤه الثاني " (٢) .

ومنه الحديث : " وأمَّا خالدٌ فإنهم يظلمون خالداً " (٣) .

جملة " فإنهم يظلمون خالدا " خبر عن خالد ، والرابط فيها إعادة المبتدأ نفسه .

ومنه قول الجعديّ :

إذا الوحشُ ضمَّ الوحشَ في ظُلَلاتها
سواقطُ من حَرٍ وقد كان أظهرا (٤)

فجملة " ضمَّ الوحش في ظلاتها " خبر عن الوحش والرابط فيها إعادة المبتدأ نفسه ، وهذا جارٍ على مذهب الكوفيين ، وأمَّا على مذهب البصريين فإن (الوحش) فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده .

وحينئذ لا تكون جملة (ضمَّ الوحش) خبرا . ويصبح التكرار واقعاً في جملتين وليس في جملة واحدة .

---

(١) يوسف : ٧٥ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس حـ ٢ ص ٣٣٨ .

(٣) الفائق في غريب الحديث للزمخشري حـ ٢ ص ٣٨٩ .

(٤) البيت في الكتاب حـ ١ ص ٣١ .

ومنه قول الرمّاح ابن ميادة :

ألا ليت شعري هل إلى أم جُحْدُرٍ (١)
سبيل فأمّا الصبرُ عنها فلا صبرا

جملة (فلا صبرا) خبر عن الصبر الأول والرابط في جملة الخبر إعادة المبتدأ نفسه ، ومن النحاة من يجعل الرابط في البيت العموم الذي في اسم لا ؛ لأن النكرة المنفية تفيد العموم ويكون الصبر الأول داخلاً في هذا العموم .

والصحيح أن الرابط إعادة المبتدأ نفسه كما قرّره ابن هشام في المغني (٢) ؛ لأن الشاعر أراد أن ينفي صبره عن أم جحدر لا صبره عن كلّ شيء ، فليس العموم فيه مراداً .

فهذه الشواهد التي ذكرتها تعزز ما ذهب اليه الصبان من أن الربط بالتكرار في جملة الخبر ليس خاصاً بمواضع التعظيم والتهويل .

وأكثر النحاة يشترطون لحصول الربط بالتكرار في جملة الخبر أن يعاد المبتدأ بلفظه ومعناه كالأمثلة التي تقدمت ، فان أعيد بمعناه فقط لم يجز ، ولكن أبا الحسن الأخفش أجازه نحو (٣) .

" زيد جاءني أبو عبد الله " إذا كان أبو عبد الله كنية لزيد .

وأجازه مستدلا بنحو " والذين يمسكون الكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين " والجمهور منعوا ذلك . وقالوا الرابط في الآية العموم . ووافق ابنُ عصفور الأخفشَ كما جاء ذلك في الموصول وقد تقدم الحديث عنه قُبيل قليل .

---

(١) البيت في الكتاب جـ ١ ص ١٩٣ ، والأمالي الشجرية حـ ١ ص ٢٨٦ ، والمغنى حـ ٢ ص ٥٥٤ وهمع الهوامع حـ ٢ ص ١٩، والبيت في الكتاب والأمالي الشجرية برواية (إلى أم معمر) مكان (أم جُحدر) وأمّا صاحبا المغني والهمع فلم يذكرا صدر البيت ، وأورده الخضري في حاشيته على ابن عقيل حـ ١ ص ٩٣ برواية (إلى أم مالك) والراجح أنه الى أم جُحدر ، لأنها صاحبة ابن ميادة : وانظر خبره معها فى أمالي الزجاجي ص٢٠٨ .

(٢) المغنى حـ ٢ ، ص ٥٥٤ .

(٣) انظر همع الهوامع جـ ٢ ص ٢٠ .

ثالثا : " الربط بالتكرار في باب التوكيد " .

ألفاظ التوكيد المعنوي يجب أن تتصل بضمير يربطها بالمؤكَّد – (١) وسيأتي الحديث عن ذلك في الفصل التالي – وأجاز ابن مالك في التسهيل إضافة (كل) المؤكَّدة لاسم ظاهر مثل المؤكَّد ، فيكون الربط بإعادة الظاهرِ نفسِه . ومن شواهد ذلك ما يلي :

قول عمر بن أبي ربيعة :

كم قد ذكرتُكِ لو أُجزى بذكركم
يا أشبه الناسِ كلَّ النَّاسِ بالقمر (٢)

وقول الفرزدق يمدحُ ابنَ سيَّار :

أنت الجوادُ الذي ترجى نوافلُه
وأبعدُ النَّاسِ كلَّ النَّاسِ من عار (٣)

وقوله فيه أيضا :

وأقربُ النَّاسِ كلَّ الناسِ من كرمٍ
يعطي الرغائبَ لم يهمُمْ بإقتارِ (٤)

وخالفه أبو حيان في ذلك (٥) ، إذ إنه يرى أن الظاهر المكرر لا يربط التوكيد بالمؤكَّد . وأنه لا بُدَّ من اتصال (كل) بضمير يربطها بالمؤكَّد فإذا لم يوجد الضمير خرج من التوكيد إلى النعت .

---

(١) التسهيل ص ١٦٤ .

(٢) البيت في المغنى جـ ١ ص ٢١٢ ، وهمع الهوامع جـ ٥ ص ٢٠٠ ، وهو فيهما بدون عزو وعزاة البغدادي في شرحه لشواهد المغني لعمر بن أبى ربيعه ، وعقب على ذلك بقوله "ووقع في شرح التسهيل لابن مالك نسبة البيت الشاهد لكثير عزَّة وتبعه العيني ، وليس كذلك ، انظر شرحه لشواهد المغني جـ ٤ ص ١٨٧ .

(٣) البيت في ديوانه حـ ١ ص ٣٢٩ ، وهمع الهوامع جـ ٥ ص ٢٠٠ .

(٤) البيت في ديوانه جـ ١ ص ٣٢٩ .

(٥) المغني جـ ١ ص ٢١٢ ، وهمع الهوامع جـ ٥ ص ٢٠١ .

ومن ثم فإن أبا حيان يرى أن (كل) في الأبيات السابقة نعت وليست توكيدا ، ومعنى : النَّاس كلّ الناس ، أي الناس الكاملين .

وأحسب أن ما ذهب إليه ابن مالك من أن (كل) في الأبيات توكيد أولى ، لأن المعنى يعضد ذلك ، ففي قول عمر بن أبي ربيعة ٭ يا أشبه الناس كل الناس بالقمر ٭ المعنى أنه لايشبه القمر أحدٌ من النَّاس إلاّ أنتِ ، ولا يتم للقائل هذا المراد إلاّ بأن يريد العموم . ولو حملنا البيت على غير العموم كما يقول أبو حيان لجاز أن يقال إن غيرها من الناس يشاركها في الشَّبه بالقمر وهو خلاف مراد الشاعر ، إذ إن مرادَه انحصارُ الشَّبه بالقمر فيها ، فلا يشبه القمرَ من الناس إلاّ هي .

وهكذا المعنى في قول الفرزدق ، وأبعد النَّاس كلّ النَّاسِ وأقرب الناسِ كلّ الناس؛ لأن مراده أنه أبعدُ النَّاسِ كلِّهم من العار ، فلا أحدَ يشاركهُ في هذا البعد، وأقربُ النَّاس كلِّهم من الكرم ، فلا أحدَ يشاركُهُ في هذا القرب . فلما كان العموم مراداً تعين التوكيد .

ومن ثمَّ نجدُ ابنَ هشام يعقب على قول أبي حيان إن (كل) في الأبيات نعت وليست توكيدا بقوله :

" وليس قوله بشيء ، لأن التي ينعت بها دالة على الكمال لا على عموم الأفراد[1] " .

وواضح من كلام ابن هشام أنه موافق لابن مالك فيما ذهب إليه من جواز إضافة (كل) الى اسم ظاهر مثل المؤكّد .

---

(١) المغني جـ ١ ص ٢١٢ .

" الـربـط بتكـرار المطلـع "

وذلـك أن يبـدأَ الحـديـثُ بكلمـةٍ أو عبـارةٍ مكـونـة مـن كلمـات ثم يطـول الـكلام بعـد هذا المطلـع بذكـر أشيـاء تتعلـق بـه ، ثـم يأتـي فـي نهايـة الحـديـث كلامٌ لـه ارتبـاط بالمطلـع المتقـدم فيعـاد المطلعُ لتذكـير السامـع بـه ، وحـتى لا يكون الـكلامُ الـذي فـي الآخـر مبتـوراً فيكـون التكـرارُ فـي هذه الحالـة لتنشيـطِ الـذاكـرةِ ولتقـويـةِ الرابطـة بـين أولِ الـكلام وآخـره ٠

ولـم يُشِـرْ النحاةُ إلى هذه الظاهـرة ؛ ولعل السبـب في ذلـك أن طـول المطلـع قـد يشتمـل علـى أكـثر مـن جملـة والبحـث النحـوي لا يتعـدى الجملـة الـواحـدة إلاّ فـي حـالات محـدودة كعطـف الجمـل مثـلاً ٠ ومـن شـواهـد هـذه الظـاهرة قـول الشـاعـر الحمـاسـي : (١)

أسجنـاً وقيـداً واشتيـاقـا وغـربـة
ونـأيَ حبيـب إنَّ ذا لعظـيمُ
وإنَّ امـرأً دامـت مـواثيـقُ عهـده
علـى مثـل هـذا إنّـه لكـريـمُ

فـأتـى الشـاعـر (بـإنَّ واسمهـا) في أول البيت الثانـي ٠ ثـم طـال الكلام بـذكـر جملـة فعليـه وذكـر متعلقـاتهـا ٠ وهـذه الجملـة وقعـت نعتـاً لاسـم إنَّ ٠ فـأصـبح الخـبرُ فـي آخـر البيـت وهـو (كـريـم) بعيـداً عـن إنَّ واسمهـا ٠ فـو أتـي بالخـبر وحـدَه لأصـبحَ ضعيـفَ الارتبـاط بـإنّ واسمهـا الـتي فـي صـدر البيـت ٠ ولهـذا كـرر (إنَّ) واستعـاض عـن اسمهـا بالضمـير لتقـويـة الـرابطـة بـين أول الـكلام وآخره ٠

وفـي القـرآن الكريم شواهد كثيرة علـى هـذه الظاهرة نورد منهـا مـا يلـي :

قـولـه تعالـى : " لا تحسـبن الذيـن يفرحـون بمـا أوتـوا ويحبـون أن يحمدوا بمـا لـم يفعلـوا فلا تحسبنهـم بمفـازة مـن العـذاب ولهـم عـذاب ألـيم " ٠ (٢)

---

(١) انظر الحيوان للجاحظ حـ ٧ ص ١٥٩ ، والحماسـة لأبـي تمـام حـ ٢ ص ٧٠ ٠
(٢) آل عمـران / ١٨٨ ٠

طالت صلةُ المفعول به وهو (الذين) بسبب ما عطف عليها ، حتى أصبحَ الجارُ والمجرورُ (بمفازة) وهو المفعول الثاني ضعيف الارتباط بالفعل العامل فيه " حسب " أول الآية . بل أصبح عرضة لتوهم تعلقه بالفعل " يفعلوا " وهو غير مراد . ومن ثمَّ جاء تكرار المطلع لينقذَ العلاقة بين الجار والمجرور وبين الفعل العامل فيه في أول الآية .

ومنه قوله تعالى " ثم إنَّ ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إنَّ ربك من بعدها لغفور رحيم "(١) .

بدأت الآية بإنَّ واسمها . ثم طال الكلام بعد ذلك بالموصول وصلته وما تعلق بهما . فأصبح خبرُ " إنَّ " في آخر الآية وهو " غفور " بعيداً عنها . فلو أتي به وحدَه دون تكرار لإنَّ واسمها لأصبحَ ضعيفَ الارتباط بهما . ومن هنا أصبح الاتيانُ بإنَّ واسمها مرة أُخرى مطلباً أساسيا لاحكام ترابط الجملة .

ومنه قوله تعالى " أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون "(٢) .

ويقال في هذه الآية ما قيل في سابقتها .

ومنه قوله تعالى " إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحدَ عشرَ كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين "(٣) .

لمَّا طال فعل الرؤية الأول بمفعوله وتميز المفعول وما عطف على المفعول من شمس وقمر ناسب أن يتكرر الفعل لتقوى بتكراره عبارة " لي ساجدين "

---

(١) النحل / ١١٠ .

(٢) المؤمنون / ٣٥ .

(٣) يوسف / ٤ .

واستغنى عن تكرار الكواكب والشمس والقمر بالضمير في قوله " رأيتهم " .

وأتى به بلفظ العاقل مع أنه يرجع إلى الكواكب والشمس والقمر وهي لا تعقل ، " لأنها وصفت بصفات من يعقل من السجود والطاعة " فَنُزِّلَتْ مَنْزِلَةَ مَنْ يعقل .(١)

ومنه قوله تعالى " ولمَّا جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمَّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين " .(٢)

طال الكلام بعد المطلع بوصف الكتاب بنعتين أولهما شبه جملة وهو " من عند الله " والآخر مفرد وهو " مصدق " وتلا ذلك جملةٌ منسوخةٌ بكان ولها مكملات متعدده . فكان الأمر بحاجة إلى تكرار " لمَّا " الشرطية ومدخولها ليقوى بها جوابُ الشرط في آخر الآية فتكررت (لمَّا) وشرطها . واستُعِيضَ عن الكتاب ونعوته الطويلة بعبارة قصيرة هي " ماعرفوا " .

ولكن قد يكون مطلعُ الآيةِ مكوناً من جزئيات لا يمكن إعادتها بلفظها مرةً آخرى . عندها تتخذُ الآيةُ وسيلةً أسلوبيةً أخرى للتذكير بالمطلع . كالإشارة اليه أو وصفه . واليك أمثلة لذلك .

قوله تعالى " قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا " .(٣)

فالتكرار هنا بالإشارة إلى المطلع " بفضل الله وبرحمته " لا بإعادة الذكر . وواضح أن التكرار هنا لتأكيد المطلع وليس للتذكير به . فقد أكدتْ الأشارةُ الفضلَ والرحمةَ إذ جمعتهما فجعلتهما مشاراً اليه واحدا ثم تقدمت الإشارة وقبلها حرف الجر على الفعل الذي

---

(١) انظر اعراب القرآن للنحاس حـ ٢ ص ٣١٣ .

(٢) البقرة / ٨٩ .

(٣) يونس / ٥٨ .

تعلقا بـه • ولا يخفى مافـي التقديـم مـن دلالـةٍ على الاهتمام والتوكيـد •

ومن التكـرار بواسطـة وصـف المطلع قولـه تعالـى :

" فبما نقضهـم ميثاقهـم وكفـرهـم بـآيـات اللـه وقتلهـم الأ نبيـاء بغـير حـق وقولهـم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنـون الاّ قليلا × وبكفرهم وقـولهـم على مريم بهتانـا عظيما × وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّـه لهـم وإن الذيـن اختلفوا فيه لفـي شـك منـه مالهـم به مـن علـم الاّ اتبـاع الظـن وما قتلوه يقينا× بل رفعه الله إليه وكان اللـه عزيـزاً حكيمـا × وإن من أهـل الكتـاب الاّ ليؤمنـن بـه قبـل موتـه ويـوم القيامـة يكون عليهـم شهيـدا × فبظلـم من الذيـن هـادوا حرمنـا عليهم طيبـات أحلت لهـم ..." (١) •

أوردتْ الآيـاتُ السابقـة عـدةَ أسبـابٍ لتحريـم الطيبـات علـى بـني اسـرائيـل وكانت قد أُحِلَتْ لهم ، هـذه الأسبـاب هـي : نقضهـم للميثـاق وكفـرهـم بـآيـات اللـه وقتلهـم الأ نبيـاء بغـير حـق وقولهـم قلوبنـا غلـف والكفـر مـرة أخـرى وقولهـم البهتـان على مريـم وقولهـم إنهـم قتلـوا المسـيح عيسـى ابـن مـريـم •

فهـذه سبعـةُ أسبابٍ كافيـة لأ ن يطول بهـا المطلـع ، أضـف إلى ذلـك أن جملتـين معترضتين جـاءتـا فـي سياق الـكلام ، إحداهما بعـد السبـب الرابـع ردّاً علـى قولهـم " قلوبنـا غلـف " وشرحـاً لسـوء حالـة قلوبهـم • والأ خرى جاءت بعد السبب السـابـع ردّا علـى دعواهـم أنهـم قتلـوا المسـيح عيسـى ابن مريـم وتكذيبـاً لهـم وتـأكيـد أنهـم لـم يقتلـوه أبـداً وإنمـا رفعـه اللـه إليـه • فطول المطلع بهـذه الأشيـاء جعل المسافـةَ بـين الجار والمجـرور (فبما نقضهـم) وما عطف عليـه وبين المتعلق وهـو الفعل (حَرَّمْنَـا عليهـم) مسافـةً طويلةً تدعو الى التذكير بالمطلع ، وقد حـدث ذلك بواسطة وصف المطلع وتلخيصـه بلفـظ (ظلـم) •

---

(١) النسـاء / ١٥٥ ـ ١٦٠ •

" الـرَّبـطُ بتكـرار المعـــــنى "

أشـار النحـاةُ الـى الربـط بتكرار المعنى عند حديثهـم عـن الروابـط فـي جملـــــة الخبر • وقـالـوا : إذا كانـت جملة الخـبر هى نفس المبتدأ فـي المعنى استغنـت عن الـرابـط أي أنهـا لـم تحـتج الى رابـط لفظـي يربطهـا بالمبتـدأ • فيكون الـربـط فيهـا بتكرار المعنى، وقد مثّل ابـنُ مالـك لذلـك في الألفيـه بقـولـه :

" نطقـي : اللـه حسـبي "

فنطقي : مبتدأ ، وجملـة " اللـه حسـبي " خبر عن نطقـي ، والرابـط فيهـا تكرار المعـنى ؛ لأن الله حسبي هـو نطقـي •

ومن ذلك قوله تعالـى " دعواهـم فيها سبحانـك اللهـم وتحيتهـم فيهـا سـلام وآخـر دعواهـم أن الحمد للـه رب العـالمـين " (١) •

ففي هذه الآيـة جملتـان يقوم الربط في كل منهما على تكرار المعنى :

الأولـــى : " دعواهم فيهـا سبحانك اللهـم " فقولـه ، " سبحانك اللهـم " خـبر عـن دعواهم ، والرابط تكـرار المعنى ؛ لأن سبحانك اللهـم تفسير للدعوى (٢) • والمفسّـر عـين المفسَّـر •

الثـانيـــة : " تحيتهـم فيهـا سـلام " إذا جعلنـا " سـلامٌ " مبتـدأ محـذوف الخـبر • أي " سـلام عليكـم " فتكـون جملـةُ " سـلام عليكـم " المحـذوفُ أحـد ركنيهـا خـبراً عـن تحيتهـم ، وهي نفـس المبتـدأ فـي المعـــنى ؛ لأن تحيتهـم هـي سـلام عليكـم •

وامّـا قـولـه تعـالـى " وآخـر دعواهـم أن الحمد للـه رب العالمين " فقد جعلها الأشمـونـى (٣) مـن بـاب الإخبـار بالجملـة الـتي فـي معـــنى المبتدأ • ويـرى الصَّبـان (٤) أنهـا ليسـت من باب الإخبـار بالجملـة ؛ لأن

---

(١) يونس / ١٠ •
(٢) انظر التبيان في اعراب القرآن للعكبرى جـ ٢ ، ص ٦٦٦ •
(٣) شرح الأشمونـي على الألفيـه بحاشية الصبان جـ ١ ص ٢٠٦ •
(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني جـ ١ ص ٢٠٦ •

(أنْ) في الآية مخففة من الثقيلة . واسمها ضمير الشأن المحذوف وجملة (الحمدُ لله) خبرها . والمصدر المؤول من (أنْ) ومعموليها خبر عن " آخر دعواهم " ويكون التقدير : " وآخر دعواهم حمدُ الله " . فتكون الآية عنده من باب الإخبار بالمفرد لا الجملة .

ومن الجمل التي وقعت خبراً والرابط فيها تكرار المعنى قوله صلى الله عليه وسلم " أفضلُ ما قُلْتُه أنا والنبيون من قبلي لا إله إلّا الله "(١) فجملة " لا إله إلاّ الله " وقعت خبراً عن المبتدأ " أفضل ما قلته " والرابط فيها تكرار المعنى .

ومنه الحديث " هِجِّيرى أبي بكر لا إله إلّا الله "(٢) أي قوله في الهاجرة . فجملة " لا إله إلاّ الله " خبر عن " هِجِّيرى " والرابط تكرار المعنى . ذلك ما سار عليه أكثر النحاه ، وحكى الشيخُ خالدُ الأزهريُ رأياً نسبه للدماميني والمرادي يقول : " والتحقيقُ أن مِثْلَ هذا ليس من الإخبار بالجملة بل بالمفرد على إرادة اللفظ كما في عكسه نحو لا حول ولا قوةَ الاّ بالله كنزٌ من كُنُوزِ الجنة "(٣) .

ومن الجمل التي ترتبط بتكرار المعنى الجملةُ المخبر بها عن ضمير الشأن أو القصه . نحو " قل هو الله أحد " فهو : ضمير الشأن أو القصة وجملة (الله أحد) خبر عن هو ، ولم تحتج إلى رابط لفظي يربطها بضمير الشأن لانها مفسِّرة له فهي هو .

ومنه قوله تعالى " فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا "(٤) هي : ضمير الشأن مبتدأ على أحد التوجيهات(٥) ، خبره جملة " شاخصة أبصار الذين كفروا " وهي مفسرة لضمير الشأن ، أي : فإذا القصة أبصار الذين كفروا شاخصة ، والربط فيها حاصل بتكرار المعنى .

---

(١) انظر شرح الأشموني بحاشية الصبان جـ ١ ص ٢٠٦ .
(٢) انظر شرح المرادي على ألفية أبن مالك جـ ١ ص ٢٧٧ .
(٣) شرح التصريح جـ ١ ص ١٦٤ .
(٤) الأنبياء / ٩٧ .
(٥) يجوز في الضمير (هي) توجيهات أخرى . انظر شرح التصريح جـ ١ ص ١٦٣ .

" ظـــواهـــر تـــدخـــل تحـــت الربط بتكرار المعـــنى "

(١) تَرْكُ العطـــفِ بـــين الجمـــل ، وقـــد أشـــارَ إليـــه البـــلاغيـــون تحـــت عنـــوان " الفصل والـــوصـــل " .

ذلـــك أن الكلام إذا كان مكونـــاً مـــن جملتـــين أو أكـــثر فلابُـــدَّ فيـــه مـــن رابـــط لفظـــي يعلِّـــق الجمـــل ببعضهـــا كـــواو العطـــف مثـــلاً .

فتقـــول " محمـــد يعطـــي ويمنـــع " و " هـــو يقـــول ويفعـــل " .. .. الـــخ .

ولكن قد يستغـــنى عن هـــذه الـــواو الرابطـــه إذا كان بين الجملتـــين امـــتزاج تـــام واتحـــاد فـــي المعـــنى . كـــأن تكـــون الجملـــةُ الثـــانيـــةُ تفســـيراً للجملـــة الأ ولـــى . مثـــل قوله تعالـــى " فـــوســـوس إليـــه الشيطـــان قـــال يـــا آدم هل أَدُلُّـــك علـــى شجـــرة الخلـــد " (١) .

فجملـــة " قـــال يـــا آدم " تفســـير وبيـــان لوســـوســـة الشيطـــان ، فهـــى عـــين الجملـــة الأ ولـــى وتكـــرار لمعنـــاها ، لأ ن المفسَّـــر عـــين المفسَّـــر وكمـــا أن جملـــة الخـــبر فـــى قـــولـــه تعـــالـــى " قل هـــو اللـــه أحـــد " استغنـــت عـــن وجـــود رابـــط لفظـــى يربطهـــا بضمـــير الشـــأن ، لانهـــا مفسِّـــره لـــه وتكـــرار لمعنـــاه . كذلـــك الحال هنا فقـــد استغنـــت جملـــة (قـــال يـــا آدم) عـــن الـــواو الـــرابطـــة ، لانهـــا مفســـرةٌ للجملـــة التى قبلهـــا فهـــي تكـــرار لهـــا فـــي المعـــنى .

ومنـــه قـــولـــه تعالـــى " وإذ نجينـــاكـــم مـــن آل فـــرعـــون يســـومونكـــم ســـوء العذاب يُذبـــحون أبنـــاءكـــم ويستحيـــون نســـاءكـــم " (٢) .

استغنـــت جملـــة " يـــذبحـــون " عن الـــواو العاطفـــة ، لأ نهـــا تفسير وبيـــان لقولـــه تعالى " يســـومونكـــم ســـوء العـــذاب " فهـــي تكـــرار لمعنـــاهـــا .

كذلك يستغـــنى عـــن الـــواو إذا كانـــت الجملـــةُ الثانيـــةُ تـــأكيـــداً للجملـــة الأ ولـــى مثـــل قوله تعالى " ومن الناس من يقـــول آمنـــا باللـــه وبـــالـــيـــوم الآ خـــر ومـــا هـــم

---

(١) طـــه / ١٢٠ .

(٢) البقـــرة / ٤٩ .

بمؤمنين يخادعون الله "[١] .

فاستغنى عن الواو وقال " يخادعون " ولم يقل ويخادعون ؛ لأن هذه المخادعة ليست شيئاً غير قولهم " آمنا " من غير أن يكونوا مؤمنين . فهو إذاً كلام أُكِّد به كلامٌ آخر هو في معناه وليس شيئاً سواه "[٢] .

وقوله تعالى " وإذا تتلى عليه آيتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا "[٣] .

فاستغنت جملة " كأن في أذنيه وقرا " عن الواو ، لأنها تأكيد لجملة " كأن لم يسمعها " وتكرار لمعناها،يقول الشيخُ عبدُ القاهرِ " لم يأت معطوفاً نحو وكأن في أذنيه وقرا ، لأن المقصودَ من التشبيه بمن في أذنيه وقر هو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع . إلاّ أن الثاني أبلغ وأكد في الذى أريد"[٤].

(٢) الربط بالوصف : والمقصود بالوصف هنا أعم من المعني النحوي وهو " الصفة أو النعت " وإنما هو اللفظ الواصف للمرجع بحيث يدل عليه وليس اسما له . فمن ذلك مثلاً وصف " إبليس " بلفظ " الشيطان "[٥] في قوله تعالى :

" وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين * وقلنا ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فأزلهما الشيطان عنها "[٦] .

---

(١) البقرة / ٨ ، ٩ .
(٢) دلائل الاعجاز ص ١٧٥ .
(٣) لقمان / ٧ .
(٤) دلائل الاعجاز ص ١٧٦ .
(٥) مقالات في اللغة والادب ، د . تمام حسان ص ٢٠٣ .
(٦) البقرة / ٣٤ ـ ٣٦ .

المعنى فأزلهما إبليس الذي تقدم ذكره . فأعاده بمعناه وليس بلفظه. وهذا شبيه بما أجازه أبو الحسن الأخفش[١] من نحو " زيد جاءني أبو عبد الله " .

ومنه قوله تعالى " الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا "[٢] .

أى : قاتلوا الذين كفروا ، وهو كما ترى تكرار ولكنه ليس بإعادة اللفظ وإنما هو بإعادة المعنى .

ومنه قوله تعالى " وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر "[٣] .

أى قاتلوا الذين نكثوا أيمانهم وطعنوا في دينكم . فهو تكرار بإعادة المعنى .

---

(١) همع الهوامع جـ ٢ ص ٢٠ .

(٢) النساء / ٧٦ .

(٣) التوبة / ١٢ .

الفصل الثاني

الربط بالضمير

المقصـــود بالضمـير لـدى اللغـويـين والنحـــاة :

تـدور مـادة ض م ر حـول الهـزال والضعـف ، أو الخفـاء والسـتر ، جـــاء في لسـان العـرب (١) : ـ

الضُمْـر والضُمُـر ، بسكـون الميم وضمهـا ، الهـزالُ والضَعْـفُ ومنـه الحديـث " إذا أبصـر أحـدُكـم امـرأةً فليـأتِ أهلَـه فـإن ذلـك يُضْمـر مـا فـي نفســه " أي : يضعفـه ويقلّلـه ، مـن الضمـور ، وهـو الهـزال والضعـف .

والضَّمْـرُ مـن الرجـال : الضامـرُ البطـن ، والضمـير : العنـب الذابـل ، وضمَّرت الخيـل : علفتهـا القـوت بعـد السِّمـن . واللـؤلـؤُ المُضْطَمِـرُ : الذي في وسطـه بعـضُ الانضمـام . فهـذه الاستعمالات تحمـل معنى الهزال والضعف والنقصـان .

والضَّمـيرُ : هـو السِّـرُّ وداخِـلُ الخـاطـر ، وأضمـرتُ الشـيءَ : أخفيتـُـه ، وأَضْمَـرتـه الأرضُ : غيَّبتـْهُ إمَّا بموت وإمَّـا بسفـر .

وهـوىً مُضْمَـرٌ : أي مخفـيٌّ ، والضِمـار مـن المال : مالا يرجـى رجوعـه ، وهـذه الاستعمـالات تحمـل معـنى السـتر والخفـاء . أ . هـ .

ويبـدو أن النحـاةَ حـين أطلقـوا لفـظَ الضمـير علـى بعـض كلمـات اللغـة قـد راعـوا الجانـب اللغـوي ، يقـول ابـن هشـام :

" وإنما سمـي مضمـراً مـن قولـهم " أضمـرت الشـيء " إذا سـترتـه وأخفيتـه ، ومنـه قـولهـم " أضمـرت الشـيء فـي نفسـي " ، أو مـن الضمـور وهـو الهزال ؛ لأنـه ـ يعـني الضمـير ـ فـي الغـالـب قليـل الحـروف " (٢) .

والمقصـود بالضمير عند النحاة " مادلّ علـى متكلـم أو مخـاطـب أو غائـب . نحـو " أنـا ـ وأنـت ـ وهـو " .

ويتسع مفهوم الضمير لدى عدد من الباحثين المحدثـين ، فنجـده عنـد المستشرق الألمانـي " كارل بروكلمـان " (٣) يصدق على الأنواع التاليـة :

" الضمائر الشخصية المتصلة والمنفصلة وأسماء الاشارة والأسماء الموصولة وأسماء الاستفهـام " .

---

(١) اللسـان : مـادة [ض م ر] ، جـ ٤ ص ٤٩١ فمـا بعدهـا .

(٢) شـذور الـذهـب ص ١٣٤ .

(٣) انظر فقه اللغات السامية ، تأليف المستشرق الألماني كارل بروكلمان ، ترجمة د . رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م ص ٨٥ فما بعدها .

ويرى " بروكلمان " أن ضميري التكلم والخطاب أصلُ الضمائرِ وأما ضميرُ الغيبةِ فهو في الأصلِ اسم من أسماء الإشارة ولكنَّه دخل في علاقاتٍ إعرابيةٍ معينه مع ضميري التكلم والخطاب ومع ذلك فهو لا يزال يحتفظ بوظيفته الاصلية كذلك ٠

كما يرى أن أصل الأسماء الموصولة في اللغاتِ السَّاميَّةِ كلِّها أسماء اشارة ٠ وان اسماء الاستفهام نشأت كما نشأت أسماء الاشارة من أدوات التنبيه التى تطورت في داخل كل لغه ٠

وقد حذا المستشرقُ الألمانيُّ برجشتراسر (١) حَذْوَ بروكلمان فجعل الضمائرَ الشخصيةَ والاسماء الموصولة وأسماء الاشارة تنتمي الى بنية واحدة ، وألحق (من ، وما) الاستفهاميتين بأسماء الاشارة ٠

أما الدكتور / تمَّام حسَّان فيضيقُ عنده مفهوم الضمير قليلاً عما هو عند سابقَيْه ، إذ إنَّ مصطلحَ الضميرِ عنده يصدقُ على ضمائر الاشخاص نحو " أنا ـ وأنت ـ وهو " ويصدق على أسماء الاشارة ، نحو " هذا ـ وهذه " ويصدق على الأسماء الموصولة نحو " الذي " وفروعه وقد اعتمد في ذلك على قول ابن مالك :

وما لذي غيبةٍ أو حضورِ
كأنت وهو سَمِّ بالضمير

فالضمير كما يعرفه ابنُ مالك هو ما دل على حضور أو غيبة ٠

---

(١) انظر التطور النحوي للغة العربية ، للمستشرق الالمانى برجشتراسر ، ترجمة د ٠ رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعى بالرياض ـ ١٤٠٢ هـ ـ ص ٧٥ فما بعدها ٠

والحضور عند الدكتور / تمام حسان قد يكون حضور تكلم نحو " أنا ـ ونحن " ، وقد يكون حضور خطاب نحو " أنت " وفروعه وقد يكون حضور إشارة نحو " هذا ـ وهذه " وفروعهما . والغيبة قد تكون شخصية نحو " هو وهي " وفروعهما . وقد تكون موصولية نحو " الذي والتي " وفروعهما .

وقد ذكر الدكتورُ / تمَّامُ جُمْلَةً من الأدلة تدُلُّ على انتماء الاقسام الثلاثة السابقة الى فصيلة واحدة وسيأتى الحديث عنها بعد أن نعرض الشكل التالي (١) الذي يوضح اقسام الضمير عند د . تمام .

---

(١) انظر اللغة العربية ، معناها ومبناها ـ ص ١٠٩ .

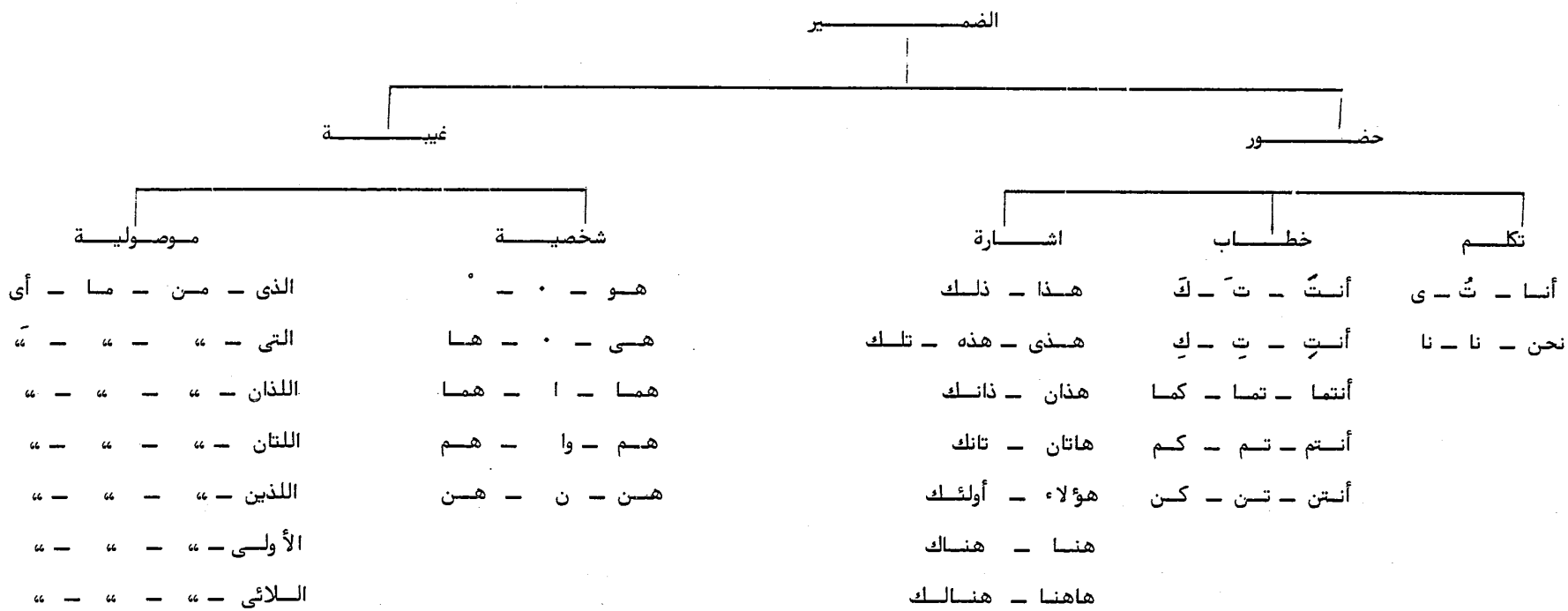
الضمير
حضور
غيبة
تكلم
أنا ـ تُ ـ ى
نحن ـ نا ـ نا
خطاب
أنتَ ـ تَ ـ كَ
أنتِ ـ تِ ـ كِ
أنتما ـ تما ـ كما
أنتم ـ تم ـ كم
أنتن ـ تن ـ كن
اشارة
هذا ـ ذلك
هذى ـ هذه ـ تلك
هذان ـ ذانك
هاتان ـ تانك
هؤلاء ـ أولئك
هنا ـ هناك
هاهنا ـ هنالك
شخصية
هو ـ ٠ ـ ْ
هى ـ ٠ ـ ها
هما ـ ا ـ هما
هم ـ وا ـ هم
هن ـ ن ـ هن
موصولية
الذى ـ من ـ ما ـ أى
التى ـ " ـ " ـ ـَ
اللذان ـ " ـ " ـ "
اللتان ـ " ـ " ـ "
اللذين ـ " ـ " ـ "
الأولى ـ " ـ " ـ "
اللائى ـ " ـ " ـ "

أي أن الضمائر في اللغة العربية الفصحى تنقسم إلى أقسام ثلاثة :

- ضمائر الأشخاص .
- ضمائر الإشارة .
- ضمائر الموصول .

وقد دلّل الدكتور / تمام على أن هذه الأقسام الثلاثة تنتمي الى فصيلة واحده باشتراكها في مجموعة من السّمات من حيث المبنى والمعنى ، منها : (١)

أنها ثلاثتَها تَحِلُ مَحَلَ الاسم الظاهر ، وأنها من المبنيات ، وأنها تحتاج الى مايزيل إبهامها ويعرفها ، فالضمير يحتاج إلى مرجع يعود إليه ، واسم الإشارة يحتاج إلى مشار إليه ، والموصول يحتاج إلى صلة . وأنها ثلاثتَها تدلُ على حضور أو غيبة كما تقدم ، وأنها ثلاثتها تأتي روابط في السياق . وسيأتي الحديث عن الربط بها في هذا الفصل .

---

(١) انظر اللغة معناها ومبناها ص ١١٠ ـ ١١١ .

" الـربـط بالضمـير الشخصـي "

انتهينـا فـي الفصـل السابـق إلـى أن التكـرار هـو الأصـل فـي الـربـط ولكـن غـالبـاً مـايعـدل عنـه إلـى الـربـط بالضمـير ؛ لأن الضمـير أخصـر ، والعـرب إلـى الإيجـاز أميـل ، ومـن ثـم نجـدهـم يستغنـون عـن إعـادة المرجـع مـرة أخـرى بـذكـر ضمـيره ، نحـو " محمـد أكـرمتـه " فالهـاء فـي " أكـرمتـه " أغنـت عـن تكرار المرجـع وهـو " محمـد " ، وحصـل بهـا الربـط المطلـوب . ولـو أعـاد المـرجـعَ وقـال " محمـد أكـرمـت محمـداً " لجـاز ويكـون علـى غـرار مـا قـال الشـاعـر :

نفـسُ عصـامٍ سـوَّدت عصـامـا
وعلمتْـهُ الكـرَّ والاقـدامـا

وعلـى نحـو مـا فـي قـوله عليه الصلاة والسـلام " والله لـو أن فاطمـة بنـت محمـد سـرقـت لقطـع محمـد يـدهـا " .

ولكـن قـد يطـول المـرجـع فـي بعـض الأحيـان حـتى يصـبح تكـراره أمـراً متعذراً وحينئـذ يكـون الضميرُ هو الأنسبُ لـربـط الأسلـوب ، لأنـه يغـني عـن تكـرار المرجـع ، ففـي قـولـه تعـالـى " أعـد اللـه لهـم مغفـرة وأجـراً عظيمـا " قـام الضمـيرُ فـي قـولـه " لهـم " مقـامَ عشـريـن كلمـة لـو أتـى بهـا مظهـرة ، وهـي المـذكـورة فـي صـدر الآيـة " إن المسلمين والمسلمـات والمؤمنـين والمـؤمنـات والقانتـين والقـانتـات والصادقـين والصادقـات والصـابريـن والصـابـرات والخـاشعـين والخـاشعـات والمتصـدقـين والمتصدقـات والصـائمـين والصـائمـات والحـافظـين فـروجهـم والحـافظـات والذاكـريـن اللـه كثـيـراً والـذاكـرات أعـد اللـه لهـم مغـفرة وأجـراً عظيمـا "(١) .

ففـي الآيـة الكـريمـة طـال المـرجـع الـذى هـو اسـم " إنَّ" حـتى صـار الاتيـانُ بـه مـرة أخـرى فـي جملـة الخـبر أمـراً متعـذراً . عندهـا أصـبح الضمـير فـي قـولـه " لهـم " أمـراً لا منـدوحـة عنـه ، لأنـه يغـني عـن تلـك الألفـاظ الكثـيرة ، ويحصـل بـه الـربـط فـي جملـة الخـبر .

---

(١) الأحـزاب / ٣٥ .

ولكنَّ العدولَ عن التكرار الذي هو الأصل في الربط إلى الضمير لا يكون إلاّ مع أمن اللَّبس أمّا إذا لم يؤمن اللَّبس فلا إضمار . وبذلك أصبح الإضمار - أعني استعمال الضمير بدلاً من تكرار المرجع - مقيداً بشرطي المطابقة في اللفظ والقصد ، فلا إضمار إلاّ بهذين الشرطين ففي قوله تعالى " وظن داود أنما فتناه "(١) تحققت المطابقتان ؛ لأن الأصل : وظن داود أنما فتنا داود فاتحد اللفظ والمعروف أن داود الثاني هو نفسه داود الأول فاتحد القصد . ولذلك جاز الإضمار .

أمّا إذا اتحد اللفظ واختلف القصد فلا إضمار ، نحو قوله تعالى " الذين قال لهم الناسُ إن الناسَ قد جمعوا لكم "(٢) اتحد لفظ " الناس" في الآية ، ولكن اختلف القصد ؛ لأن المراد " بالناس " في المرة الأولى واحد وهو " نعيم بن مسعود الأشجعي " بعثه أبو سفيان وأصحابه فقالوا : ثبِّط محمداً - صلى الله عليه وسلم - أو خوفه حتى لا يلقانا ببدر الصغرى ، والمراد " بالناس " في المرة الثانية كفار قريش . ولهذا امتنع الإضمار ، لأن الناس الأولى ليست هي الثانية .

وفي قوله تعالى " وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسِّن والجروح قصاص "(٣) .

اتفقت الألفاظ في الآية ولكن اختلف القصد ، لأن النفس الأولى قاتلة والأخرى مقتولة ، وكذلك الأمر في بقية الألفاظ . ولهذا امتنع الإضمار .

وقد يتحد القصد ولكن يختلف اللفظ نحو قوله تعالى :

" وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الاّ إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين * وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا

---

(١) ص / ٢٤ .

(٢) آل عمران / ١٧٣ .

(٣) المائدة : ٤٥ .

هـذه الشجـرة فتكـونـا مـن الظـالمـين × فـأزلهمـا الشيطـان عنهـا " (١) .

المعـنى : فـأزلهمـا إبليـس الـذي سَبـق ذكـره ، فـاتحـد القصـد ؛ لأن " ابليـس " و " الشيطـان " شـيء واحـد ، ولكـن اختلـف اللفـظ ولـم يضمـر .

والأصـلُ فـي الضمـير أن يكـون لـه مـرجـع متقـدم (٢) يعـود إليـه ليتحقـق الربـط بـه ، نحـو " محمـد أكرمتـه " ، ولا يجـوز أن تقـول " أكرمتـه " هكـذا ابتـداء ؛ لأن ذلـك ضـرب مـن التعميـة والإلبـاس ينـاقـض القصـد مـن اللغـة والبيـان . ومـع وضوح هـذا الأصـل فـإننـا نجـدُ أساليبَ بُنِيَـتْ علـى خـلافـه ، فقـد يذكـر الضمـير دون مرجـع لـه فـي الـكلام اعتمـاداً علـى فهـم السـامـع ، نحـو قولـه تعـالـى :

" إنـا أنـزلنـاه فـي ليلـة القـدر " (٣) ، أي القـرآن ونحـو قـولـه تعـالـى " كل مـن عليهـا فـان " (٤) ، أي الأرض .

وقد تتعـدد المراجـع دون ذكرهـا لـوضوح المقصـود بـكل منهـا كمـا فـي قولـه تعـالـى :

" إنـه (أي القـرآن) لقـول رسـول كـريـم (أي جـبريـل) × ذي قـوة عنـد ذي العـرش مكـين × مطـاع ثـم أمـين × ومـا صـاحبكـم (أي محمـد) بمجنون × ولقـد رآه (أي رأى محمـد جـبريـل) بالأفـق المبـين × ومـا هـو (أي محمـد) علـى الغيـب بضنـين × ومـا هـو (أي القـرآن) بقـول شيطـان رجـيم × فـأيـن تذهبـون × إن هـو (أي القـرآن) إلّا ذكـر للعـالمـين " (٥) .

وقد يـذكـر الضمـير دون مـرجـع لـه ؛ لأن فـي الـكلام مـا يدل عليـه وذلـك بـأن يكـون اللفـظ المذكـور جـزءاً مـن مدلـول المـرجـع المستغـنى عنـه ، نحـو قـولـه

---

(١) البقـرة / ٢٤ ـ ٢٦ .

(٢) مـا عدا سبع مسائل يجوز أن يعود الضمير فيها على متـأخر ، وانظر هذه المسائل فـي المغني جـ ٢ ص ٥٤١ ، وهمع الهوامع جـ ١ ص ٢٣٠ .

(٣) القـدر / ١ .

(٤) الرحمـن / ٢٦ .

(٥) التكـويـر / ١٩ ـ ٢٧ .

تعالي " فلولا إذا بلغت الحلقوم "[١] .

وقوله تعالى " كلا إذا بلغت التراقي "[٢] .

فأضمر " النفس " في الآيتين لدلالة ذكر الحلقوم والتراقي عليها .

أو أن يكونَ اللفظُ المذكورُ متضمناً للمرجع المستغنى عنه ، نحو قوله تعالى " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كلَّ الميل فتذروها كالمعلقه "[٣] فالضمير في " تذروها " عائد على الزوجة التي هي بعض النساء .

ومنه قوله تعالى " اعدلوا هو أقرب للتقوى "[٤] فالضمير " هو " عائد على " العدل " ، وقد دلَّ عليه الفعل " اعدلوا " ؛ لأن الفعل يدل على الحدث والزمان .

ومنه قول الشاعر :

إذا نُهِيَ السَّفيهُ جرى إليه
وخَالَفَ والسَّفيهُ إلى خلافِ

فالضمير في قوله " إليه " عائد على " السَّفه " وقد دلَّ عليه لفظ " السَّفيه " ؛ لأنه يدل على ذات متصفه بالسَّفه .

أو أن يكونَ اللفظُ المذكورُ مستلزماً للمرجع المستغنى عنه ، نحو قوله تعالى " فمن عُفي له من أخيه شيء فاتِّباع بالمعروف وأداء اليه بإحسان "[٥] .

فالفعل " عُفي " يستلزم " عافياً " ، ولهذا عاد الضمير في قوله " وأداء إليه " عليه .

---

(١) الواقعة / ٨٣ .
(٢) القيامة / ٢٦ .
(٣) النساء / ٢٩ .
(٤) المائدة / ٨ .
(٥) البقرة / ١٧٨ .

ومنه قول الشاعر :

فإنَّك والتَأْبِينَ عروة بعدما
دعاك وأيدينا إليه شوارعُ
لكالرَّجلِ الحادي وقد تَلَعَ الضحى
وطيرُ المنايا فوقهن أواقعُ

" فالحادي " يستلزم إبلاً محدوه ، فأغنى ذلك عن ذكرهن وأعاد الضمير في قوله " وطير المنايا فوقهن " عليهن .

ومن الأُصول التي قررها النحاة " أنه إذا تعددت المراجع فإن الضمير يعود إلى أقربها " . (١) ولكن هذا الكلام ليس على عمومه ، وإنما يتحتم ذلك إذا خِيفَ اللَّبسُ نحو " قابلت زيداً وعمراً وأكرمته " ، فالهاء في " أكرمته " عائدة على " عمرو " ؛ لأنه الأقرب ، وليس في الكلام قرينة تصرف الضمير الى الأبعد . أمَّا إذا كان في الكلام قرينة تحدد المرجع فإن الضمير ينصرف إليه مهما بعد المرجع نحو قوله تعالى " ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين (٢) .

فالضمائر ابتداء من قوله تعالى " وجعلنا في ذريته النبوة " إلى آخر الآية ترجع إلى إبراهيم عليه السلام وليس هو الأقرب ؛ لأنه هو المحدث عنه من أول القصة إلى آخرها .

ونحو قوله تعالى " لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين × إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبُّ الى أبينا منا " . (٣)

---

(١) انظر شرح الرضي على الكافية جـ ٢ ص ٤ .

(٢) العنكبوت / ٢٧ .

(٣) يوسف / ٦ـ ٧ .

فالواو في " قالوا " تصلح من حيث الصناعةُ النحويةُ أن تعودَ على " السائلين " ، كما تصلح أن تعود على " الإخوة " ، ولو لم يكن هناك ما يرجح عودها على أحد المرجعين لقيل " إذ قال أخوته " فيُصرَّح بالفاعل ، لئلا يتوهم أن المراد " إذ قال السائلون " ، ولكن في الآية عنصراً آخر أغنى عن التصريح بالفاعل وحدَّد مرجع الضمير في " قالوا " ، فصرفه إلى الإخوة ، وليس إلى السائلين ، ذلك هو قولهم " ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا " ، فهذا الأب ليس أباً للسائلين الذين سألوا النبي عليه السلام؛ لأنهم بحكم المنطق معاصرين للنبي عليه السلام ، فلا يمكن أن يكونَ الأبُ أباهم ؛ لأنه بينه وبينهم عشرات القرون على الأقل • وبذلك أُمِنَ اللَّبسُ وعُرِفَ أن الأبَ أبو الأخوه ، فرجع الضميرُ اليهم وهم الأبعدون •

ونحو قوله تعالى " قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبقُ وتركنا يوسفَ عند متاعنا فأكله الذئبُ " (١) •

فالهاء في " فأكله " تصلحُ من حيث الصناعةُ النحويةُ أن تعودَ على " المتاع " كما تصلح أن تعود على " يوسفَ " عليه السلام •

ولكنَّ المقامَ يرجحُ عودها على يوسف عليه السلام ؛ لأنه هو المفقود وليس المتاع ، والمقامُ مقامُ اعتذارٍ عن فقده بعد أن ألقاه إخوتُه في الجب، وليس مقامَ اعتذارٍ عن فقد المتاع فضلاً عن أنه لم يفقد • وبذلك أُمِنَ اللَّبسُ فعاد الضمير الى يوسف عليه السلام وهو الأبعد •

---

(١) يوسف / ١٧ •

الأبـــــوابُ النحـــويـــةُ الـــتي تـــرتبـــطُ بالضمـــيرِ : –

يقـــومُ الضمـــيرُ بـــدور هـــام فـــي الـــربـــط بـــين أجـــزاء الـــكلام ، فعـــوده إلـــــــى مـــرجـــع يغـــنى عـــن تكـــرار لفـــظ المـــرجـــع مـــرة أخـــرى • ومـــن هنـــا يـــؤدي إلى تماســـك أطـــراف الجملـــة •

ويـــأتـــي الضمـــيرُ رابطـــاً فـــي كثـــير مـــن الأبـــواب النحـــويـــة ، والـــربـــطُ بـــه أكـــثرُ شيـــوعـــاً مـــن الـــربـــط بالتكـــرار الـــذي هـــو الأصـــل فـــي الـــربـــط ، والسبـــب فـــي ذلـــك كما أسلفنـــا أن الضمـــيرَ أخْصَـــرُ مـــن التكـــرار ، وأن اللغـــة العربيـــة تميـــلُ إلـــى الإيجـــــــاز مـــا استطـــاعـــت إلـــى ذلـــك سبيـــلا ، ولهـــذا استغنـــت عـــن تكـــرار المـــرجـــع بـــذكـــــــر ضمـــيره ، وإليـــك الآن الأبـــوابَ النحـــويـــةَ الـــتي تـــرتبـــطُ بالضمـــيرِ •

" الـربـطُ بالضمـيرِ في بـابِ الصِّلـةِ "

المـوصـولاتُ كلُّهـا مبهمـةٌ ، فتحتـاج إلـى مـا يـزيـل إبهـامهـا ويـوضـح المقصـود بـكل منهـا ، ولا يـتم ذلـك إلّا بالصِّلـةِ ، وعليـه فـلا يجـوز حذفُهـا إلّا إذا دلَّ عليهـا دليـل أو أرشـدت إليهـا صلـةٌ أخـرى ٠

فـالأول : كقـولِ عَبِيْـدُ بـن الأَبْـرَص :

نَحْـنُ الأولـى فاجْمَـعْ جمـو
عَـكَ ثُـمَّ وجههـم إلينـا (١)

أراد : نحـن الأولـى عـرفـوا بالشجـاعـة ٠

فحـذف جملـة الصِّلـه لـدلالـة المقـام عليهـا ، إذ إن المقـامَ مقـامُ فخـرٍ واعـتزاز ٠

والثانـي : كقـول الشـاعـر :

مـن اللَّـواتـي والـتي والـلاتـي
زَعَمْـنَ أنـي كَـبِرَتْ لِـدَاتِـي (٢)

فجملـة " زعمـن أنـي كـبرت لـداتـي " صلـة الموصـول الأخـير ، وصلـة الموصـولـين الأولـين محـذوفـة للـدلالـة عليهـا بصلـة الأخـير ٠

وأجـاز الـرضـي (٣) أن تكـون جملـة " زعمـن ٠٠ إلـخ " صلة للموصولات الثلاثـة لاتحاد مدلولهـا ٠

والصلـة لا تكون إلاّ جملـة أو شبـه جملـة " ظـرف أو جـار ومجـرور " وأصـرَّ النحـاةُ علـى تعليقهمـا بفعـل لا بمشتـق ، لأن الصلـة لا تكـون بمفـرد (٤) ٠ ويستثنى مـن ذلـك " أل " المـوصـولـه فـإن صلتهـا لا تكـون إلاّ صفـةً صـريحـةً ٠ قـال ابـن مـالـك رحمـه اللـه :

× وصفـه صريحـة صلـة أل ×

والمراد بالصفة الصريحة اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهـة ٠

---

(١) البيت في الأمـالـي الشجرية جـ ١ ص ٢٩ ، وهمع الهوامع جـ ١ ص ٣٠٦ ٠
(٢) البيت في الأمـالـي الشجرية جـ ١ ص ٢٤ ، والخزانة جـ ٦ ص ١٥٤ ٠
(٣) شرح الرضي على الكافية جـ ٢ ص ٦٠ ٠
(٤) شرح المفصل جـ ٣ ص ١٥١ ٠

احتياج جملة الصلة إلى رابط :

لمّا كانت جملة الصلة مستقلة بذاتها عن الموصول من حيث البنيةُ وكان لها تعلق بالموصول ؛ لأنها كما أسلفنا تزيل إبهامه وتعرّفه . احتاجت إلى ما يُنصّب علماً على هذا التعلق فاشْتُرِطَ فيها أن تشتملَ على ضمير يعود إلى الموصول ليربطها به ويكون علماً على تعلقها به ، نحو قوله تعالى :

" كالذي استهوته الشياطين " (١) .

فجملة " استهوته " صلة " الذي " ، والرابط فيها الضمير المنصوب في " استهوته " .

وقوله تعالى " ادفع بالتي هي أحسن " (٢) .

فجملة " هي أحسن " صلة " التي " ، والرابط فيها الضمير المنفصل " هي " وقد أشار ابنُ مالك ـ رحمه الله ـ إلى وجوب اشتمال جملة الصلة على ضمير يربطها بالموصول ، فقال في الألفية :

وكلها يلزم بعده صلة
على ضمير لائق مشتملة

ولا يجوز أن تخلو جملة الصلة من الضمير العائد على الموصول فلا تقول " جاء الذي قام عمرو " .

وأجاز ابنُ الصائغ (٣) خلوها منه إذا عُطِفَ عليها بالفاء جملةٌ أخرى مشتملةٌ عليه . وقد مثّل لها بقولهم :

" الذي يطيرُ الذبابُ فيغضب : زيدٌ " .

وعلّل رأيه بأن الفاء ربطت بين جملة الصلة " يطير الذباب " وجملة " يغضب " فصارتا جملة واحدةً .

---

(١) الأنعام / ٧١ .
(٢) المؤمنون / ٩٦ .
(٣) انظر همع الهوامع ج ١ ص ٢٩٧ .

وما ذهب إليه ابن الصائغ ليس ببعيد ، ويمكن قياسه على جملتي الشرط والجواب إذا وقعتا صلة فإنه يكتفى فيهما بضمير واحد يعود إلى الموصول ، سواءٌ أكان الضمير في جملة الشرط نحو " جاء الذي إنْ أكرمته أكرمك عمرو" أم في جملة الجواب نحو " جاء الذي إنْ أكرمت عمراً أكرمك " .

وقد يأتي الاسم الظاهر رابطاً في جملة الصلة ، فيقوم مقام الضمير، ولكن الربط به قليل ، ويكاد النحاة يجمعون على قلة الربط به ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن الربط بالتكرار في جملة الصله.

" حـذفُ الـرابـطِ مـن جملـةِ الصِّلـة "

الضمـيرُ الـرابطُ فـي جملـة الصلـة وإن كان لا بُـدَّ منـه للصلـة ، إلاّ أنـه قـد يحـذف إذا أُمِـنَ اللَّبـسُ ولـم يـترتـب علـى حـذفـه إيهـام أن الصِّلـةَ خـاليـة منـه . وحذف ما يُعلـم جـائـز كمـا قـال ابـن مـالـك .

ولا يخلـو الضمـير العائـد مـن جملـة الصلـة مـن أن يكـون مرفـوعـاً أو منصوبـاً أو مجـروراً . واليـك تفصيـل الحـذف فـي كـلٍّ .

" حـذفُ العـائـدِ المرفـوع "

اشـترط النحـاةُ لحـذف العائـد المرفـوع شـرطـين (١) :

أحـدهمـا / أن يكونَ العائـدُ مبتـدأ .

والآخـر / أن يخـبرَ عنـه بمفـرد .

فـإذا فُقِـدَ أحـدُ الشـرطـين السـابقـين امتنـع الحـذف ، فـلا يجـوز حـذف العائـد فـي نحـو " أكـرمـتُ اللـذيـن حـضـرا " ؛ لأن العائـد فـاعـل ، وشـرطـه أن يكـون مبتـدأ ، ولا حـذف فـي نحـو " وجـدت مـن هـو يبحـث عنـك " ؛ لأن خبر العائـد جملـة فعليـة وليـس مفـرداً ، فلـو حُـذِفَ العائـدُ لـكان الباقـي صـالحـاً لأن يكـون صلـة فيقـال " وجـدت مـن يبحـث عنـك " .

وزاد البصريـون شـرطـاً ثـالثـاً وهـو : أن تكـونَ الصِّلـةُ طـويلـةً ، وذلـك بـذكـر شـيء يتعلـق بهـا كمعمـول الخـبر أو نعتـه أو غـير ذلـك . نحـو :

" جـاء الـذي هـو ضـارب زيـداً " فيجـوز حـذف العائـد لطـول الصلـة بمعمـول الخـبر فيقـال : جـاء الـذي ضـارب زيـداً . ومنـه قـول العـرب :

---

(١) زاد السيوطى شروطاً أخـرى وهـي : أن لا يكـون المبتـدأ بعد حرف نفي نحـو " جـاء الذي ما هـو قـائـم " وأن لا يكون بعـد أداة حصـر نحو " جاءني الذي مافـي الدار إلاّ هـو " ، وأن لا يكون معطوفاً علـى غـيره نحـو " جـاء الذى زيد وهـو منطلقـان " ، وأن لا يكون معطوفا عليه غيره نحو " جاء الذي هو وزيد فاضلان" انظـر همـع الهوامـع جـ ١ ص ٣١١ .

" ما أنا بالذى قائل لك سوءاً " فحُذِفَ العائد لطول الصلة والتقدير :

: ما أنا بالذى هو قائل .

واستثنى البصريون من اشتراط طول الصلة صلة (أي) فأجازوا حذفَ العائدِ المرفوعِ من صلتها وإن لم تطلْ الصِّلةُ ، وعلَّلوا ذلك بأن "أي" الموصولة ملازمة للإضافة لفظاً أو تقديراً ، فلمَّا كان لا بُدَّ لها من المضاف إليه إمَّا في اللفظ أو في التقدير جعلوا ذلك بمنزلة طول الصلة . فلم يشترطوا شيئاً في جواز حذف العائد المرفوع من صلتها .

ومن شواهد حذف العائد المرفوع من صله " أي " قوله تعالي :
" ثم لننزعن من كلِّ شيعة أيُّهم أشد " (١) .

والتقدير : أيُّهم هو أشد .

أمَّا الكوفيون فإنهم يجيزون حذفَ العائدِ المرفوعِ وإن لم تطلْ الصِّلةُ، فيجوز عندهم الحذف في نحو " جاء الذي هو منطلق " في فصيح الكلام .

فيقال : جاء الذى منطلق .

وأُرَجِحُ ماذهب إليه الكوفيون ؛ لأنك إذا قلت : جاء الذي منطلقٌ فإن السامع لا يمكن أن يغفل عن أن ثمة عائداً محذوفاً ؛ لأن مابعد الذي مفرد ، والصلة لا تكون إلاّ جملةً أو شبهَهَا ، فيلزمنا أن نقدرَ عائداً محذوفاً لتصبحَ الصِّلةُ جملةً ، وبهذا يُؤمن اللَّبسُ.

أضف إلى ذلك أن السماعَ نثراً وشعراً — يؤيد ماذهب اليه الكوفيون من جواز حذف العائد المرفوع وان لم تطلْ الصِّلةُ ، وإليك الشواهدَ على ذلك:
(١) قراءةُ يحي بن يعمر (٢) " تماما على الذي أحسنُ " (٣) .

---

(١) مريم / ٦٩ .
(٢) المحتسب لابن جني ج ١ ص ٢٣٤ .
(٣) الأنعام / ١٥٤ .

برفع أحسنُ ، والتقدير : تماما على الذي هو أحسنُ ، فحُذِفَ العائدُ المرفوع والصلةُ غيرُ طويلةٍ كما ترى .

(٢) قراءة مالك بن دينار وابن السماك (١) " إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضةٌ " (٢) .

برفع بعوضة ، والتقدير : "إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما هو بعوضة " فحذف صدر صلة (ما) والصِّلةُ غيرُ طويلةٍ .

وقد نسبَ الأخفشُ هذا الحذفَ إلى ناس من بني تميم ، قال في معاني القرآن : " وناسٌ من بني تميم يقولون " مثلاً ما بعوضةٌ " يجعلون (ما) بمنزلة الذي ويضمرون (هو) ، كأنهم قالوا : لا يستحي أن يضرب مثلاً الذي هو بعوضة " (٣) .

فالأخفشُ كما هو ظاهر من النَّصِ يجعلُ حذفَ العائدِ لغةً لقبيلةِ بني تميم .

(٣) قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : " ولم يختص قريباً دون من أحوجُ إليه " (٤)

والتقدير : دون مَنْ هو أحوج إليه . فحذف العائد على (مَنْ) الموصولة ، والصِّلةُ غيرُ طويلةٍ .

أمَّا الشواهدُ الشعريةُ على حذف العائد المرفوع فهي كثيرة ولا ينبغي للبصريين أو لغيرهم أن يحكموا عليها بالشذوذ أو يحملوها على الضرورة الشعرية ، ومن هذه الشواهد ما يلي :

---

(١) المحتسب لابن جني ج ١ ص ٦٤ .

(٢) البقرة / ٢٦ .

(٣) معاني القرآن للأخفش ج ١ ص ٥٣ .

(٤) شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص ١٢٣ .

قـول الشـاعـر :

مـن يُعْـنَ بالحَمْـدِ لـم ينطـقْ بمـا سَفَـهٌ
ولـم يَجِـدْ عـن سبيـلِ المجـدِ والكَـرمِ (١)

والتقـديـر : لـم ينطـق بمـا هـو سفـه ، فحُـذِفَ العـائـدُ المرفـوعُ والصِّلـةُ غيرُ طويلـةٍ ٠

وقـول الآخـر :

لا تنـو إلاّ الـذي خـيرٌ فمـا شقيـتْ
إلاّ نفـوسُ الأولـى للشَّـرِ نـاوونـا (٢)

فحـذفَ الشاعـرُ العائـد المـرفـوع فـي موضعـين ، الأول : " إلاّ الـذي خـير " وأصـل الـكلام " لا تنـو إلاّ الـذي هـو خـير " ، فحـذفَ العـائـدَ والصِّلـةُ غـيرُ طـويلـة ٠ والثانـي : في قولـه " الأولـى للشـر نـاوونـا " " وأصل الـكلام " الأولـى هـم للشَّـرِ نـاوونـا " فحـذف العائـد المـرفـوع ولكـنَّ الصِّلـةَ هنـا قـد طـالـت بذكـر الجـار والمجـرور " للشـر " المتعلـق بالخـبر " نـاوونـا " ، وهـذا المـوضـع الأخـير لا حجـةَ فيـه للكـوفيـين ؛ لأن الصلـة طـويلـة٠

وقـول الآخـر :

لـم أرَ مِثْـلَ الفِتْيـانِ فـي غَـبْنِ الـ
أيـام ينسـون مـا عـواقبُهَـا (٣)

يجوز فـي (مـا) فـي قـولـه " ينسـون مـا عـواقبهـا " أن تكـونَ موصولـةً بمعـنى الـذي ، وحُـذف العائـد مـن صلتهـا والتقـديـر : ينسون مـا هـو عواقبهـا ٠ ويجـوز أن تكـون (مـا) استفهـاميـة ، (وعواقبهـا) خـبر عنهـا ٠ والجملـة فـي موضـع نصـب بينسـون ، ولا شـاهـد فـي البيـت علـى هـذا الاحتمـال ٠

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك جـ ١ ص ٢٣٣ ، وهـمع الهوامع جـ ١ ص ٣١٢ ٠

(٢) شواهد التوضيح ص ١٢٤ ، وحاشية الخضري على ابـن عقيل جـ ١ ص ٨٠ ٠

(٣) المحتسب جـ ١ ص ٦٤ ، وشواهـد التوضـيح ص ١٢٤ ٠

" حَـذْفُ العـائـدِ المنصـوبِ "

يشـترط النحـاةُ لحـذفـه شـرطـين :

أحدهمـا / أن يكـونَ العـائـدُ ضمـيراً متصـلاً .

والآخـر / أن يكـونَ منصـوبـاً بفعـل أو بـوصـف .

فاذا انخرم أحد الشرطين امتنع الحذف ، فلا حذف في نحو " جاء الذي إياه أكرمت " ؛ لأن العائدَ ضميرٌ منفصلٌ وحذفه يوقع في الباسه بالمتصل ومفوتٌ لما قصد به من التخصيص عند البيانيين والاهتمام عند النحويين . وانما حذف منفصلا من قوله سبحانه وتعالى " ومما رزقناهم ينفقون " . والأصل رزقناهم إياه ؛ لأنَّ تقديره متصلا يلزم منه اتصال الضميرين المتحدي الرتبه في ضميري الغيبه وهو قليل .(١)

ولا حذف في نحو " جاء الذي كأنَّه أسد " ؛ لأنَّ العائدَ ليس منصوبا بفعلٍ أو وَصْفٍ . فالناصب للعائد (كأن) واسمها ليس فضله فلا يستغنى عنـه .

أمَّا اذا اجتمع الشرطان السابقان فإنه يجوز حذف العائد . وأود منذ البدايـة أن أفرق بين نوعين من العائد ، العائد المنصوب بالفعل والعائد المنصوب بالوصـف .

فالعـائـد المنصـوب بالفعـل حـذفـه كثـير لحصـول التخفيـف بالحـذف ، يقـول ابـن جـني : " فـإن كـان الضمـير الـذي فـي الصِّلـة منصـوبـاً متصـلاً بالفعـل جـاز حـذفـه جـوازاً حسنـاً لطـول الـكلام ، تقـول : كلمـتُ الـذي كلمـتَ ، أي : الـذي كلمتَـه فحـذفـت الهـاء لطـول الاسـم " .(٢)

وذهـب ابـنُ يعيـش فـي شـرحـه للمفصـل إلـى أن حـذفَ العائـد المنصـوب بالفعـل ليـس أقـلَ شـأنـاً مـن ذكـره ، فهمـا علـى درجـة واحـدة مـن الفصـاحـة . وإليـك نـصَّ مـاقـالـه :

" اعلـم أنهـم قـد حـذفـوا الـرواجـعَ مـن الصِّلـةِ ، وقـد كـثر ذلـك عنـدهـم حـتى صـار قياسـا وليـس حذفُهـا دون اثبـاتهـا فـي الحُسـن ، وقـد جـاء الأمـران فـي كتـاب اللـه تعـالـى نحـو " أهـذا الـذي بعـث اللـه رسـولا " والمـراد بعثـه ، وقـال فـي موضـع آخـر " كـالذي يتخبطـه الشيطـان مـن المـس " فـأتـى بالعـائـد وهـو الهـاء".(٣)

والشـواهـد علـى حـذف العائـد المنصـوب بالفعـل أكـثر مـن أن تحصـى ، وإليـك علـى سبيـل المثـال لا الحصـر مـا يلـى :

قـولـه تعـالـى " أهـذا الـذي بعـث اللـه رسـولا "(٤) ، فحـذف العائـد علـى الـذي والتقـديـر : أهـذا الـذي بعثـه اللـه .

---

(١) شرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ١٤٥ ـ ١٤٦ .

(٢) اللمـع ص ٢٦٣ .

(٣) شـرح المفصـل جـ ٣ ص ١٥٢ .

وقوله تعالى " يعلم ما تسرون وما تعلنون " (١) ، فحذف العائد على " ما " الموصولة ، والتقدير : يعلم ما تسرونه وما تعلنونه ٠

وقوله تعالى " واتبعوا ما تتلو الشياطين " (٢) ، فحذف العائد على " ما " والتقدير : واتبعوا ما تتلوه ٠

أمَّا العائدُ المنصوب بالوصف فحذفه قليلٌ ويكادُ النحاةُ يجمعون على ذلك فهذا ابن عقيل في شرحه للتسهيل يُصَرِّحُ بأن حذف العائد المنصوب بالوصف قليل جداً (٣) ٠

وقال الفارسي : لايكاد يسمع من العرب ، وقال ابن السَّرَّاج : أجازوه على قبح ، وقال المبرد : رديء جداً (٤) ٠

أما ابن مالك في ألفيته فإنه جعل العائد المنصوب بالوصف كالمنصوب بالفعل في كثرة الحذف ، قال في الألفية :

* ..... *

والحذفُ عندهم كثير منجلي

في عائدٍ متصلٍ إنْ انتصبْ *

بفعلٍ أو وصفٍ كمَنْ نرجو يهبْ

فابنُ مالكٍ كما هو واضح في البيتين السابقين يُسوِّي بين حذف العائد المنصوب بالفعل والمنصوب بالوصف ٠

---

(١) التغابن / ٤ ٠

(٢) البقرة / ١٠٢ ٠

(٣) شرح التسهيل لابن عقيل جـ ١ ص ١٥١ ٠

(٤) انظر شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري جـ ١ ص ١٤٦ ٠

وأُرَجِحُ ما ذهب إليه أكثرُ النحاةِ من أن حذف العائد المنصوب بالوصف قليل ، وأمَّا ما ذهب إليه ابن مالك من التسوية بين حذف العائد المنصوب بالفعل والعائد المنصوب بالوصف فلا أُؤيِّده عليه ، فحذف العائد المنصوب بالفعل كثير وقد تقدَّم الحديث عنه ، أمَّا حذفُ العائد المنصوب بالوصف فقليل والدليل على ذلك قلة الشواهد ، وحسبك أنك تلفي أكثر الكتب النحوية تردد بيتاً واحداً من الشعر تستشهد به على حذف العائد المنصوب بالوصف ولا تتعداه إلى غيره . ذلكم هو قول الشاعر :

ما اللّٰهُ موليكَ فضلٌ فاحمدنه به
فما لدى غيره نفع ولا ضرر (١)

فجملة (الله موليك) صلة " ما " والعائد محذوف منصوب بالوصف والتقدير :

ما الله موليكه فضل .

وأما العائد من صلة (أل) الموصولة فقد أجمع أكثر النحاة على أنه لا يجوز حذفه وان كان مفعولا ، لخفاء موصوليتها والضمير أحد دلائل موصوليتها فلو حذف لفات الدليل على موصوليتها .

وأجاز ابن مالك حذفه على قلة (٢) . واستشهد له بقول الشاعر :

ما المستفز الهوى محمود عاقبة
ولو أتيح له صفو بلا كدر

حيث حذف العائد المنصوب من صلة " أل " والتقدير : ما المستفزة الهوى محمود عاقبه .

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك جـ ١ ص ٢٢٩ ، وشرح التسهيل لابن عقيل جـ ١ ص ١٥١ وهمع الهوامع للسيوطي جـ ١ ص ٣٠٩ ، وشرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص١٤٥ .

(٢) انظر التسهيل ص ٣٤ .

" حَـــذْفُ العـــائـــدِ المجـــرور "

لا يخلـو العـائـد المجـرور مـن حـالتـين ، فـإمَّـا أن يكـونَ مجـروراً بإضافـة صفـة نـاصبـه لـه تقـديـراً ، وإمَّـا أن يكـون مجـروراً بحـرف جـر ، فـإن كان مجـروراً بإضـافـة صفـة ناصبـة لـه تقـديـراً جـاز حـذفـه ، نحـو :

قـولـه تعـالـى " فـاقـض مـا أنـت قـاض " (١) ، والتقـديـر : مـا أنـت قاضيـه

وقـوله تعـالى " وليقترفـوا مـاهم مقترفون " (٢) ، والتقـديـر : مـاهـم مقـترفـوه

وقـولـه تعالى " ألـقوا مـا أنـتم ملقـون " (٣) ، والتقديـر : ما أنـتم ملقـوه ومنـه

قـول لبيـد بـن ربيعـة :

لَعَمْـرُكَ مـا تـدري الضَّـواربُ بالحصـى
ولا زاجـراتُ الطَّـيرِ مـا اللّـهُ صـانـعُ (٤)

فحُـذف العـائـد المجـرور بالـوصـف مـن صلـة (مـا) والتقديـر : ما الله صـانعـه .

وإنْ كـان العائـدُ مجـروراً بحـرف جـر فـإنَّ النحـاةَ يشـترطـون لحـذفه أن يكون مجـروراً بحـرفٍ جُـرَّ الموصـولُ أو المـوصـوفُ بالمـوصـول بمثلـه لفظـاً ومتعلقـا (٥) .

فـأجـازوا الحـذف فـي نحـو " مـررتُ بالـذي مـررتَ بـه " فيقـال " مـررتُ بالـذي مـررتَ " لاتحـاد الجـار للعـائـد والجـار للموصـول فـي اللفـظ إذ إن كـلاً منهمـا مجـرور " بالبـاء " ولاتحـادهمـا فـي المتعلـق ، إذ إن كـلاً مـن حرفـي الجـر متعلـق بالفعـل " مـرَّ " ومنـه قـولـه تعالى " ويشـرب ممـا تشـربـون " (٦) .

---

(١) طـــه / ٧٢ .

(٢) الأنعـــام / ١١٣ .

(٣) يـــس / ٨٠ .

(٤) شـرح التسهيل لابـن مـالـك جـ ١ ص ٢٣٠ .

(٥) التسهيـل لابن مالـك ص ٣٥ ، وهمع الهوامع جـ ١ ص ٣١٠ ، وشرح الأشموني جـ١ ص٢٣٣ .

(٦) المـؤمنـون / ٣٣ .

فالموصول في الآية وهو (ما) مجرور بمن التبعيضية ، وهي متعلقة بالفعل " يشرب " قبلها ، والعائدُ المحذوفُ مجرورٌ بمن التبعيضية ، وهي متعلقة بالفعل " تشربون " ، والتقدير : ويشرب مما تشربون منه .

فاتفق الحرفان الجار للعائد والجار للموصول لفظاً ومتعلقاً ، فجاز حذف العائد .

ومنه قول الشاعر :

نُصلي للذي صَلَّتْ قريشٌ
ونعبدُه وإنْ جَحَدَ العُمُومُ .(١)

فالموصول في البيت وهو (الذى) مجرور باللام ، وهي متعلقة بالفعل " نُصلي" والعائد المحذوف مجرور باللام ، وهي متعلقة بالفعل " صلت " ، والتقدير : نُصلي للذي صلت قريش له .

فاتفق الحرفان الجار للعائد والجار للموصول لفظاً ومتعلقاً ، فحُذِفَ العائدُ .

وأجازَ النحاةُ حذفَ العائدِ في نحو " مررتُ بزيد الذي مررتَ به " فيقال : " مررتُ بزيد الذى مررتَ " ، لاتحاد الجار للعائد والجار للموصوف بالموصول في اللفظ إذ إن كلاً منهما مجرور بالباء ، ولاتحادهما في المتعلق إذ إن كلاً من حرفي الجر متعلق بالفعل " مرَّ " .

ومنه قوله تعالى :

" فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم " .(٢)

فالموصوف بالموصول في الآية وهو (مثل) مجرور بالباء ، وهي متعلقة بالفعل " فاعتدوا " ، والعائدُ المحذوفُ مجرورٌ بالباء ، وهي متعلقة بالفعل " اعتدى " والتقدير : فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى به عليكم .فاتفق الحرفان الجار للعائد والجار للموصوف بالموصول لفظاً ومتعلقاً فجاز حذف العائد .

---

(١) المقرب لابن عصفور ج ١ ص ٦٢ ، وشرح التسهيل لابن مالك ج ١ ص ٢٣٠ .

(٢) البقرة / ١٩٤ .

ومنه قول كعب بن زهير :

لا تَرْكَنَنَّ إلى الأمرِ الذي رَكَنَتْ
أبناءُ يَعْصُرَ حينَ اضطرَّها القَدَرُ (١)

فالموصوف بالموصول في البيت وهو (الأمر) مجرور بإلى المُعَدِّيه ، وهي متعلقة بالفعل " تركنن " ، والعائد المحذوف مجرور بإلى المعدية ، وهي متعلقة بالفعل " ركنت " ، والتقدير : لا تركنن إلى الأمر الذى ركنت إليه ، فاتفق الحرفان الجار للعائد والجار للموصوف بالموصول لفظاً ومتعلقاً فجاز حذف العائد .

أمّا إذا لم تتوافر الشروطُ السابقةُ في العائدِ المجرور فإنَّ حذفَه شاذٌ عند جمهور النحاة ، فحكموا بالشذوذ على كثيرٍ من الشواهد ـ وسيأتي ذكرها ـ لأنها لم تستوفِ شروطَ الحذفِ التي وضعوها .

وما كان أغناهم عن ذلك لو أنهم أجازوا حذفَ العائدِ بشرط أَمْنِ اللَّبس ، أمّا إذا لم يؤمن اللَّبس فإنَّ الحذفَ يمتنعُ مصداقاً لقول ابن مالك :

× وان بشكل خِيْفَ لبسٌ يجتنب ×

فلا حذف في نحو " جاء زيد الذي رغبت فيه " ؛ لأنك لو حذفت (فيه) لم يدرِ السامعُ هل المراد رغبت فيه ، أي أحببته ، أو المراد رغبت عنه ، أي كرهته .

وأحسب أن الرَّضيَّ في شرحه للكافية قد تحرر من تلك القيود التي اصطنعها النحاة لحذف العائد المجرور ، فأجاز حذفه بشرط أن يتعينَ الحرفُ الجارُّ له ، وأعتقدُ أنَّ الرَّضيَّ وُفِقَ أيمَّا توفيق في هذه المسألة وإليك نصَّ ماقاله :

"وأمَّا المجرور فيحذف بشرط أن ينجرَّ بإضافة صفة ناصبة له تقديراً نحو الذي أنا ضارب زيد أي ضاربه ..... أو ينجرَّ بحرفٍ جرٍّ متعينٍ وإنما شُرِطَ التَّعَيُّنُ ؛ لأنه لابد بعد حذف المجرور من حذف الجار أيضا إذ لا يبقى حرف جار بلا مجرور ، فينبغي أن يتعين حتى لا يلتبس بعد الحذف بغيره ، كقوله تعالى " أنسجد لما تأمرنا " أي : تأمرنا به أي بإكرامه ، وقوله تعالى : " فاصدع بما تؤمر " أي بما تؤمر به أي بإظهاره ، قال :

---

(١) شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى جـ ١ ص ١٤٧ .

فقُلتُ لها لا والذي حجَّ حاتمٌ
أَخُونُكِ عهداً إنني غيرُ خوَّانِ

أي حجَّ حاتم إليه " ٠ (١)

فالرَّضيُ في النَّصِ السابقِ ذَكَرَ ثلاثةَ شواهدَ حُذِفَ العائد المجرور فيها ولم يتوافرْ فيها شروطُ الحذفِ التي ذكرها النحاةُ ، لاختلاف الجار للعائد والجار للموصول في الآية الأولى ، فالموصول مجرور (باللام) ، والعائد مجرور (بالباء) ٠

ولاختلاف متعلق حرفي الجر في الآية الثانية ، فالجار للموصول متعلق بالفعل " فاصدع " والجار للعائد متعلق بالفعل " تؤمر " ٠
ولاختلاف حرفي الجر في البيت ، فالموصول مجرور (بواو القسم) والعائد المحذوف مجرور (بإلى) ٠

وإليك شواهدَ أخرى غير التي ذكرها الرَّضِيُ ، حُذِفَ العائدُ المجرورُ فيها ولم يستوفِ شروطَ الحذفِ التي ذكرها النحاةُ ـ وهي قطعا على سبيل التمثيل لا الاستقصاء ـ وهي :

قوله تعالى " يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم " ٠ (٢)

حُذِفَ العائد المجرور من صلة (التي) والتقدير : التى أنعمت بها عليكم ٠

وجاز حذف العائد لتعين الجار له ، وحذف العائد في مثل هذا شاذ عند جمهور النحاة ، لعدم توافر الشروط التى وضعوها ، فالموصول في الآية لم يسبقه حرف جر أصلاً ٠

ومنه قوله تعالى " ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا" ٠ (٣)

حُذِفَ العائد المجرور من صلة (الذي) والتقدير : الذى يبشر الله به عباده،ويقال في هذه الآية ما قيل في الآية السابقة ٠

---

(١) شرح الرضي على الكافية جـ ٢ ص ٤٢ ٠

(٢) البقرة / ٤٠ ٠

(٣) الشورى / ٢٣ ٠

ومنه قوله تعالى " قال يا أبتِ افعل ما تؤمر " (١) .

حُذِفَ العائدُ المجرورُ من صلة (ما) والتقدير : افعل ما تؤمر به ويقال في هذه الآية ما قيل في الآيتين السابقتين .

أمّا الشواهدُ الشعريةُ التي حُذِفَ فيها العائدُ المجرورُ ولم يستوفِ شروطَ الحذف التى ذكرها النحاةُ فهي كثيرة وإليك بعضاً منها ..

(١) قول الشاعر :

فأصبحَ من أسماءَ قيسٌ كقابضٍ
على الماءِ لا يدري بما هو قابضُ

حُذِفَ العائد المجرور من صلة (ما) والتقدير بما هو قابض عليه ، وجاز حذف العائد لتعين الجار له ، والحذف عند جمهور النحاة شاذ (٢) لاختلاف الجار للعائد والجار للموصول ، فالعائد المحذوف مجرور " بعلى " والموصول مجرور " بالباء " .

(٢) وقول الآخر :

وإنّ لساني شهدةٌ يُشْتَفَى بها
وهو على من صبَّه اللّهُ علقمُ

حذف العائد المجرور من صلة (من) ، وأصل الكلام :

(وان لساني شهدة يشتفى بها * وهو علقم على مَنْ صبَّه الله عليه)

فجاز حذف العائد لتعين الجار له ، والحذف عند جمهور النحاة شاذ (٣) لاختلاف المتعلق لحرفي الجر ، فالجار للموصول متعلق بالخبر (علقم) والجار للعائد متعلق بالفعل (صبَّه) .

---

(١) الصافات / ١٠٢ .

(٢) انظر الضرائر الشعرية لابن عصفور ص ١٧٥ .

(٣) انظر شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري جـ ١ ص ١٤٨ ، وحاشية الحضري على ابن عقيل جـ ١ ص ٨٣ .

(٣) وقـــول حـــاتـم الطـــائـــي :

ومِـن حســـدٍ يجـورُ علـيَّ قـومـــي

وأيُّ الـــدهـــرِ ذو لـم يحســدونـي

حُـذِفَ العـائـدُ المجـرورُ مـن صلـة (ذو) والتقـديـر : أيُّ الـدهـر ذو لـم يحسـدونـي فيـه ، وجـاز حـذف العـائـد لتعـين الجـار لـه ، والحـذف عنـد جمهـور النحـاة شـاذ ، (١) لأن الموصـولَ لـم يسبقـه حـرفُ جـر أصـلا ٠

فهـذه الشـواهـد الـتي ذكـرهـا الـرضـي والـتي ذكـرتهـا ليـس مـن العقـل أن نحكـمَ عليهـا بالشـذوذِ أو الضـرورةِ الشعريـةِ كمـا حكـم عليهـا بعـضُ النحـاةِ ، وأحسـب أنهـا تكفـي لأن نقـررَ مطمئنـين جـوازَ حـذفِ العـائـد المجـرور إذا أُمِـنَ اللَّبْـسُ وتعـين الجـار للعـائـد ، ولا داعـي لتلـك القيـود الـتي اشـترطهـا النحـاةُ لحذف العائـد المجـرور ٠

---

(١) انظر شـرح التصريح على التوضيح جـ ١ ص ١٤٧ ، وحاشيـة الخضـري جـ ١ ص ٨٣ ٠

" الـربـطُ بالضمـيرِ فـي خـبرِ المبتـدأ "

اختلفـتْ آراءُ النحـاةِ فـي احتيـاج الخـبر إلـى ضمـير يـربطـه بالمبتـدأ علـى النحـو التـالـي :

إذا كـان الخـبر ظرفـاً أو مجـروراً فإنـه يتحمـل ضمـيراً مرفـوعـاً عـائـداً علـى المبتـدأ وذلـك نحـو " زيـد عنـدك " و " عمـرو فـي الـدار " ؛ لأن الظـرف والجـار والمجـرور متعلقـان بمحذوف ، تقديـره " استقـر أو مستقـر " علـى خلاف في ذلـك ، والمتعلـق علـى كـلا التقـديـريـن يتحمـل ضمـيراً يعـود علـى المبتـدأ عنـد أكـثر النحـاة (١) .

وإذا كـان الخـبر مفـرداً فـإمَّـا أن يكـون جـامـداً أو مشتقـاً . فـإنْ كـان مشتقـاً فإنه يتحملُ ضميراً يعـود علـى المبتـدأ عنـد جميـع النحـاة نحـو " زيـد قـائـم " ففـي " قـائـم " ضمـير مستـتر مـرفـوع عـائـد علـى زيـد ، وأمَّـا إذا رفـع المشتـق اسمـاً ظـاهـراً نحـو ، زيـد قـائـم أبـوه ، فـإنـه لا يتحمـل ضمـيراً لأ نـه لا يـرفـع فاعلـين فـي آن واحـد .

وإن كـان جـامـداً فـإمَّـا أن يكـونَ صـالحـاً للتـأويـل بمشتـق أو غـيرَ صـالـحٍ فـإنْ كـان صـالحـاً للتـأويـل بمشتـقنحـو " زيـد أسـد " أي شجـاع ، فـإنـه يتحمـل ضمـيراً ، وإن كـان غـيرَ صـالـحٍ للتـأويـل نحـو " هـذا زيـد " فـإنـه لا يتحمـل الضمير عنـد أكـثر النحـاة ، وذهـب الكسـائـي والـرمـانـي إلـى أن الجـامـدَ يتحمـلُ ضمـيرَ المبتـدأ سـواءً أُوِلَ بمشتـقٍ أم لا (٢) .

ولستُ أَمِيْـلُ إلـى مـاذهـب اليـه النحـاةُ مـن أن الخبر المفـرد لابُـدَّ فيـه مـن ضمـير يربطـه بالمبتـدأ ، وجريهـم وراء تقـديـره ، فـإذا أتـى الخـبر جـامداً فإنهـم يتكلفـون تـأويلـه بمشتـق بغيـةَ تحميلـه لضمـير المبتـدأ ، وأعتقـدُ أن صنيعَهـم هـذا بعيـد عـن

---

(١) انظـر شـرح جمـل الـزجـاجـي لابـن عصفـور جـ ١ ص ٣٥٠ .

(٢) شـرح التصـريـح علـى التوضـيح جـ ١ ص ١٦٠ .

واقع اللغة وأنه جريٌ وراءَ الفلسفةِ والمنطقِ . وقد أنكرَ ابنُ قيم الجوزية في كتابه " بدائع الفوائد " على النحويين موقفَهم هذا ، وبيَّن السِّرَّ وراء تحمل الخبر المشتق للضمير . واليك نصَّ ما قاله في حديثه عن الخبر المفرد :

قال :" أمَّا المفردُ فقد اشتهر على ألسنةِ النحاةِ أنه إن كان مشتقاً فلا بُدَّ من ضمير يربطه بالمبتدأ ، وإنْ كان جامداً لم يحتج إلى ضمير وبعضهم يتكلف تأويله بالمشتق . وهذا موضع لابُدَّ من تحريره . فنقول : الخبرُ المفردُ لمَّا كان نفس المبتدأ كان اتحادُهما أعظمَ رابطٍ يمكن ، فلا وجهَ لاشتراط الرابط بعد هذا أصلاً ، فإنَّ المخاطبَ يعرفُ أن الخبرَ مسند إلى المبتدأ ، وأنه هو نفسه ومن هنا يُعْلَمُ غَلَطُ المنطقيين في قولهم إنه لابُدَّ من الرابط إمَّا مضمراً وإمَّا مظهرا ، وهذا كلام من هو بعيد من تصور المعاني وارتباطها بالألفاظ ولا تُسْتَنْكَرُ هذه العبارةُ في حق المنطقيين فإنهم من أفسدِ النَّاسِ تصوراً ، ولا يُصَدِّقُ بهذا إلّا من عَرَفَ قوانينَ القومِ وعرف ما فيها من التخبيطِ والفسادِ ، وأمَّا إنْ كان الخبر اسماً مشتقا مفرداً فلابد فيه من ضمير ، ولكن ليس الجالبُ لذلك الضمير ربطَه بالمبتدأ ، بل الجالبُ له أن المشتقَ كالفعل في المعنى فلابد له من فاعل ظاهر أو مضمر" (١) .

وأمَّا إذا كان الخبر جملةً سواءً أكانت جملةً اسميةً أم فعليةً فلا بُدَّ فيها من رابط يربطها بالمبتدأ ، حتى لا يتوهم السامعُ أن جملة الخبر مستقلة عن المبتدأ ، وهنا نجد أن الضمير يقوم بوظيفة أساسية في الربط بين المبتدأ والخبر ، فاشتمالُ جملة الخبر على ضمير يعود إلى المبتدأ يغني عن تكرار المبتدأ فإذا قُلْتَ " زيد قام أبوه " فإن الضمير في (أبوه) العائد على زيد قد أغنى عن تكرار " زيد " في جملة الخبر ، وبه حصل الربط .

وأجاز النحاة خلو جملةُ الخبرِ من الضمير إذا عُطِفَ عليها بالفاء جملةٌ أخرى مشتملة عليه . كقول الشاعر :

---

(١) بدائع الفوائد ج ٣ ص ٣٦ – ٣٧ .

وانســـانُ عيــني يحســـرُ المـاءُ تـارةً
فيبــدو وتــاراتٍ يَجُـــمُّ فيغْـــرَقُ (١)

فجملــة (يحســر المــاءُ) وقعــت خــبراً عــن (إنســانُ عيــني) وقــد خلــت جملــة الخبر مــن ضمــير المبتــدأ ؛ لأنهــا عُطِــفَ عليهــا بفاء السببيه جملة أخرى مشتملــة علـــى ضمــير المبتــدأ وهي جملــة (فيبــدو) . فكأنَّ الفاءَ نزّلت الجملتــين المتعاطفتــين منزلــة جملــة واحــدة . فاكتفــي فيهمــا بضمــير واحــد .

وأكثر النحاة يخصُّ هــذه المسألــة بالفــاء دون غيرهــا من حــروف العطــف وأجــاز ذلــك هشــام مــع العطــف بالــواو نحــو " زيدٌ ماتَــتْ هنــدٌ وورثهــا " (٢) ومنعــه الجمهور ؛ لأن الواو إنــما تكون للجمــع فــي المفــردات لا فــي الجمــل بدليــل جــواز " هـــذان قائــم وقــاعــد " دون " هذان يقوم ويقعــد " (٣) ونقــل الصَّبــان فــي حاشيتــه علـــى الأشمونــي أنَّ الــرضــيَّ أجاز حذف الضمــير الــرابــط مــن جملــة الخــبر والصلــة والنعت إذا عُطِــفَ عليهــا بأحــد الاحــرف الثــلاثــة (الفــاء والــواو و ثــم) جملــة أخـــرى مشتملــة عليــه .

---

(١) البيــت فــي همــع الهــوامــع جـ ٢ ص ١٩ .
(٢) انظر المغني ــ ٢ ص ٥٥٥ ، همع الهوامع جـ ٢ ص ٢٠ .
(٣) حاشيــة الصبــان جـ ١ ص ٢٠٦ .

" حـذفُ الضمـيرِ الرابـطِ من جملـة الخـبر "

لا يخلـو الضمـيرُ الـرابـطُ فـي جملـة الخـبر مـن أن يكـون مـرفـوعـاً أو منصوبـاً أو مجـروراً ، فـإنْ كـان مـرفـوعـا فـلا يحـذف لكـونـه عمـدة ، وإنْ كـان منصـوبـاً ففـي حـذفـه خـلاف ٠

فـذهـب سيبـويـه ـ رحمـه اللـه ـ الـى أن حـذفَـه ضعيـفٌ فـي الـكلام جائـزٌ فـي الشعـر ، قـال فـي الكتـاب :

" ولا يَحْسُـنُ فـي الـكلامِ أن يجعـل الفعـل مبنيـاً علـى الاسـم ولا تذكـر عـلامـةَ إضمـار الأول ، حـتى يخـرج مـن لفـظ الإعمـال فـي الأول ومـن حـال بنـاء الاسـم عليـه ويَشْغَلَه بغـير الأول ٠ حـتى يمتنِـعَ أن يكـون يَعْمَـلُ فيـه ، ولكنَّـه قـد يجـوزُ فـي الشِّعـرِ وهـو ضعيـفٌ فـي الـكلام ، قـال الشـاعـر : وهـو أبـو النَّجْـمِ العِجْلـيّ:

قـد أصبَحَـتْ أمُّ الخِيـارِ تَـدَّعِـي
علـيَّ ذنبـاً كلُّـه لـم أَصْنَـعِ

فهـذا ضعيـف ، وهـو بمـنزلتـه فـي غـير الشِّعـر ؛ لأن النصـب لا يَكْسِـرُ البيـتَ ولا يُخِـلُّ بـه تـركُ إظهـار الهـاء ، وكـأنـه قـال : كلُّـه غـيرُ مصنـوعٍ ٠ "(١)

وذهـب الفـراءُ إلـى جـواز حـذفـه قيـاسـاً إن كـان مفعـولاً بـه والمبتـدأ لفـظ (كـل) كقـول أبـي النَّجـم العِجْلـيّ السـابـق :(٢)

قـد أصبحـتْ أمُّ الخِيـارِ تـدَّعـى
علـيّ ذنبـاً كلُّـه لـم أَصْنَـعِ (٣)

فحُـذِفَ الضمـيرُ المنصـوبُ من جملـة الخبر ، والتقديـرُ : كلُّـه لـم أصنعـه ٠

---

(١) الكتـاب جـ ١ ص ٤٣ ـ ٤٤ ٠

(٢) نقـلا عـن الـرضـي فـي شرحـه للكافيـة جـ ١ ص ٩١ ٠

(٣) البيـت فى الكتـاب جـ ١ ص ٤٤ ، وشرح الرضي للكافيـة جـ ١ ص ٩٢ ، والخزانـة جـ ١ ص ٣٥٩ ٠

وكقـــول الآخـــــــر :

ثـلاثٌ كلُّهـــنَّ قتلـتُ عمـــداً
فـأخـزى اللّـه رابعـــةً تعـــودُ (١)

فَحُـذِفَ الضمـيرُ المنصـوبُ مـن جملـة الخبر والتقـديـرُ : ثلاثٌ كلُّهـنَ قتلتُها أو قتلتهن عمدا ٠

وقـول الآخـــــــر :

أرجـزاً تـريـدُ أم قـريضـــــا
كـلاهمـا أُجيـــدُ مســـــتريضـــا (٢)

فحُـذِفَ الضمـيرُ المنصـوبُ مـن جملـة الخـبر ، والتقـديـر : كـلاهمـا أجيـــده ٠

ويـؤيـد مـا ذهـب اليـه الفراءُ قـراءةُ ابـن عـامـر فـي سورة الحـديـــد (٣) :

" وكـــلٌّ وعَـــدَ اللّـهُ الحســـنى " (٤)

بـرفـع (كـل) علـى أنـه مبتـدأ وخـبره جملـة (وعـد اللـه الحسـنى) ٠

والـرابـط في جملـة الخبر محذوف تقديـره : وكلٌّ وعـده اللـه الحسـنى ٠

أمّـا ابـنُ مـالـك فـإنـه نقـل فـي التسهيـل الاجمـاع علـى جـواز حـذف العـائد (٥) المنصـوب إذا كـان المبتـدأ لفـظ (كـل) ، وزاد علـى (كـل) مـا أشبهها فـي العمـوم والافتقـار مـن مـوصـول وغـيره نحـو :

" أيُّهُـــم يسـألـنى أُعطـي " و

" رَجُـلٌ يـدعـو الـى الخـيـر أُجيـبُ "

أي أُعطيـهِ وأُجيبـــه ٠

وفيمـا عدا ذلـك فـإنَّ حذف العائد المنصوب ضعيف عنـد ابـن مـالـك ٠

---

(١) البيـت في الكتاب جـ ١ ص ٤٤ ، وشـرح الرضـي للكافيـة جـ ١ ص ٩٢ ٠

(٢) البيـت فـي همـع الهـوامـع جـ ٢ ص ١٦ ٠

(٣) السبعـة فـي القـراءات ص ٦٢٥ ٠

(٤) الحـــديـــد / ١٠ ٠

(٥) التسهيـل ص ٤٨ ٠

والصحيح عندي أنه يجوز حذف العائد المنصوب من جملة الخبر سواءً أكان المبتدأ لفظ (كل) أم لم يكن بشرط أن يتعينَ الضميرُ المحذوفُ وأمّا ما ذهب اليه الفراء وابن مالك من تقييد الحذف بكون المبتدأ لفظ (كل) أو ماشابهها فهو تقييد لا مبررَ له عندي ٠

واليك شواهدَ حُذِفَ فيها الضميرُ الرابطُ المنصوبُ من جملة الخبر والمبتدأ ليس لفظ (كل) : ـ

(١) قراءةُ يحي وإبراهيم والسُّلمي في الشواذ :[1]

" أفحكمُ الجاهلية يبغون "[2] ٠

برفع (أفحكمُ) على أنه مبتدأ ، وخبره جملة (يبغون) ، والرابطُ في جملة الخبر محذوفٌ تقديره " أفحكمُ الجاهلية يبغونه " ٠

(٢) قول ابن يَعْفُر : ـ

وخالدٌ يَحْمَدُ ساداتُنا
بالْحَقِّ لا يُحْمَدُ بالْبَاطِلِ[3]

(فخالد) مبتدأ ، خبره جملة (يَحْمَدُ ساداتُنا) والرابط في جملة الخبر محذوف تقديره : " وخالد يحمده ساداتنا " ٠

(٣) قول امرىء القيس : ـ

فلمّا دنوتُ تسدَّيتُها
فثوبٌ نَسِيتُ وثوبٌ أَجُرُّ[4]

حُذِفَ الضميرُ الرابطُ لجملة الخبر في موضعين ، الأول في قوله : فثوب نسيتُ والتقدير : فثوب نسيتُه ، والآخر في قوله : وثوب أَجُرُّ والتقدير : وثوب أجره ٠ وسوَّغَ الابتداءَ بالنكرةِ في الوضعين ارادةُ التنويعِ ٠

---

(١) المحتسب ج ١ ص ٢١٠ ، والكشاف ج ١ ص ٦١٩ ٠
(٢) المائدة / ٥٠ ٠
(٣) البيت في المقرب ج ١ ص ٨٤ ، والخزانة ج ١ ص ٣٥٩ ٠
(٤) البيت في الكتاب ج ١ ص ٤٤ ، والأمالي الشجرية ج ١ ص ٣٢٦ ٠

أمّا إذا كان الضميرُ الرابطُ في جملة الخبر مجروراً فإنّه يجوز حذفه إذاتعيَّنَ الحرفُ الجارُ له كقول الشاعر :

فيومٌ علينا ويومٌ لنا
ويومٌ نساءُ ويومٌ نسر (١)

فحُذِفَ الضميرُ الرابطُ المجرورُ من جملة الخبر في موضعين ، الأول : في قوله " يوم نساء " والتقدير نساء فيه ، والآخر : في قوله " ويوم نُسر " والتقدير نُسرٌ فيه .

وقد مثّلَ النحاةُ لحذف الرابط المجرور بقولهم " السَّمْنُ منوان بدرهم " (٢) فالسَّمنُ : مبتدأ أول ، ومنوان : مبتدأ ثان وسوغ الابتداء به الوصف المقدر ، وبدرهم : الجار والمجرور خبر المبتدأ الثاني ، وجملة (منوان بدرهم) خبرٌ عن المبتدأ الأول ، والرابطُ في جملة الخبر الاسمية محذوف تقديره : السَّمنُ منوان منه بدرهم ، ولولا هذا التقدير لكان المعنى أن السَّمنَ كلَّه منوان وأنه بدرهم ، وذلك غير مراد .

أمّا إذا لم يتعين الجار للضمير نحو " زيدٌ رغبت فيه " فلا حذف لأنك لو حذفت لم يدر السامع هل المراد رغبت فيه . أو رغبت عنه .

---

(١) البيت في الكتاب ج ١ ص ٤٤ .

(٢) انظر شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٩١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ج ١ ص ٩١ و همع الهوامع ج ٢ ص ١٥ .

" الـربـطُ بالضمـيرِ في جملـة الحـال "

إذا وقعـت الجملـةُ حـالاً فـلا بـد فيهـا مـن رابـطٍ لفظـي يربطهـا بصاحب الحـال، " لأن الجملـةَ كـلامٌ مستقـلٌ بنفسـه مفيـد لمعنـاه ، فـإذا وقعـت حـالاً فلابـد فيهـا ممـا يعلقهـا بمـا قبلهـا ويربطهـا بـه لئـلا يتـوهـم أنهـامستـأنفـة " (١) . والـرابـطُ إمّـا أن يكـونَ الضمـيرَ أو الـواوَ الـتى تسمـى " واو الحـال " أو همـا معـاً .

وقـد كـان بـاستطـاعـتي أن أقصُـرَ الحـديـثَ فـي هـذا الفصـل علـى الـربـط بالضمـير وحـدَه ، ثـم أعْـرِضُ الـربـط بالـواو فـي الفصـل القـادم عنـد الحـديـث عـن الـربـط بـالأدوات . ولكنـني رأيـت فـي ذلـك تشتيتـا لمجتمـع وتفريقـاً لمتفـق ولا سيما أن الـواوَ والضمـيرَ يشـتركـان أحيـانـاً فـي ربـط الجملـةِ الحاليـةِ فيصعـب الفصل بينهمـا ، لـذلـك آثـرتُ أن أتحـدثَ عـن الـرابطـين معـاً فـي هـذا الفصـل ،

وإليـك الآن تفصيـلَ الـروابـط فـي جملـة الحـال .

أولا : الـربـط فـي جملـة الحـال الاسميـة :

إذا وقعـتْ الجملـةُ الاسميـةُ حـالاً فإنهـا تربـط بالضمـير أو الـواو أو بهمـا معـا والأكـثر فـي جملـةِ الحـالِ الاسميـةِ أن تـربـطَ بالضمـير والـواو معاً تمشيـاً مـع مبـدأ تضـافـر القـرائـن ، يقـول الـرَّضـيُّ " اجتمـاع الـواو والضمـير فـي الاسميـة وانفـراد الواو متقاربان فـي الكثرة ، ولكـنَّ اجتماعَهمـا أولى احتياطـاً فـي الـربـط " (٢) .

ويقـول أبـو حيـان : " اجتماعُ الـواوِ والضمـيرِ فـي الجملـة الاسميـة الواقعـة حـالاً أكـثرُ مـن انفـراد الضمـير " (٣) .

---

(١) شـرح المفصـل لابـن يعيـش جـ ٢ ص ٦٦ .

(٢) شـرح الكافيـة جـ ١ ص ٢١١ .

(٣) البحـر المحيـط جـ ١ ص ١٦٣ .

والشواهد القرآنية على اجتماع الرابطين الضمير والواو كثيرة كقوله تعالى " لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى "(١) .

وقوله تعالى " فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب "(٢) .

وقوله تعالى "ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة "(٣) .

وقد تربط جملة الحال الاسمية بالواو وحدها نحو قوله تعالى :

" لئن أكله الذئبُ ونحنُ عصبةٌ "(٤) .

فجملة " ونحن عصبة " حال من الذئب ، والرابط الواو وحدها ، أمّا الضمير (نحن) فليس رابطا ؛ لأنه ليس ضميرَ صاحبِ الحال .

ومنه قول عنترة بن شداد :

يدعون عنترَ والرماحُ كأنّها
أشطانُ بئرٍ في لَبَانِ الأَدْهَمِ(٥)

فجملة " والرماح كأنها .. .. الخ " حال من واو الجماعة في " يدعون "، والرابط الواو .

وقد تربط جملة الحال الاسمية بالضمير وحده نحو " كلمته فوه إلى فيّ " وذهب الفراءُ والزمخشريُّ إلى أن ربط جملة الحال الاسمية بالضمير وحدَه شاذ(٦) ، وما ذهبا إليه ليس صحيحاً فقد وردتْ الجملةُ الاسميةُ في القرآن الكريم حالاً(٧) وليس فيها رابطٌ إلاّ الضمير مثل قوله تعالى " اهبطوا بعضكم لبعض عدو "(٨) وقوله تعالى :

" ولما جاءَهم رَسُولٌ من عند اللّهِ مُصَدِّقٌ لما معهم نَبَذَ فريقٌ من الذين أُوتوا الكتابَ كتابَ الله وراءَ ظهورهم كأنّهم لا يعلمون(٩) " .

---

(١) النساء / ٤٣ .
(٢) آل عمران / ٣٩ .
(٣) آل عمران / ١٢٣ .
(٤) يوسف / ١٤ .
(٥) ديوان عنتره ص ٢١٦ .
(٦) انظر همع الهوامع جـ ٤ ص ٤٧ وانظر رأي الزمخشري في الفصل ص ٦٤ .
(٧) انظر المغني لابن هشام جـ ٢ ص ٥٥٨ ـ ٥٥٩ .
(٨) البقرة / ٣٦ .
(٩) البقرة / ١٠١ .

وقوله تعالى " والله يحكم لا معقب لحكمه " (١) ، وقوله تعالى :
" وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلاّ إنهم ليأكلون الطعام " (٢) .
وقوله تعالى " ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة" (٣) .

ووردتْ الجملةُ الاسميةُ في كلام العرب ـ نثراً وشعراً ـ حالاً وليس فيها رابط سوى الضمير ، ومنه المثل المشهور " ذهبَ القومُ قَضُّهم بقَضِيضِهم" (٤)
فالجملةُ الاسميةُ " قضهم بقضيضهم " حال من القوم ، والرابط الضمير هم

ومنه قول سلامة بن جندل :

ولولا جنانُ الليل ما آبَ عامرٌ
إلى جعفرٍ سِرْبالُه لم يُمَزَّقِ (٥)

فالجملة الاسمية " سربالُه لم يمزق " حال من (عامر) ، والرابط الضمير المجرور محلاً بالاضافة في سربالُه .

ومنه قول الأَسْعَرِ الجُعْفيّ :

رَاحُوا بصائرُهم على أكتافِهم
وبصيرتي يعدو بها قتد وأى (٦)

فالجملة الاسمية " بصائرُهم على أكتافهم " حال من واو الجماعة في (راحوا) ، والرابط الضمير في بصائرهم .

فهذه الشواهد القرآنية والنثرية والشعرية تدل دلالةً واضحة على فساد ما ذهب اليه الفراءُ والزمخشريُّ .

---

(١) الرعد / ٤١ .
(٢) الفرقان / ٢٠ .
(٣) الزمر / ٦٠ .
(٤) مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ٢٨٦ .
(٥) ديوان سلامه بن جندل ص ١٧٨ .
(٦) البيت في الأشباه والنظائر ج ٤ ص ٤٦ ، ومجاز القرآن لأبي عبيده ج ١ ص ٢٣٨ .

وأَحْسَبُ أن الزمخشريَّ في تفسيره المسمى (الكشاف) قد رجع عن مذهبه ، فوجدتُ له في الكشاف خمسَ آياتٍ أعْرَبَ الجملةَ الاسمية في كلٍّ منها حالاً وليس فيها رابط الّا الضمير ، مما يدلُ على أنه رجع عمّا ذهب اليه . وإليك الآيات :

(١) قوله تعالى " ويوم القيامه ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة "[١] .

قال الزمخشرى : " وجوههم مسودة " جملة في موضع الحال ، إنْ كان (ترى) من رؤية البصر ، ومفعول ثان إنْ كان من رؤية القلب "[٢]

(٢) قوله تعالى : " وجاءتْ كلُّ نفسٍ معها سائقٌ وشهيد "[٣] .

قال الزمخشري : " ومحلُ " معها سائق " النَّصْبُ على الحال من كل لتعرُّفِه بالإضافة إلى ما هو في حكم المعرفة "[٤] .

(٣) قوله تعالى " إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص "[٥] .

قال الزمخشري : " وقوله " صفاً كأنَّهم بنيان " حالان متداخلتان "[٦]

(٤) قوله تعالى : " وإذا تتلى عليه آياتنا ولَّى مستكبراً كأنْ لم يسمعها كأنْ في أُذْنَيْهِ وقرا "[٧] .

قال الزمخشري : " كأن في أذنيه وقرا " أي ثقلاً ، ولا وقر فيهما ، وقُرِئ

---

(١) الزمر / ٦٠ .
(٢) الكشاف جـ ٣ ص ٤٠٦ .
(٣) ق / ٢١ .
(٤) الكشاف جـ ٤ ص ٧ .
(٥) الصف / ٤ .
(٦) الكشاف جـ ٤ ص ٩٧ .
(٧) لقمان / ٧ .

بسكون الذال ، فإن قُلْتَ : ما مَحَلُ الجملتين المصدرتين بكأن ؟ قُلْتُ : الأولى حال من مستكبرا ، والثانية من لم يسمعها ، ويجوز أن تكونا استئنافيتين " .(١)

(٥) قوله تعالى " خُشَّعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث " .(٢)

قال الزمخشري : " وقُرِئ خُشَّعٌ أبصارُهم على الابتداء والخبر، ومحلُ الجملةِ النَّصْبُ على الحال كقوله :

× وجدتُه حاضراه الجودُ والكرم ×"(٣)

ولعل الفراءَ رجع عن مذهبه أيضاً . وقد عثرتُ له في " معاني القرآن " على نصٍّ يُعْرِبُ فيه الجملةَ الاسميةَ حالاً وليس بها رابط سوى الضمير ، واليك النَّصَ :

قال في قوله تعالى " وإذا بُشِّرَ أحدُهم بالأنثى ظلَّ وجهُه مسوداً "(٤) قال : " ولو كان " ظلَّ وجهُهُ مسودٌّ" لكان صواباً . تجعل الظُلُول للرجل ويكون الوجه مسودّ في موضع نصب كما قال :

" ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مُسودَّة" .(٥)

والظلول إذا قلت " مسودّاً " للوجه " .(٦)

فأنت ترى أن الفراء أجاز رفع " مسوداً " حين قال : " ولو كان " ظل وجهه مسودٌّ " لكان صواباً ، ثم تراه يوجِّه جملةَ " وجهه مسود " على أنها في موضع نصب ، وأَحْسَبُ أنه لا يريد إلاّ أنها في موضع نصب على الحال ، والرابط فيها الضمير وحده .

---

(١) الكشاف ج ٣ ص ٢٣٠ .
(٢) القمر / ٧ .
(٣) الكشاف ج ٤ ص ٣٦ .
(٤) النحل /٥٨ .
(٥) الزمر / ٦٠ .
(٦) معاني القرآن ج ٢ ص ١٠٦ .

حذفُ الرابطِ من جملة الحال الاسميه

قد تخلو جملةُ الحال الاسميةُ من الرابط إذا ظهرتْ العلاقةُ بين جملة الحال وصاحبها ، وقد مثَّل النحاة لذلك بقولهم " مررتُ بالبُرِّ قفيزٌ بدرهم" أي قفيز منه بدرهم ، فَحُذِفَ الرابطُ لظهور العلاقة بين الحال وصاحبها إذ إن القفيزَ ظَرْفٌ للبُرِّ ولا يمكن أن يكونَ ظرفاً لغيره من مفردات الجملة . أمَّا إذا لم تظهرْ العلاقةُ بين الحال وصاحبها فلا حذفَ ، فلا يجوز أن تقول " مررتُ بزيدٍ عينٌ تدمع " إذ لا يُدرى حتى مع فهم معنى الحال لمن العين أهي للتاء أم لزيد ، ولكن يجوز أن تقول :

" جلسَ زيدٌ عينٌ تدمع وقلبٌ يخشع " ؛ لأن زيداً هنا لا يزاحمه مايصلح أن يكون صاحب الحال على نحو ما زحمته التاء في (مررتُ) . وهكذا نعلم لمن العين ولمن القلب ، فيسهل تقدير الضمير ، ويصبح ذلك من قبيل حذف الرابط ، يقول الرَّضيُّ " وقد تخلو الجملةُ الاسمية من الرَّابِطَيْنِ عند ظهور الملابسة نحو قولك " خرجتُ زيدٌ على الباب " "(١) . ويستشهد جماعةٌ من النحاة على حذف الرابط من جملة الحال الاسمية بقول المُسَيَّب بن عَلَسٍ يَصِفُ غائصاً لطلب اللؤلؤ انتصف النهارُ وهو غائص وصاحبُه على الشاطئ لا يدري ما حاله ، يقول :

نَصَفَ النهارُ الماءُ غامرُه
ورفيقُه بالغيبِ لا يدري (٢)

يرى جماعةٌ من النحاةِ منهم ابن مالك في شرح الكافيه الشافيه(٣) وابن هشام

---

(١) شرح الكافيه جـ ٢ ص ٢١٢ .

(٢) البيت في شرح المفصل لابن يعيش جـ ٢ ص ٦٥ ، وشرح الكافية للرضي جـ ١ ص ٢١٢ ، والمغني جـ ٢ ص ٥٥٩ والأمالي الشجريه جـ ٢ ص ١٩٠ ، وهمع الهوامع جـ ٤ ص ٤٧ ، والخزانه جـ ٣ ص ٢٣٤ .

(٣) شرح الكافية الشافية جـ ٢ ص ٧٦٠ .

في المغني ،[1] والأشموني في شرح الألفية[2] يرون أن جملة (الماء غامره) حال من النهار وقد خلت جملة الحال من الرابط ، أمّا الضمير في قوله (الماء غامره) فليس رابطاً ؛ لأنه لا يعود على صاحب الحال ، ومن ثمّ قدروا واوَ الحال محذوفةً قبل الجملة الاسمية والتقدير عندهم " نَصَفَ النهارُ والماءُ غامره " .

والأولى عندي أن تكون جملة (الماءُ غامرُه) حالاً من الغواص ، وليس من النهار ؛ لأنه سبقَ ذِكْرُ الغوّاصِ في بيتٍ متقدمٍ قبل هذا البيت ، وتكون جملة الحال الاسمية (الماءُ غامرُه) مرتبطةً بالضمير العائد على صاحب الحال المتقدم في قول الشاعر :

كجُمَانةِ البَحْريِّ جاء بها

غواصُها من لُجَّةِ البحرِ

وعلى الرأي الذي ذهبت إليه لا يكون في البيت حذف للرابط .

هذا وقد ورد البيتُ السابقُ الذي استشهد به النحاة على حذف الرابط بنصب كلمة (النهار) ، أي أن الرواية هكذا :

نَصَفَ النهارَ الماءُ غامرة

ورفيقه بالغيب لا يدرى

وممن أخذ بهذه الرواية من النحاة ابنُ يعيش في شرحه للمفصل[3] ، وابنُ الشجري في أماليه[4] ، والرَّضيُّ في شرحه للكافيه[5] .

ويرى هؤلاء النحاة أن جملة (الماء غامره) حال من الضمير المستتر في الفعل (نَصَفَ) العائد على الغواص ، والرابط في جملة الحال هو الضمير في (غامره) ، وعند هؤلاء النحاة ليس في البيت حذف للرابط .

---

(١) المغني ج ٢ ص ٥٥٩ .

(٢) شرح الألفيه للأشموني ج ٢ ص ٦٢٤ .

(٣) شرح المفصل ج ٢ ص ٦٥ .

(٤) الأمالي ج ٢ ص ١٩٠ .

(٥) شرح الكافية ج ١ ص ٢١٢ .

ثانيا : الربطُ في جملةِ الحالِ الفعلية :

إذا وقعتْ الحالُ جملةً فعلية مصدرة بمضارع مثبت غير مقرون بقد فانها تربط بالضمير وحدَه ، مثل قوله تعالى " وجاءوا أباهم عشاء يبكون " (١) .

وقوله تعالى " ولا تمنن تستكثر " (٢) ، وقوله تعالى :

" فجاءته إحداهما تمشي على استحياء " (٣)

ويرى النحاةُ أنه لا يصح الاتيان بواو الحال قبل المضارع المثبت غير المقرون بقد ؛ لشدة شبهه باسم الفاعل لفظاً ومعنى ، فقوله : يبكون ، تستكثر ، تمشي ، بمعنى باكين ومستكثراً وماشية ، وكما لا يصح الاتيان بالواو مع اسم الفاعل فلا يقال : جاءوا أباهم عشاء وباكين ولا يقال : ولا تمنن ومستكثرا ، كذلك لا يصح الاتيانُ بالواو فيما هو بمعنى اسم الفاعل .

وإذا جاء من كلام العرب ما ظاهره أن جملة الحال المصدرة بمضارع مثبت تلت الواو فإن النحاة (٤) يقدرون ضميراً محذوفاً بعد الواو يكون المضارع خبراً عنه . كقول العرب : " قمتُ وأَصُكُ عينه " أي وأنا أصك وكقول عبد الله ابن همّام : —

فلمّا خشيتُ أظافيرَهم
نجوتُ وأرهنُهم مالكا (٥)

والتقدير : وأنا أرهنهم .

وذهب الشيخُ عبدُ القاهرِ الجرجاني إلى أن الواو في قوله " وأرهنهم" ونحوه ليست واو الحال وإنما هي عاطفة ، والفعل بعدها مؤول بالماضي ، وقد عُدِلَ عن لفظ الماضي إلى المضارع قصداً لحكاية الحال .

---

(١) يوسف / ١٦ .
(٢) المدثر / ٦ . (٣) القصص / ٢٥ .
(٤) التسهيل ص ١١٣ ، وشرح التصريح جـ ١ ص ٣٩٣ .
(٥) همع الهوامع جـ ٤ ص ٤٦ ، وشرح الأشموني جـ ٢ ص ٥٧٩ .

يقول : " وأمّا قولُ ابن همّام السّلولي ٠

فلما خشيتُ أظافيرهم

نجوت وأرهنُهم مالكا

في رواية من روى " أرهنُهم " وما شبهوه به من قولهم " قمتُ وأَصُكُ وجهه " فليست الواو فيهما للحال ، وليس المعنى " نجوتُ راهنا مالكا وقمت صاكاً وجهه" ولكن أرهنُ وأصكُ حكاية حال مثل قوله :

ولقد أَمُرُّ على اللئيم يَسُبُّني

فمضيتُ ثمتَ قلتُ لا يعنيني

فكما أن " أَمُرُّ " ها هنا في معنى " مررتُ " كذلك يكون أرهنُ وأصك هناك في معنى رَهَنْتُ وصَكَكْتُ "٠ (١)

وأرى أنه لا داعي إلى هذه التأويلات وأن الأولى أن نأخذ بظاهر النصوص ، فنقول إن جملة الحال المصدرة بمضارع مثبت غير مقرون بقد الأكثر فيها أن تربط بالضمير وحده،وقد تشترك الواو مع الضمير في الربط أحيانا استناداً إلى الشواهد السابقة ٠

وإذا كان المضارعُ المثبتُ مقرونا بقد فلا يكتفى في ربطه بالضمير بل لا بد من الواو معه كقوله تعالى " لِمَ تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله اليكم " ٠ (٢) فجملة (وقد تعلمون) حال من الواو في " تؤذونني" ويرى النحاةُ أن واو الحال دخلت على المضارع هنا ؛ لأنّ قد أضعفت شبهه باسم الفاعل ، إذ إن اسم الفاعل لا يقترن بقد ٠

وإذا كانتْ جملةُ الحالِ مصدرةً بمضارع منفي بما أو لا فإنها تربط بالضمير ولا تصحبها الواو عند أكثر النحاة المتأخرين ٠

---

(١) دلائل الاعجاز ص ١٥٩ ـ ١٦٠ ٠

(٢) الصف / ٥ ٠

فمثال المنفي بما قول الشاعر :

عهدتُك ما تَصْبُو وفيك شَبِيبَةٌ
فما لك بعد الشَّيْبِ صَبًّا متيما (١)

فجملة (ما تصبو) حال من كاف الخطاب في عهدتك ، ولم تقترن بالواو لأن المضارع المنفي بمنزلة أسم الفاعل المضاف إليه غير ، والتقدير : عهدتُك غَيرَ صابٍ ، فكما لا يجوزُ الاتيانُ بالواو مع اسم الفاعل المضاف إليه غير لا يصح الاتيانُ بها فيما هو بمعناه .

ومثال النفي بلا قوله تعالى " وما لنا لا نؤمن باللّه " (٢) .

ومثل قول خالد بن يزيد بن معاوية :

لَو أنَّ قوماً لارتفاع قبيلةٍ
دخلوا السماءَ دخلتُها لا أُحْجَبُ (٣)

فجملة (لا نؤمن) و (لا أحجب) حالان ، الأولى من الضمير المجرور في قوله (لنا) ، والأخرى من تاء المتكلم في قوله (دخلتُها) ، ولم تقترنا بالواو ؛ لأن المضارعَ المنفي بلا كما يرى النحاةُ بمنزلة اسم الفاعل المضاف إليه غير فيجرى مجراه في الاستغناء عن الواو ، إذ إن المعنى مالنا غَيْرَ مؤمنين ، ودخلتُها غيرَ محجوبٍ ، فكما لا يصحُ الاتيانُ بالواو هنا فلا يقال مالنا وغير مؤمنين ودخلتُها وغير محجوب لا يصح أن يقال مالنا ولا نؤمن ، ودخلتها ولا أحجب (٤) .

وما ذهب إليه النحاةُ من أن المضارعَ المنفيَ يربطُ بالضميرِ وحدَه ولا تصحبه الواو ، لأنه أشبه اسم الفاعل المضاف إليه غير ، ليس توجيهاً مقنعاً عندي ، وأُرَجِحُ ما ذهب اليه الزمخشري (٥) وابن الناظم (٦) من جواز

---

(١) شرح التصريح جـ ١ ص ٣٩٢ .
(٢) المائدة / ٨٤ .
(٣) دلائل الاعجاز ص ١٦٢ ، وشرح الأشموني جـ ٢ ص ٥٨٦ .
(٤) شرح التصريح جـ ١ ص ٣٩٢ . (٥) انظر المفصل ص ٦٤ .
(٦) انظر شرحه على الألفيه ص ١٣٤ .

مجيء المضارع المنفي بلا مرتبطا بالواو والضمير معاً ، لورود ذلك في القرآن الكريم وكلام العرب نثره وشعره .

ومنه قوله تعالى " يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم " (١) .

فجملة " ولا يخافون " حال من واو الجماعة في يجاهدون (٢) ، والرابط في جملة الحال الواو والضمير في يخافون .

وقراءة ابن ذكوان (٣) " فاستقيما ولا تتبعان " (٤) بتخفيف النون فتكون لا نافيه والجملة في موضع الحال ، والرابط الواو والضمير وهو ألف الأثنين في تتبعان .

ومنه المثل المشهور " تَجُوعُ الحُرَّةُ ولا تأكلُ بثديها " (٥) . فجملة : " ولا تأكلُ بثديها " حالٌ من الحُرَّة ، والرابط الواو والضمير في ثديها ومنه قول مسكين الدَّارمي :

أكسبتْهُ الوَرقُ البيضُ أبا
ولقد كان ولا يُدْعَى لأب (٦)

وقول مالك بن رفيع :

أقادُوا من دمي وتوعدوني
وكنت ولا يُنَهْنِهُني الوعيدُ (٧)

---

(١) المائدة / ٥٤ .
(٢) انظر البحر المحيط ج ٣ ص ٥١٣ .
(٣) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٨٦ .
(٤) يونس / ٨٩ .
(٥) هذا المثل يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب المال ، انظر مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ٢١٥ .
(٦) شرح الألفية لابن الناظم ص ١٣٤ ، وشرح التصريح ج ١ ص ٣٩٢ .
(٧) شرح الألفيه لابن الناظم ص ١٣٤ .

فهذه الشواهد القرآنية والنثرية والشعرية تدل على صحة أجتماع الواو والضمير في ربط جملة الحال الفعلية المصدرة بمضارع منفي بلا • ويلجأ النحاةُ الذين يمنعون دخول واو الحال على المضارع المنفى بلا إلى التأويل كعادتهم فتأولوا الشواهد السابقة على إضمار مبتدأ محذوف بعد الواو[1]، ولا يخفي مافي هذا التأويل من تكلف وتعسف تأباهما الشواهد السابقة •

وإذا كان المضارعُ منفيا بلم فإنَّه يربط بالضمير مثل قوله تعالى : " فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء "[2] ، فجملة " لم يمسسهم سوء " حال من واو الجماعة في انقلبوا • والرابط الضمير في قوله " يمسسهم" •

وقوله تعالى : " فسجدوا الاّ إبليس لم يكن من الساجدين "[3] •

فجملة " لم يكن من الساجدين " حال من إبليس ، والرابط الضمير المستتر في يكن •

ومنه قول زهير بن أبي سلمى :

كأنَّ فُتَاتَ العِهْنِ في كلِّ منزلٍ
وَقَفْنَ به حبُّ الفَنا لم يحطَّمِ[4]

فجملة " لم يحطم " حال من حب الفنا ، والرابطُ الضميرُ المستترُ في يحطم • وزَعَمَ ابنُ خروف[5] والأندلسي[6] أن المضارع المنفى بلم لا يربط بالضمير وحدَه ولا بُدَّ فيه من الواو ، وما ذهبا إليه ليس صحيحا والشواهد السابقة تَرُدُّ عليهما •

---

(١) انظر التسهيل ص ١١٣ •

(٢) آل عمران / ١٧٤ •

(٣) الأعراف / ١١ •

(٤) البيت في ديوانه ص ١٣ ، وشرح الألفية لابن الناظم ص ١٣٥ •

(٥) نقلا عن السيوطي في الهمع جـ ٤ ص ٤٨ •

(٦) نقلا عن الرضي في شرحه للكافيه جـ ١ ص ٢١٢ •

وقد يربطُ المضارعُ المنفي بلم بالواوِ والضميرِ معاً ، مثل قوله تعالى :
" أنى يكون لي ولدٌ ولم يَمسَسْني بشرٌ " (١) .

فجملة " ولم يمسسني بشر " حال من ياء المتكلمة في قوله " لي " والرابط الواو والضمير في الفعل " يمسسني " .

وقوله تعالى " أو قال أوحي الي ولم يوح إليه شيء " (٢) فجملة " ولم يوح إليه " حال من ياء المتكلم في " إلي " ، والرابط الواو والضمير في قوله " إليه " .

ومنه قول النابغة الذبياني :

سَقَطَ النَّصِيْفُ ولم تُرِدْ اسقاطَه
فتناولتْهُ واتقتنا باليد (٣)

فجملةَ " ولم ترد اسقاطه " حال من النصيف ، والرابط الواو والضمير في اسقاطه .

وإذا كانتْ جملةُ الحالِ مصدرةً بماض وكان واقعاً بعد إلاّ أو قبل أو فإنَّه يربط بالضمير وحدَه .

فمثال ما وقع بعد إلاّ قوله تعالى " وما يأتيهم من رسولٍ إلاّ كانوا به يستهزؤن " (٤) ، فلا يصح الاتيانُ بالواو هنا فلا يقال " وما يأتيهم من رسول إلاّ وكانوا " ؛ لأن ما بعد إلاّ مفرد حكما ، والحال المفردة لا تصحبها الواو ، وأجاز بعض النحاة (٥) الاتيان بالواو مستدلين بقول الشاعر :

نِعْمَ امرأً هرمٌ لم تَعْرُ نائبةٌ
إلاّ وكان لمُرْتاعٍ بها وَزَرا (٦)

---

(١) آل عمران / ٤٧ . (٢) الأنعام / ٩٣ .
(٣) البيت في ديوانه ص ١٤٧ ، وشرح الألفيه لابن الناظم ص ١٣٥ .
(٤) الحجر / ١١ .
(٥) شرح التصريح ج ١ ص ٣٩٢ .
(٦) البيت في شرح التصريح ج ١ ص ٣٩٢ .

والمانعون يحملون البيتَ على الشذوذ .

ومثال ما وقع قبل أو قولُ الشَّاعرِ :

كُنْ للخليلِ نَصِيْرا جَارَ أو عَدَلا
ولا تَشِحَّ عليه جَادَ أو بَخَلا (١)

فجملة " جار " و " جاد " حالان من الخليل وهما متلوتان بأو فلا تقترنان بالواو عند أكثر النحاة،لأنهما في تقدير شرط أي كن للخليل نصيرا وإنْ جار وإنْ عدل ولا تَشِحُّ عليه إنْ جاد وإنْ بخل . وفعل الشرط لا يقترن بالواو فكذلك ما كان في تقديره . وفيما عدا ذلك يجوز أنْ تُربطُ جملة الحال المصدرة بماض بالضمير وحده ، نحو قوله تعالى " أو جاءوكم حصرت صدورهم " (٢) .

فجملة " حصرت صدورهم " حال من واو الجماعة في " جاءوكم " ، والرابط الضمير في قوله " صدورهم ".

ويجوزُ أن تربطَ بالواوِ وحدَها ولا بدَّ معها من قد ، كقول امرئ القيس :

تَقُولُ وقَدْ مَالَ الغَبِيْطُ بنا معا
عَقَرْتَ بعيري يا امرأَ القيسِ فانزلِ (٣)

فجملة " وقد مال الغبيط " حال من الضمير المستتر في تقول ، والرابط الواو وقد .

وقوله أيضاً :

فجئتُ وقد نَضَّتْ لنومٍ ثيابَها
لدى الستر إلاّ لِبْسةَ المتَفَضِّلِ (٤)

---

(١) البيت في شرح الألفية لابن الناظم ص ٣٥ ، وهمع الهوامع جـ ٤ ص ٤٥ .

(٢) النساء / ٩٠ .

(٣) البيت في ديوانه ص ١١ .

(٤) البيت في ديوانه ص ١٤ ، وهمع الهوامع جـ ٤ ص ٤٩ .

فجملة " وقد نَضَّتْ " حال من ضمير المتكلم في جئتُ ، والرابط الواو وقد.

ويجوز أن تربط بالواو والضمير معاً مثل قوله تعالى :

" أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم .. .. " (١) .

فجملة " وقد كان فريق منهم " حال من الواو في قوله " يؤمنوا " والرابط الواو والضمير في قوله منهم .

واشترط البصريون في جملة الحال المصدره بماض مثبت أن تقترن بقد (٢) ظاهرة أو مقدرة ؛ لأن قد تُقَرِّبُ الماضي من الحال .

أمَّا الكوفيون والأخفش فيشترطون " قد " إذا كان الرابط هو الواو وحدَها وقد تقدمت شواهد ذلك ، أمَّا إذا كان الرابطُ الضميرُ وحدَه أو الواوَ والضميرَ معا فإنهم لا يشترطون اقترانه بقد ، واحتجوا بالسَّماع ، فقد وَرَدَتْ جملةُ الحالِ مصدرةً بماض مثبت دون أن تقترن بقد في القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى : " أو جاءوكم حصرت صدورهم " (٣) ، وقوله تعالى :

" كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم " (٤) ، وقوله تعالى " هذه بضاعتنا ردَّت الينا " (٥) ، وقوله تعالى " الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا " (٦) .

وقوله تعالى " قالوا وأقبلوا عليه " (٧) .

---

(١) البقرة / ٧٥ .

(٢) انظر المسألة الثانيه والثلاثين في الإنصاف لابن الأنباري جـ١ ص ٢٥٢ .

(٣) النساء / ٩٠ .

(٤) البقرة / ٢٨ .

(٥) يوسف / ٦٥ .

(٦) آل عمران / ١٦٨ .

(٧) يوسف / ٧١ .

ووردتْ جملةُ الحالِ مصدرةً بماضٍ مثبت دون أن تقترن بقد في الشعر ، كقول أبي صخر الهذلي :

وإني لتعروني لذكراك هِزَّةٌ
كما انتفضَ العُصْفورُ بلَّلَه القطرُ (١)

وقولُ عمر بن أبي ربيعه :

فقالتْ وَضَّتْ بالبنانِ فضحتَني
وأنتَ امرؤٌ ميسورُ أمرِك أعسرُ (٢)

والبصريون يحملون الشواهدَ السابقةَ كلَّها على تقدير قد ، وأرى أنه لا حاجة إلى هذا التقدير ، لكثرةِ الشواهدِ التي وردت بدون قد ، يقول أبو حيان :

" والبصريون لايجيزون وقوع الماضي حالاً إلاّ إذا اقترن بقد ، وقد يجوز تقديرها عندهم إن لم تظهر ، وقد أجاز الأخفش من البصريين وقوع الماضي حالاً بغير قد وهو الصحيح إذ كَثُرَ ذلك في لسان العرب كثرةً توجب القياس ويبعد فيها التأويل " (٣) .

---

(١) البيت في الانصاف ج ١ ص ٢٥٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٢ ص ٦٧ ، والخزانة ج ٣ ص ٢٥٤ .

(٢) البيت في ديوانه ص ١٢٣ .

(٣) البحر المحيط ج ٧ ص ٤٩٣ .

" الربط بالضمير في جملة النعت "

تقع الجملةُ نعتا إذا توافر ثلاثةُ شروط . شرط في المنعوت وهو أن يكون نكرةً لفظا ومعنى أو معنى دون لفظ ، فمثال الأول قوله تعالى " واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله " (١) .

(فيوما) نكرةٌ لفظا ومعنى ، ومثال الثاني قول الشاعر :

ولقد أمر على اللئيم يسبني
فمضيت ثمت قلت لا يعنيني

(فاللئيم) معرفة لفظا نكرة معنى ؛ لأن " أل " فيه لاستغراق الجنس ، وعليه تكون جملة (يسبني) نعتا للئيم ، ومن النحاة من يعربها حالا من اللئيم (٢) وليس نعتا .

وشرطان في الجملة المنعوت بها :

الشرط الاول : أن تكون خبرية أي محتملة للصدق والكذب ، وعليه فلا يصح النعت بالجملة الانشائية فلا يقال " مررت برجل اضربه ، ولا مررت برجل لا تضربه ولا مررت برجل ما أحسنه ؛ لان الغرض من النعت الايضاح والبيان بذكر حال ثابته للموصوف يعرفها المخاطب له . وذلك لا يتوافر في الجملة الانشائية .

وانْ جاء في كلام العرب ما ظاهره أنه نعت بالجمله الانشائية فيُخَرَّجُ على اضمار قول محذوف كقول رؤبة العجاج .

حتى إذا جُنَّ الظلامُ واختلط
جاءوا بمَذْقٍ هل رأيتَ الذئبَ قط (٣)

الشرط الثاني : أن تشتملَ جملةُ النعت على ضميرٍ يربطها بالمنعوت كقوله تعالى : " ونخرجُ له يومَ القيامةِ كتاباً يلقاه منشورا " (٤) .

فجملة " يلقاه منشورا " نعتٌ لكتاب ، والرابطُ في جملة النعت هو الضمير في قوله " يلقاه " .

وكقوله تعالى " واتقوا يوماً تُرجعون فيه إلى الله " (٥) .

فجملة " ترجعون فيه " نعت ليوم ، والرابط في جملة النعت هو الضمير المجرور محلاً في قوله " فيه " .

ولا يجوز أن تخلو جملةُ النَّعتِ من الضمير فلو قلت " مررت برجل قام عمرو " لم يكن الرجل متصفاً بقيام عمرو بوجه ، فلا يتخصَّصُ به ، فإذا

---

(١) البقرة / ٢٨١ .
(٢) انظر شرح التصريح حـ ٢ ص ١١١ .
(٣) البيت في المحتسب حـ ٢ ص ١٦٥ ، والإنصاف حـ ١ ص ١١٥ ، وشرح المفصل حـ ٣ ص ٥٣ وهمع الهوامع حـ ٥ ص ١٧٤ ، وشرح التصريح حـ ٢ ص١١٢ .
وهو في المصدرين الأولين برواية (ضَبْح) مكان (مَذْق) .

قلت " قام عمرو في داره " صارَ الرَّجلُ متصفاً بقيام عمرو في دارة " (١) وأجاز بعضُ النحاةِ الاستغناءَ " بأل " عن الضمير في ربط جملة النَّعتِ مستدلين بقول الشنفرى يُشَبِّه دويَ السِهَامِ فوق مقبض قوسٍ بدوي نحلٍ أخطأ الطريقَ نحو غاره، يقول :

كأنَّ حفيفَ النبلِ من فوق عَجْسِها
عوازبُ نَحْلٍ أخطأ الغارَ مُطْنِفُ (٢)

فأغنت " أل " في قوله " الغار " عن الضمير في ربط جملة النعت ، فكأنَّه قال " أخطأ غارها مطنف " .

ويحتمل أن يكونَ الرابطُ في جملة النعت محذوفاً ، ويكون التقدير : " أخطأ الغارَ مطنفها " .

---

(١) شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٣٠٨ .

(٢) شرح الأشموني بحاشية الصبان ج ٣ ص ٤٨ ، وحاشية الشيخ يس العليمي على التصريح ج ٢ ص ١١٢.

" حَـذْفُ الضميرِ الـرابـطِ مـن جُملـةِ النَّعـتِ "

يجـوزُ حـذفُ الضمـيرِ الـرابـطِ مـن جملـة النَّعـتِ إذا أُمِـنَ اللَّبـسُ وتعـيَّنَ المحذوف ، والحـذفُ فـي جملـةِ النعـت أكـثرُ مـن الحـذف فـي جملـة الخـبر ٠

يقـول ابـنُ مـالـك : " وحكـم عـائـد المنعـوتِ بهـا حكـم عـائـد الـواقعـة صلـة أو خـبراً ، لكـنَّ الحـذفَ مـن الخـبر قليـلٌ ومـن الصفـةِ كثـير ومـن الصِّلـة أكـثر" (١) ٠

حَـذْفُ العـائـدِ المـرفـوعِ مـن جُمْلـةِ النَّعـت : ـ

ومـن شـواهـده قـول ثـابـت قطنـه :

إنْ يقتُلـوك فـإنَّ قتلَـك لـم يَكُـنْ
عـاراً عليـك ورُبَّ قتـلٍ عـارُ (٢)

والتقـديـر : ربَّ قتـلٍ هـو عـار ، فَحُـذِفَ العـائـدُ وبقـيَ الخـبرُ مـرفـوعـاً ٠

حَـذْفُ العـائـدِ المنصـوبِ :

ومـن شـواهـده قـول جـريـر :

أبحـتَ حمـى تهـامـةَ بعـد نجْـدٍ
ومـا شـيءٍ حَمَيْـتَ بمستبـاحِ (٣)

فجملـة " حميـتَ بمستبـاح " نعـت لشـيءٍ ، والـرابـطُ محـذوفٌ تقـديـره ومـا شـيء حميتَـه بمستبـاح ٠

ومنـه قـولُ الحـارث بـن كلـدةَ الثقفـي :

فمـا أدري أغَـيَّرَهـم تَنَـاءٍ
وطـولُ العَهْـدِ أَمْ مَـالٌ أصـابـوا (٤)

---

(١) التسهيل ص ١٦٧ ٠
(٢) البيت في المقرب لابن عصفور جـ ١ ص ٢٢٠ ، والمغني جـ ٢ ص ٥٥٦ ، وشرح التصريح جـ ٢ ص ١١٢ ٠
(٣) البيت في الكتاب جـ ١ ص ٤٥ ، والمغني جـ ٢ ص ٥٥٦ ، وشرح التصريح جـ ٢ ص ١١٢ ٠
(٤) البيت في الكتاب جـ ١ ص ٤٥ ٠

فجملة " أصابوا " نعت لمال ، والرابطُ في جملة النعت محذوفٌ تقديره " أم مال أصابوه " .

حذف العائد المجرور : —

ومن شواهده قوله تعالى " واتقوا يوماً لا تَجْزِي نفسٌ عن نفس شيئاً " (١) ، فجملة " لا تَجْزِي نفسٌ " نعت ليوم ، والرابطُ في جملة النعت محذوف تقديره " لا تَجْزِي فيه " .

ومنه قراءةُ الأَعْمَش " فسبحانَ الله حيناً تمسون وحيناً تصبحون " (٢) . فحيناً منصوب على الظرفية ، وجملتا " تمسون " و " تصبحون " نعتان لحين ، والرابطُ في جملتي النعت ضميرٌ محذوفٌ ، تقديره حيناً تمسون فيه وحيناً تصبحون فيه " (٣) .

ومنه قول الشاعر :

من اليوم زُورَاها خَلِيلَيَّ إنَّها
سيأتي عليها حِقْبَةٌ لا نَزُورُها (٤)

فجملة " لا نزورها " نعت لحِقْبَة ، والرابطُ في جملة النعت محذوفٌ ، تقديره " حِقْبَةٌ لا نزورها فيها " .

فالشواهد السابقة تدل على جواز حذف الضمير الرابط في جملة النعت سواءً أكان مرفوعاً أم منصوباً أم مجروراً بشرط أمن اللَّبس أمَّا إذا لم يؤمن اللَّبس فلا حذفَ . فلا يجوز الحذف في نحو : " مررت برجل رغبت فيه " ؛ لأنك لو حذفت لم يدرِ السامعُ هل المراد رغبت فيه أو رغبت عنه .

---

(١) البقرة / ٤٨ .
(٢) الروم / ١٧ .
(٣) انظر اعراب القرآن للنحاس ج ٣ ص ٢٦٨ ، والمغني ج ٢ ص ٥٥٦ .
(٤) البيت في الأمالي الشجريه ج ١ ص ٦ .

" الربطُ بالضميرِ في باب البدل "

يأتي الضميرُ رابطاً في نوعين من أنواع البدل :

الأول : بدل البعض من الكل : ـ

كقوله تعالى " قال الملأ الذين استكبروا من قومة للذين استضعفوا لمن آمن منهم " (١) ، فقوله " لمن آمن منهم " بدل (٢) من الذين استضعفوا ، وهو بدل بعض من كل ؛ لأن المؤمنين بعضُ المستضعفين والرابطُ للبدل بالمبدل منه هو الضمير المجرور محلاً في قوله " منهم" وهو يعود على المبدل منه .

ومنه قوله تعالى " وارزق أهلَه من الثمراتِ من آمن منهم باللّه واليومِ الآخر " (٣) .

فقوله " من آمن منهم " بدل بعض من كل من قوله تعالى " وارزق أهله " (٤) والرابط للبدل بالمبدل منه هو الضمير المجرور محلاً في قوله " منهم" .

وقد يُحذفُ الضميرُ الرابطُ للبدل بالمبدل منه إذا تعيَّنَ المحذوفُ ولم يَحْصُلْ بحذفه لَبْسٌ ، كقوله تعالى " وللّه على النّاسِ حج البيت من استطاع إليه سبيلا " (٥) .

فقوله تعالى " من استطاع إليه سبيلا " بدَلُ بَعْضٍ من النّاس على أحد التخريجات (٦) ، لأن المستطيعين بعضُ النّاس .

والرابط للبدل بالمبدل منه ضمير محذوف ، تقديره " من استطاع منهم " .

---

(١) الاعراف / ٧٥ .
(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش ج ٣ ص ٦٧ .
(٣) البقرة / ١٢٦ .
(٤) التبيان في اعراب القرآن للعكبري ج ١ ص ١١٤ .
(٥) آل عمران / ٩٧ .
(٦) في الآية تخريجات آخرى . فيرى ابن برهان أن (من استطاع) بدل كل ، واحتج بأن المراد بالناس المستطيع فهو عام أريد به خاص ، لأن الله عز وجل لا يكلف الحج من لا يستطيع وقال الكسائي : مَنْ شرطية وجوابها محذوف والتقدير من استطاع فليحج ، وقال ابن السِّيد مَنْ فاعل حج مضاف إلى مفعوله . انظر شرح التصريح ج ٢ ص ١٥٧ .

الثاني : بدل الاشتمال ، وضابطه أن يكونَ بين الأول والثاني ملابسة بغير الجزئية ، كقوله تعالى " يسألونك عن الشَّهْرِ الحرامِ قتالٍ فيه " (١) .

فقوله تعالى " قتال فيه " بدل اشتمال من الشهر ؛ لأن القتال معنى اشتمل عليه الشهر ، وسؤالهم عن الشهر إنما كان لأجل القتال فيه ، والرابط للبدل بالمبدل منه هو الضمير المجرور محلاً في قوله " فيه " .

ومنه قول عبدة بن الطبيب :

فما كان قيسٌ هُلْكُه هُلْكَ واحدٍ

ولكنَّه بنيانُ قومٍ تهدما (٢)

فهذا ينشد على وجهين بالرفع في هلك واحدٍ والنصب ، فأمَّا الرفعُ فعلى أن تكون الجملة " هلكُه هلكُ واحدٍ " خبراً لكان .

وأمَّا النصب فعلى أن يكون المفرد " هُلْكَ واحدٍ " خبراً لكان ويكون " هُلْكُه " بدلَ اشتمالٍ من اسم كان .

والرابطُ للبدل بالمبدل منه هو الضمير المجرور في " هُلْكُه " وهو يعود على المبدل منه قيس .

ومنه قوله تعالى " ولا تقربوا الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن " (٣) .

فقوله " ما ظهر منها وما بطن " بدلان من الفواحش (٤) ، بدل اشتمال والرابط في البدل الأول هو الضمير في قوله " منها " ، والرابط في البدل الثاني محذوف للدلالة الأول عليه ، والتقدير : " وما بطن منها " ، وممَّا حُذف منه الرابط قول الأعشى :

---

(١) البقرة / ٢١٧ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٣ ص ٦٥ .

(٣) الأنعام / ١٥١ .

(٤) التبيان في اعراب القرآن للعكبري جـ ١ ص ٥٤٨ .

لقد كان في حَولٍ ثواءٍ ثويتهُ
تقضّى لُبانات ويسأمُ سائمُ (١)

والمراد " لقد كان في حولٍ ثواءٍ فيه " إلاّ أنه حُذِفَ للعلم به .

وأجاز الكوفيون (٢) إنابة " أل " عن الضمير في ربطِ البدل بالمُبْدَلِ منه كقوله تعالى " قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ . النارِ ذاتِ الوقود " (٣) .

" فالنار " بدلُ اشتمال من الأخدود ، والرابط عند الكوفيين هو " أل " في قوله " النار " . أمّا البصريون فيقدرون ضميرا محذوفا . والتقدير" النار فيه" ..

أمّا النوعان الآخران من أنواع البدل وهما بدل الكل وبدل الغلط فلا يحتاجان إلى ضميرٍ يربطهما بالمبدل منه ؛ " لأن بدلَ الكُلِ هو نَفْسُ المبدل منه في المعنى فلم يحتجْ الى رابط " (٤) ، كما أنّ الجملةَ التي هي نفس المبتدأ في المعني لا تحتاج الى رابط لفظي يربطها بالمبتدأ . وأمّا بدلُ الغلط فإنّه لم يحتجْ إلى رابط ، لأن البدلَ فيه غيرُ المبدل منه فلا تعلقَ بينهما .

---

(١) الأصول لابن السراج جـ ٢ ص ٤٨ ، وشرح المفصل جـ ٣ ص ٦٥ .

(٢) انظر شرح التصريح جـ ٢ ص ١٥٨ .

(٣) البروج / ٤ ، ٥ .

(٤) انظر شرح التصريح جـ ٢ ص ١٥٦ ، وحاشية الصبان جـ ٣ ص ٩٥ .

" الربط بالضمير في باب التوكيد "

التوكيد نوعان : لفظي ومعنوي .

فاللفظي هو : إعادةُ اللفظِ الأول بعينه ، ويقع في الاسم والفعل والحرف .

وهذا النوع لا يحتاج إلى ضميرٍ يربطه بالمؤكَّد . فإعادة اللفظِ بنفسه تغني عن الرابط.

وأمَّا التوكيدُ المعنوي فلا يكون إلاَّ في الأسماء ، وله ألفاظ مخصوصة .

منها " النفس و العين " وهما لرفع المجاز عن الذات .

ومنها " كل " و " جميع " و " عامة " وهي لرفع احتمال إرادة الخصوص بلفظ العموم ، ولا يؤكد بها الاّ الجمع أو المفرد ذو الأجزاء .

ومنها " كلا " و " كلتا " وهما لتأكيد المثنى :

ومنها " أجمع و جمعاء و أجمعون و جمع " ولا يؤكد بها إلاّ بعد كل غالباً .

ويُشْتَرطُ في ألفاظِ التوكيدِ المعنوي أن تضافَ إلى ضميرٍ ظاهرٍ يعود على المؤكَّد ، ليحصلَ الربطُ بين التابع والمتبوع .

فيقال : جاء زيد نفسُه والزيدان أنفسُهما والزيدون أنفسُهم وجاء الركبُ كلُّه ـ وجاءت القبيلةُ كلُّها ـ وجاء الرجالُ كلُّهم ـ وجاء الرجلان كلاهما وجاءت المرأتان كلتاهما . وهكذا .. ولا يجوزُ أن تخلوَ ألفاظُ التوكيدِ من ضمير يربطها بالمؤكَّد .

وقد وَهِمَ ابنُ عقيل (١) في قوله تعالى : ـ

" خلق لكم مافي الأرض جميعاً " (٢) فإنَّه قال : إن (جميعا) توكيد (لما)

ولو كان كذلك لأتى بالضمير ولقال : " خلق لكم ما في الأرض جميعه " .

والصواب أن (جميعا) حال (٣) من (ما) الموصولة .

---

(١) انظر شرح التصريح جـ ٢ ص ١٢٢ .

(٢) البقرة / ٢٩ .

(٣) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري جـ ١ ص ٤٥ ، والمغني جـ ٢ ص ٥٦٤ وشرح التصريح جـ ٢ ص ١٢٣ .

ونَقَلَ النحاةُ[1] أن الفراءَ والزمخشريَّ أجازا حذفَ الضمير من المؤكَّد والاستغناء بنية الإضافة إليه . واحتجا بقراءة[2] .

" إنَّا كلاًّ فيها "[3] .

بنصب (كلاًّ) على أنه توكيد لاسم إنَّ .

ولا حجةَ لهما فيما ذهبا إليه[4] ؛ لأن (كلاًّ) يجوز أن تكون بدلاً من اسم إنَّ ، وإبدالُ الظاهرِ من الضمير الحاضرِ بدلَ كل جائزٌ إذا كان مفيداً للاحاطة ، وبدل الكل لا يحتاج إلى ضمير يربطه بالمبدل منه ، وخرجها بعضُ النحاةِ[5] على أن (كلا) حال من ضمير الظرف ، وقدم الحال على عاملها كما في قراءة بعضهم " والسمواتُ مطوياتٍ بيمينه "[6] .

وأمَّا " أجمع و جمعاء و أجمعون و جمع " فلا يؤكد بها الاّ بعد كل غالباً " ولهذا استغنت عن أن يتصلَ بها ضمير يعود على المؤكَّد "[7] .

نحو قوله تعالى " فسجد الملائكةُ كلُّهم أجمعون "[8] .

وقد يؤكد بها وإن لم يتقدم (كل) قال الله تعالى " لأغوينهم أجمعين "[9] . وقال تعالى " وإن جهنم لموعدهم اجمعين "[10] .

وقيل إن اجمعين حال وليس توكيدا[11] .

---

(١) انظر التسهيل ص ١٦٤ ، والمغني ج ٢ ص ٥٦٤ ، شرح التصريح ج ٢ ص ١٢٣ .

(٢) هي قراءة ابن السّميفع وعيسى بن عمران ، انظر البحر المحيط ج ٧ ص ٤٦٩ .

(٣) غافر / ٤٨ .

(٤) المغني ج ٢ ص ٥٦٤ ، وشرح التسهيل لابن عقيل ج ٢ ص ٣٨٨ ، وشرح التصريح ج٢ص١٢٣ .

(٥) انظر المغني ج ١ ص ٢١٣ ، والبحر المحيط ج ٧ ص ٤٦٩ .

(٦) الزمر / ٦٧ .

(٧) شرح قطر الندى لابن هشام ص ٣٣١ .

(٨) الحجر / ٣٠ .

(٩) الحجر / ٣٩ .

(١٠) الحجر / ٤٣ .

(١١) التبيان فى اعراب القرآن للعكبرى ج ٢ ص ٧٨٢ ، وشرح الفية ابن معطى لابن جمعه ج١ ص٧٦٠ .

(١)

وأجاز ابنُ مالك فى التسهيل إضافة (كل) المؤكَّدة إلى اسم ظاهرٍ مثل المؤكَّده ، فيكون الربط بإعادة اللفظ بدلاً من الضمير ٠ وقد تقدم ذلك فى الفصل السابق عند الحديث عن الربط بالتكرار فى باب التوكيد ٠

---

(١) انظر التسهيل ص ١٦٤ ٠

" الـربـطُ " بأل " النائبـة عـن الضمـير "

أجـازَ النحـاةُ الكـوفيـون وكثيرٌ مـن المتـأخـريـن إقـامةَ " أل " مقـامَ الضمـير (١) فـي الـربـط. يقـول الفـراءُ : " والعـربُ تَجْـعَـلُ الألـفَ واللام خلفـاً مـن الإضافة فيقـولـون : مـررت برجـلٍ حسنـةٍ العـينُ قبـيحِ الأنـفُ ، والمعـنى : حسنـة عينـه قبـيح أنفـه ، ومنـه قـولـه تعـالـى " فـإن الجحـيمَ هـي المـأوى " فالمعنى ـ والله أعلـم ـ مـأواه " . ويستشهـد الكـوفيـون ومـن تبعهـم علـى الـربـط " بـأل " ونيابتهـا (٢) عـن الضمـير بشـواهـد كثـيرة منهـا :

قـولـه تعـالـى " وأمَّـا مـن طغـى × وآثـر الحيـاة الـدنيـا × فـإن الجحـيمَ هـي المـأوى " . ، أي : فإنَّ الجحـيم هـي مـأواه . (٣)

وقـولـه تعـالـى " وأمَّـا مـن خـاف مقـام ربِّـه ونهـى النفـس عـن الهـوى × فـإنَّ الجنـةَ هـي المـأوى " . أي : فإنَّ الجنـةَ هـي مـأواه . (٤)

وقـولـه تعـالـى " يُعْـرَفُ المجرمـون بسيمـاهـم فيُـؤْخَـذُ بالنَّـواصـي والأقـدام " . (٥)

أي : فيـؤخـذ بنـواصيهـم وأقـدامِهـم .

وقول تعالي " يُصْهَـرُ بـه مـا فـي بطـونِهـم والجُلُـود " . أي : مافي بطونِهم وجلودِهم . (٦)

ومنـه قـول عنـترة بـن شـداد :

فـتركتُـه جـزر السِّـبـاع يُنْشَنَـه
مـابـين قُلَّـةِ رأسِـه والمِعْصَـمِ (٧)

أي : مـابـين قلـة رأسـه ومعصمـه .

---

(١) انظر المغني جـ ١ ص ٥٥ ، وهمـع الهـوامـع جـ ١ ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .
(٢) معـانـي القـرآن جـ ٢ ص ٤٠٨ .
(٣) النازعـات / ٣٧ ـ ٣٩ .
(٤) النازعـات / ٤٠ ـ ٤١ .
(٥) الـرحمن / ٤٠ .
(٦) الحـج / ٢٠ .
(٧) ديوان عنـتره بشـرح الأعلـم الشنتمـري ص ٢١٠ .

وقـــولـه أيضـــا :

عهـــدي بـه مـــدَّ النهـار كـأنَّمـا
خُضِـبَ البَنَـانُ وَرأسُـه بالعَظْلَـمِ (١)

أي : خضـب بنـانـه ورأسـه ٠

" فـأل " فـي جميـع مـا ذكـر حـالـةٌ مَحَـلَ الضمـيرِ ومـؤديـة لـوظيفـة الـربـط ، ذلكـم هـو مذهـب الكـوفيـين ، وأمَّـا البصـريـون فإنهـم لا يجـيزون الـربـط " بـأل " ويقـدرون ضمـيراً محـذوفـا ففـي قـولـه تعـالـى " فـإن الجنـة هي المأوي " يجعلـون التقـديـر : " هـي المـأوى لـه " (٢) ٠ وهكـذا يتـأولـون بقيـةَ الشـواهـد علـى حـذف الضمـير ، ولسـتُ أدري مـا الـداعـى إلـى تقـديـر ضمـير محـذوف إذا كـان الـكلام واضحـا ومفهـومـا بـدون تقـديـر ؟ ! ٠ ومـا جـدوى تقـديـره ؟ ٠

وعنـدي أن مـا ذهـبَ إليـه الكـوفيـون مـن جـواز إقـامـة " أل " مقـام الضمـير فـي الـربـط أولـى بالقبـول ، لـوفـرةِ الشـواهـدِ علـى هـذه المسـألـةِ ولِيُسْـرِ مذهبهـم وسـلامتِـه مـن إدعـاء الحـذف واللجـوء إلـى التقـديـر الـذي لا مـبررَ لـه ٠

---

(١) الـديـوان ص ٢١٣ ٠

(٢) انظـر المغـني جـ ٢ ص ٥٥٥ ٠

" الـــربـــطُ بـاســـم الإشـــارة "

تحـدثَ النحـاةُ عـن الـربـط بـاسـم الإشـارة فـي بـاب " المبتـدأ والخـــبر " ومـن أمثلتهـم المشهـورة للـربـط بـه قـولـه تعـالـى :

" ولبـــاسُ التقـوى ذلـك خـــيرٌ " (١) .

فالجملـة الاسميـة " ذلـك خـيرٌ " خـبرٌ عـن " لبـاس التقـوى " علـى أحـدِ التخريجـات (٢) الـتي فـي هـذه الآيـة ، والـرابـطُ فـي جملـةِ الخـبر هـو اسـم الإشـارة " ذلـــك " الـذي يعـود علـى المبتـدأ وهـو " لبـاس التقـوى " .

وفـي القـرآن الكـريـم شـواهـدُ آخـرى علـى الربـط باسـم الاشارة منهـا :

قـولـه تعـالـى " والذيـن كـذبـوا بـآيـاتنـا واستكـبروا عنهـا أولئـك أصحـابُ النـار" (٣)

فجملـة " أولئـك أصحـابُ النـار " خـبرٌ عـن " الـذيـن كـذبـوا بـآيـاتنـا " والرابـط فـي جملـة الخـبر هـو اسـم الإشـارة " أولئـك " .

وقولـه تعـالـى " والـذيـن آمنـوا وعملـوا الصـالحـات ـ لا نُكَلِـفُ نفسـاً إلاّ وسعهـا ـ أولئـك أصحـابُ الجنـة " (٤) .

فجملـة " أولئـك أصحـاب الجنـة " خـبرٌ عـن " الذيـن آمنـوا وعملوا الصالحات" والرابـط فـي جملـة الخـبر هو اسـم الإشـارة " أولئـك " . وأمّـا جملـة " لا نُكَلِـفُ نفسـاً الاّ وسعهـا " فهـي معترضـة بـين المبتـدأ وخـبره .

---

(١) الأعـراف / ٢٦ .

(٢) يجوز في اسم الإشارة (ذلك) أوجـه آخرى من الإعراب فيجوز أن يكون فصلاً أو نعتـا للباس التقوى أو بـدلاً مـن اللبـاس . انظـر التبيان في إعراب القـرآن للعكـبرى ج ١ ص ٥٦٢ ، والبيـان فـي غريب إعـراب القـرآن لابـن الأنباري ج ١ ص ٣٥٨ .

(٣) الأعـراف / ٣٦ .

(٤) الأعـراف / ٤٢ .

وقوله تعالى " الذين يُحْشَرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكاناً وأضل سبيلا " (١) .

فجملة " أولئك شر مكاناً " وقعت خبراً عن " الذين يحشرون على وجوههم " والرابط في جملة الخبر هو اسم الإشارة " أولئك " .

واشترط ابنُ الحاجّ (٢) للربط باسم الإشارة أن يكون المبتدأ موصولاأو موصوفا به والإشارة للبعيد . كالآيات السابقة . والصحيح أن ما ذهب إليه ليس بمتعين وهو مردود بقوله تعالى " ولباس التقوى ذلك خير " (٣) ، وقوله تعالى : " إنّ السمعَ والبصرَ والفؤادَ كُلُّ أولئك كان عنه مسئولا " (٤) . إذ إن المبتدأ في الآيتين ليس اسماً موصولاً ولا موصوفا به .

---

(١) الفرقان / ٣٤ .

(٢) نقلا عن السيوطي في همع الهوامع جـ ٢ ص ١٨ ، وابن الحاجّ : هو أحمد بن محمد بن أحمد الأزدي الإشبيلي . قرأ على الشّلوبين وأمثاله . وله على كتاب سيبويه إملاء ، ومصنّف في الإمامة ، وفي علوم القوافي ، ومختصر خصائص ابن جني ،ومصنف في حكم السماع ولِه حواش على سر الصناعة ، وعلى الإيضاح ، ونقود على الصّحاح ، وإيرادات على المقرب .
مات سنة سبع وأربعين وستمائة .
انظر ترجمته في بغية الوعاة جـ ١ ص ٣٥٩ .

(٣) الأعراف / ٢٦ .

(٤) الاسراء / ٣٦ .

" الـــربـــط بالمـــوصـــول "

أشار البلاغيون إلى هذه الظاهره بفهم آخر تحت عنوان " وضع الظاهر موضع المضمر " (١)

وكان اهتمامُ البلاغيين منصبًا إلى فكرة (المعاقبه) أي حلول الاسم الظاهر محل الضمير ولم يكن اهتمامهم منصبا الى فكرة الربط بالاسم الظاهر .

وأول من أبرز هذه الظاهرة (أعني الربط بالموصول) ـ فيما أعلم ـ هو الدكتور تمام حسان . (٢)

وأمّا النحاةُ فلم يفطنوا إلى هذا النوع من الربط ، ولذلك نجدهم يقفون مترددين في بعض المواضع التي يأتي الاسم الموصول رابطا فيها . وخذ على سبيل المثال قوله تعالى :

" والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين " . (٣)

فجملة" إنّا لا نضيع أجر المصلحين " خبر عن " الذين يمسكون بالكتاب " وجملة الخبر لا بُدَّ فيها من رابط يربطها بالمبتدأ . وهنا نَجِدُ النحاةَ يقفون مترددين في تحديد هذا الرابط . (٤) فقيل إن الرابط هو إعادة المبتدأ بمعناه ؛ لأن المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب في المعنى ، وقيل الرابط العموم ؛ لأن المصلحين أعمُّ من المذكورين وقيل الرابطُ ضميرٌ محذوفٌ ، والتقدير : " إنّا لا نضيع أجر المصلحين منهم " وقيل إن الخبر ليس جملة " إنا لا نضيع أجر المصلحين " وإنما هو محذوف تقديره " والذين يمسكون بالكتاب مأجورون " وجملة " إنا لا نضيع أجر المصلحين " دليله .

وإليك مثالاً آخر لاختلاف النحاة في تحديد الرابط وهو :

قوله تعالى : " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر مَنْ أحسن عملاً " . (٥)

---

(١) انظر الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني .

(٢) انظر مقالات في اللغة والادب ص ٢٠٠ .

(٣) الأعراف / ١٧٠ .

(٤) انظر شرح التصريح ج ١ ص ١٦٥ ، وحاشية الخضري ج ١ ص ٩٣ .

(٥) الكهف / ٣٠ .

" فالذين وصلته " في موضع نصب ؛ لأنه اسم (إنَّ) ، وخبرها جملة " إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً " . واختلف النحاةُ في تعيين الرابط في جملة الخبر (١) ، فقيل الرابطُ ضميرٌ محذوفٌ . والتقدير : " إنَّا لا نضيع أجر من أحسن عملا منهم " ، وقيل الرابطُ العموم ، لأن " من أحسن عملا " عامٌّ فيدخل فيه الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وقيل إنه أُقيمَ الاسمُ الظاهر مقام الضمير في الربط ، وقيل إن الخبرَ محذوف ، وتقديره : " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجازيهم الله بأعمالهم " ودلَّ على ذلك قوله " إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً " .

وأحسب أن الأمرَ لا يحتاج إلى خلاف ، فالرابط في جملتي الخبر في الآيتين السابقتين هو الاسم الموصول ، والدليل على أن الموصول رابط أنه كما قال البلاغيون يَحُلُّ محل الضمير ، فلو عَدَلْتَ عن الموصول وصلته إلى الضميرِ المطابقِ له لحصلَ الربط . ففي الآية السابقة " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا " . لو أحللنا الضمير محل (مَنْ) الموصولة وصلتها وقلنا " إنا لا نضيع أجرهم " لجاز ولحصل الربط المطلوب . وكذلك الأمر في الآية الثانية .

وإليك الشواهد على الربط بالموصول من القرآن الكريم الذي يكثر فيه ذلك ومنها :

قوله تعالى " فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء " (٢) .

أي : فأنزلنا عليهم ، ولكنه عُدِل عن الربط بالضمير إلى الربط بالاسم الموصول؛ لأنه ليس في الضمير ما في قوله (الذين ظلموا) من ذكر الظلم المستحق به العذاب .

---

(١) انظر شرح الرضي على الكافية جـ ١ ص ٩٢ ، والتبيان للعكبري جـ ٢ ص ٨٤٥ والبيان لابن الأنباري جـ ٢ ص ١٠٧ .

(٢) البقرة / ٥٩ .

وقوله تعالى " إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً "(١)

أي : إنا لا نضيع أجرهم ، فعدل عن الضمير إلى الموصول ؛ لأنه ليس في الضمير ما في قوله (من أحسن عملاً) من مدح المؤمنين والثناء على عملهم وصنيعهم .

وقوله تعالى " أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ مَنْ في النار "(٢) .

أي : أفأنتَ تنقذه . فعدل عن الضمير إلى الموصول ، لأنه ليس في الضمير ما في قوله " مَنْ في النار " من الحكم عليه بأنه في النار لا محالة .

وقوله تعالى " ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا الّا سحر مبين "(٣) .

أي : لقالوا . فعدل عن الضمير إلى الموصول ، لأنه ليس في الضمير ما في قوله " لقال الذين كفروا " من التشهير بهم وابرازهم جاحدين كافرين لأيات الله ..

فهذه الشواهدُ السابقةُ تكْشِفُ عن الربط بالموصول الاسمي الصريح ، وهناك ربط يتم بالموصول الحرفي وهو (أل) التي تدخل على الوصف .

كما في قوله تعالى : " من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإنَّ اللهَ عدوٌ للكافرين "(٤) .

أي : فإن الله عدو لهم ، فعدل عن الربط بالضمير إلى (أل) الموصولة وصلتها ، ليعلمنا أن من كان عدوا لهؤلاء فهو كافر .

وقوله تعالى " والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنّا لا نضيع أجر المصلحين "(٥)

---

(١) الكهف / ٣٠ .
(٢) الزمر / / ١٩ .
(٣) الانعام / ٧ .
(٤) البقرة / ٩٨ .
(٥) الأعراف / ١٧٠ .

أي : إنا لا نضيع أجرهم ، فعدل عن الضمير إلى (أل) وصلتها ،لما في ذلك من مدح الذين يمسكون بالكتاب ووصفهم بالاصلاح ٠

وقوله تعالى " ويومَ حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرضُ بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين " (١) ٠

أي : ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعليكم ، ولكنه عدل عن الضمير إلى (أل) وصلتها ، لما في ذلك من تكريم للمؤمنين وذكرهم بأحب الأوصاف إليهم٠

وقوله تعالى " ونادى أصحابُ النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن اللّٰهَ حرمهما على الكافرين " (٢) ٠

أي : إنَّ الله حرمهما عليكم ، فعدل عن الضمير إلى (أل) وصلتها ، ليقرر أن كفرهم سبباً في تحريم ذلك عليهم ٠

والشواهد السابقةُ ـ وغيرها كثير لم نَذْكُرْهُ خَشْيَةَ الإطالة ـ تَكْشِفُ لنا عن وسيلة من وسائل الربط نَدَّتْ عن النحاة وهي :

" الربط بالموصول " ٠ ذلك أن الاسم الموصول يقومُ مقامَ الضميرِ في الربط ، ومن الممكن استخدام الضمير محله كما رأينا في الآيات السابقة ٠ ولكنَّ الموصولَ في موضعه يضيفُ إلى وظيفة الربط معنى آخر تفيدُه جملة الصِّلةِ على النحو الذى بيناه فى الشواهد السابقة ٠ وقد أشار البلاغيون (٣) إلى كثير من الأمور التى تترتب على وضع الاسم الظاهر موضع الضمير ٠

---

(١) التوبة / ٢٥ ٠

(٢) الأعراف / ٥٠ ٠

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي جـ ٢ ص ٤٩٢ فما بعدها ٠

الفصل الثالث

الربط بالمطابقة

" المطابقة وأبوابها "

المطابقة وسيلة من وسائل الربط ، " ومسرحها الصيغ الصرفيه والضمائر فلا مطابقة في الأدوات ولا في الظرف مثلا إلاّ النواسخ المنقولة عن الفعلية فان علاقاتها السياقية تعتمد على قرينة المطابقة وأما الخوالف فلا مطابقة فيها إلاّ ما يلحق (نعم) من تاء التأنيث وتكون المطابقة فيما يأتي " (١) .

١ ـ العلامة الإعرابية : (الرفع و النصب و الجر و الجزم)

٢ ـ الشخص : (التكلم و الخطاب و الغيبة)

٣ ـ العدد : (الإفراد و التثنية و الجمع)

٤ ـ النوع : (التذكير و التأنيث)

٥ ـ التعيين : (التعريف و التنكير)

فإذا تطابق عنصران من عناصر الكلام في محاورِ المطابقةِ السابقة أو في بعض منها أَحسَّ السامعُ أنَّ كلاً من العنصرين ينتمي إلى الآخر . ولكي يتضحَ الأمر أكثر إليك المثال التالي :

" الأخوان التوأمان يتشابهان "

إذا تأملنا المثال السابق لاحظنا ما يلي :

١ ـ في الاسم والوصف ألف تثنية . وفي الفعل اسناد إلى ألف الاثنين . (أي : مطابقة العدد) .

٢ ـ في الاسم والوصف تذكير . وفي الفعل اسناد إلى مذكر دلّت عليه ياء المضارعه . (أي : مطابقة في النوع) .

٣ ـ الاسم الظاهر والوصف ناسبهما ابتداء المضارع بياء الغائب (أي : مطابقة في الشخص) .

٤ ـ " أل " التعريف التى في الاسم تقابل " أل " التي في الوصف . (أي : مطابقة في التعيين) .

---

(١) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ، د : تمام حسان ص ٢١١ .

٥ ـ الاسم مرفوع والوصف مرفوع كذلك (أي : مطابقة في العلامة الاعرابية) .

ومعنى هذا أن التثنيةَ والتذكيرَ والغيبةَ قد امتدَّتْ على الكلماتِ الثلاثِ التى تكونت منها الجملة وأن التعريفَ والرفعَ شركةٌ بين الاسم والوصف ، ومعنى هذا بعبارة أخرى " أن الموصوف وصفته قد تشاركا في جميع محاور المطابقة السالفة الذكر " . ولنا أن نتساءل ما مغزى هذه الشركة ؟ .

مغزاها أن أحدهما ينتمي إلى الآخر ، أى أنَّ بينهما ربطاً يجعلُ أحدُهما لا يَنْفَكُ في الفهم عن الآخرِ . والدليلُ على ذلك ما نراه عندما نُهْدِرُ أيَّ محور من محاور المطابقة التى سبقت منذ قليل ، وسنتخذُ المثالَ السابقَ أنموذجاً نُطَبِقُ عليه هذا الاهدار :

١ ـ الأخ التوأمان يتشابهان (إهدار لمطابقة العدد) .

٢ ـ الأخوان التوأمتان يتشابهان (إهدار لمطابقة النوع) .

٣ ـ الأخوان التوأمان تتشابهان (إهدار لمطابقة الشخص) .

٤ ـ الأخوان توأمان يتشابهان (إهدار لمطابقة التعيين) .

٥ ـ الأخوان التوأمين يتشابهان (إهدار لمطابقة العلامة الاعرابيه) .

فالجملة ١ ، ٢ ، ٣ تحولت إلى لغو ، كما تحولت الجملة (٤) إلى معنى آخر غير المقصود فأصبح (توأمان) خبراً عن (الأخوان) وليس نعتا . وتحولت الجملة (٥) إلى صورة مرفوضة رُبَّما قبلها النحاةُ تحت عنوان " قَطْعُ النَّعْتِ "، وإذا أردْتَ أن ترى إهدارَ كلِّ المطابقات في وقت واحد معاً فإليك ذلك في الجملة التالية " الأخ توأمين نتشابه " (١) ونأسف لتسميتها جملة .

وكما ترى فإنَّ اهدارَ أيِّ ركن من أركان المطابقة يَذْهَبُ بعلائق الكلمات ويُغَيِّرُ المعنى المقصود وتصبحُ الكلماتُ المتراصةُ منعزلاً بعضها عن بعض ، ويصبح المعنى عسيرَ المنال ، أمَّا وجود المطابقة فإنَّه يحكمُ الصِّلةَ بين أجزاء الكلام ويحفظُ التركيبَ من التفكك ويحدثُ نوعاً من الانتماء بين الكلمةِ وصاحبتِها المطابقة لها ، وهذا هو المقصود باتخاذ المطابقة وسيلةً من وسائل الربط .

---

(١) مقالات في اللغة والادب ص ١٨٩ .

أضف إلى ذلك أن للمطابقة دوراً بارزاً في إزالة اللَّبس وتحديد المعنى الوظيفي . فذهب النحاةُ مثلاً إلى أن الحالَ إذا تعددت وتعدد صاحبها ، ولم تكُنْ ثَمَّةَ قرينةٌ توضح علاقة كلٍّ من الحالين بصاحبها وجب أن تكون أول الحالين لثاني الاسمين وعكسه . ففي قولنا " لقيتُ زيداً مصعداً منحدراً " يكون صاحبُ الحال الأولى (مصعداً) هو " زيد " ؛ لأنه أقرب إلى الحال ، ويكون صاحبُ الحال الثانية (منحدراً) هو ضمير المتكلم المتصل بالفعل " لقيتُ " . ولا يجوز والحالةُ هذه أنْ تُقَدِمَ الحالَ الثانيةَ على الأولى ولو قدَّمتَها لتغيرَّ المعنى،ولكنَّنا لا نراعي هذا الترتيب في نحو " لقيتُ هنداً مصعدةً منحدرا " فيجوز أن تقدمَ الحالَ الثانيةَ على الأولى وتقول :

" لقيت هنداً منحدراً مصعدةً " ؛ لأنه لا لبس هنا فقد تكفلت المطابقة برد كلٍّ من الحالين إلى صاحبها (فمصعدة) حال من (هند) سواءً تقدمت هذه الحال أم تأخرت ، بقرينة المطابقة بينهما في التأنيث ، (ومنحدراً) حال من التاء ، بقرينة المطابقة بينهما في التذكير ، وبهذا أُمِنَ اللَّبسُ . ولم يعد هناك ما يدعو إلى الترتيب . ومثله قول امرئ القيس :

خَرَجْتُ بها أمشي تَجُرُّ وراءَنا
على أثرينا ذيلَ مِرْط مُرَحَّلِ (١)

فجملة " أمشي " حال من تاء المتكلم في (خرجت) بقرينة المطابقة بينهما في التكلم ، وجملة " تجر وراءنا " حال من الضمير في قوله " بها " بقرينة المطابقة بينهما في الغيبة والتأنيث ، وبهذا أُمِنَ اللَّبس ، فجاءتْ الحالُ الأولى من الاسم الأول والحالُ الثانيةُ من الاسم الثاني ، ولم يلتزم الترتيب . ولو قال : خرجت بها تجر وراءَنا على أثرينا ذيل مرط أمشي لجاز .

ومنه قول الآخر :

لقي ابني أخويه خائفاً
مُنْجِدَيه فأصابوا مغنما (٢)

---

(١) البيت في ديوانه ص ١٤ ، وهمع الهوامع ج ٤ ص ٣٨ .

(٢) البيت في شرح الأشموني بحاشية الصبان ج ٢ ص ١٩١ .

فقولـه (خـائفـا) حـال مـن (ابـني) ، للمطـابقـة بينهمـا فـي الإفـراد ٠

(ومُنْجِـدَيـه) حـال مـن (أخـويـه) للمطـابقـة بينهمـا فـي التثنيـة ٠ وبهـذا أُمِـن اللَّبـس ولـم يلـتزم الـترتيـب ، فجـاءت الحـالُ الأولـى مـن الاسـم الأول والحـال الثـانيـه مـن الاسـم الثـانـي ، ولـو قـال : لقـي ابـني أخـويـه منجـديـه خـائفـاً لجـاز ٠

ومـن الأصـول الـتي قـررهـا النحـاة أن الضمـير يعـود إلـى أقـرب مـذكـور(١) ومـن الجـائـز أن يعـود إلـى الأبعـد إذا وجـدت قـرينـة تصـرف الضمـير إلـى ذلـك المـرجـع ، وقـد سبـق الحـديـث عـن ذلـك فـي الفصـل السـابـق ومـا أَودُّ أن أشـير إليـه هنـا هـو أن المطـابقـة قـد تكـون إحـدى القـرائـن الـتي تصـرف الضمـير إلـى مـرجعـه المتقـدم ، لأن الضمـير لا بُـدَّ أن يطـابـق مـرجعـه فـي " العـدد " و " النـوع " و " الشخـص " ٠

ففـي قـولـه تعـالـى :

" إنَّ عبـادي ليـس لـك عليهـم سلطـان إلاّ مـن اتبعـك مـن الغـاويـن × وإنَّ جهنـم لمـوعـدهـم أجمعـين × لهـا سبعـة أبـواب لـكل بـاب منهـم جـزء مقسـوم "(٢) ٠

عـاد الضمـير فـي قـولـه " منهـم " علـى " الغـاويـن " الـذيـن اتبعـوا الشيطـان وهـم الأبعـد ، ولـم يعـد علـى " الأبـواب " وهـي الأقـرب ٠ ولـم يَحْصُـلْ لَبْـسٌ فـي تعيين المرجـع ؛ لأنَّ الضمـيرَ فـي قـولـه " منهـم " يطـابـق " الغـاويـن " لا الأبـواب ، ولـو عـاد الضمـير علـى الأبـواب لطـابقهـا ولقـال " لـكل بـاب منهـا " ٠

وقـد تسمـح المطـابقـة بحـريـة الـرُّتبـه ، ففـي نحـو (ضـرب موسـى عيسـى) يجـب الالـتزام بالـرتبـة ، لعـدم وجـود قـرينـة تبـين الفـاعـل مـن المفعـول ، ولكنَّـك فـي نحـو (ضـربـت ليلـى مـوسـى) لا تلـتزمُ بالرتبـة ، فيجـوز لـك أن تـأخـر الفـاعـل ، نحو (ضربـت مـوسـى ليلـى) ؛ لأن قرينـة المطابقـة ـ أعـني وجـود تـاء التـأنيـث فـي الفعـل ـ دلَّـت على الفاعـل وبينتـه ٠

أمَّـا الآن فإليـك الأبواب النحويـة التي ترتبط بالمطـابقـة ٠

---

(١) شـرح الـرضـي علـى الكافيـة جـ ٢ ص ٤ ٠

(٢) الحجـر / ٤٢ ـ ٤٤ ٠

" بـــــابُ المـوصـــولِ "

قلنـا فـي الفصـلِ السـابـق أن جملـةَ الصلـة لا بُـدَّ فيهـا مـن ضمـير يـربطهـا بالموصول ٠ ويشـترطُ فـي هـذا الضمـير أن يكـون مطـابقـاً لـلاسـم الموصـول فيمـا يلـى :

١ ـ أن يطـابقَـه فـي العـدد إفـراداً وتثنيـة وجمعـاً ٠ نحـو :

جـاء الـذي أكـرمتـه ـ وجـاء اللـذان أكـرمتهمـا ـ وجـاء الـذيـن أكرمتهـم ٠

٢ ـ أن يطابقـه فـي النـوع : نحـو ٠

جـاء الـذى أكرمتـه ـ وجـاءت الـتي أكـرمتهـا "

٣ ـ أن يطـابقـة فـى الشخـص ٠ ذلـك أن الأسمـاءَ الموصـولـةَ كلَّهـا (١) تـدل علـى الغيبـه ٠ فيعـود الضمـير إليهـا بلفـظ الغيبـة نحـو (جـاء الـذى أكرمتـه) ويستثـنى مـن المطابقـة فـي " الشخـص " حـالـةٌ واحـدةٌ وهـي : أن يكـونَ الاسـمُ الموصـولُ مخـبراً بـه عـن متكلـم أو مخـاطـب دون قصـد التشبيـه فيجـوز والحـالـةُ هـذه أن يعـودَ الضمـيرُ بلفـظ الغيبـة فيكـونُ مطـابقـاً لـلاسـم المـوصـول وهـو الأكـثر ، فيقـال : أنـا الـذي فعـل ، وأنـت الذي فعـل ، ومنـه قـول طـرفـه بـن العبـد :

أنـا الـرَّجُـلُ الضَّـربُ الـذي تعـرفـونـه
خَشَـاشٌ كـرأسِ الحيـةِ المتـوقـدِ (٢)

ومنـه قـول الآخـر : ـ

× وأنـت الـذي آثـاره فـي عـدوه × (٣)

ويجـوز أن يعـودَ الضمـيرُ بلفـظ المتـكلـم أو الخطـاب فيكـون مطـابقـاً لضمـير المتكلـم أو المخـاطـب نحـو : أنـا الـذي فعلـتُ ، وأنـتَ الـذي فعلـتَ ٠

---

(١) شـرح الـرضـي علـى الكافيـه جـ ٢ ص ٤٣ ٠

(٢) البيـت فـي ديوانـه ص ٤٢ ، وهمـع الهـوامـع جـ ١ ص ٢٩٨ ٠

(٣) همـع الهـوامـع جـ ١ ص ٢٩٨ ٠

ومنـــه قـول علـى بـن أبـى طـالـب رضـي اللـه عنـه : ـ

× أنـا الـذي سمَّتْـنِ أمـي حيـدره × (١)

فجملـة " سمـتنِ " صلـةَ " الـذي " وأَجـرى الضمـير فيهـا علـى المتكلـم " أنـا " ولـو أجـراه علـى المـوصـول لقـال : أنـا الـذي سمتـه أمـه حيـدره ٠

ومنـــه قـــول الآخـــر : ـ

أنـا الـذي فـررتُ يـوم الحـرةْ

والشَّـيخُ لا يَفِـرُّ الاّ مـرةْ (٢)

فجملـة " فـررتُ " صلـة " الـذي " وأجـرى الضمـير فيهـا علـى لفـظ (أنـا) ولـو أجـراه علـى المـوصـول لقـال : أنـا الـذي فـرَّ يـوم الحـرة

وقـد اجتمـع الأمـران فـي قـول الشـاعـر :

نحـن الـذيـن بـايعـوا محمـداً

علـى الجهـادِ مـا بقينـا أبـدا (٣)

حيـث قـال " بـايعـوا " فـأعـاد الضمـير علـى المـوصـول ، ثـم قـال " مـا بقينـا " فـأعـاد الضمـير علـى (نحـن) ٠

أمَّـا اذا كـان استعمـال المـوصـول مقصـوداً بـه التشبيـه فقـد قـرر النحـاة (٤) أنـه لا بُـدَّ أن يكـون العائـد مطـابقـاً للمـوصـول ؛ لأن المعـنى علـى تقـديـر مِثْـل ، ولـو صُـرِّحَ بهـا تعينـت الغيبـة ، نحـو " أنـا حـاتـم الـذي وهـب المئـين " ٠

وأمَّـا إذا كـان المـوصـول " مَـنْ " أو " مـا " فلـك فـي العائـد وجهـان :

مـراعـاة اللفـظ افـراداً وتـذكـيراً وهـو الأكـثر نحـو قـولـه تعـالـى :

" ومنهـم مـن يستمـع إليـك " (٥) ٠

---

(١) همـع الهـوامـع جـ ١ ص ٢٩٨ ٠

(٢) شـرح جمـل الـزجـاجـي لابـن عصفـور جـ ١ ص ١٨٩ ٠

(٣) البيـت في همع الهوامع جـ ١ ص ٢٩٩ ٠

(٤) انظر شـح الرضـي على الكافية جـ ٢ ص ٤٣ ، وهمع الهوامع جـ ١ ص ٢٩٩ ٠

(٥) الأنعـام / ٢٥ ٠

ومراعاة المعنى ، مثل قوله تعالى " ومنهم من يستمعون إليك " (١) .

ومنه قول الفرزدق :

تعشَ فإنْ عاهدتني لا تخونني
نَكُنْ مثل مَنْ ياذئبُ يصطحبان (٢)

فجملة " يصطحبان " صلة " مَنْ " ، وأتى بالضمير مثنى حملاً على معنى (مَنْ) ، وقد فُصِلَ بين الموصول وصلته بالنداء .

وإذا حَمَلْتَ على اللفظ وعلى المعنى في كلام واحد ، فالأحسنُ البدء بالحمل على اللفظ مثل قوله تعالى :

" ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً " (٣) .

فقال " يقنت " بالإفراد والتذكير حملاً على لفظ مَنْ ، ثم قال " وتعمل صالحا " بالتأنيث حملاً على معنى مَنْ .

ويقول ابن جني " اعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تكد تراجعُ اللفظَ كقولك " شكرتُ من أحسنوا إلى على فعله . ولو قلت : شكرت من أحسن إلى على فعلهم لجاز " (٤) .

وقال بعض الكوفيين (٥) : اذا حمل على المعنى لم يجز أن يرد إلى اللفظ .

وأجاز ذلك ابن يعيش : قال " وقد جاء ذلك في التنزيل قال الله تعالى : — " ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا " فجمع حملاً على المعنى . ثم قال " قد أحسن الله له رزقا " . فأفرد حملا على اللفظ (٦) .

---

(١) يونس / ٤٢ .
(٢) البيت في ديوانه جـ ٢ ص ٣٢٩ ، والأمالي الشجرية جـ ٢ ص ٣١١ ، وهمع الهوامع جـ ١ ص ٣٠٠ .
(٣) الأحزاب / ٣١ .
(٤) الخصائص جـ ٢ ص ٤٢٠ .
(٥) انظر شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ١٤ ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور جـ ١ ص ١٨٩ .
(٦) شرح المفصل جـ ٤ ص ١٤ .

ويرى ابنُ عصفور أنه لا حجةَ في ذلك ، لأن " خالدين " حال من الضمير في " يدخله " على معناه ، لأنه في المعنى جمع ، والضمير في له عائد على" من " على لفظه ، وإنما يكون فيه حجة لو كان " خالدين " حالاً من نفس مَنْ ٠ "(١)

ولئن سلمنا لابن عصفور بأن الآية السابقة لا حجةَ فيها ٠ فهناك آياتٌ أُخَرُ حُمِلَ فيها على اللفظ بعد الحمل على المعنى كقوله تعالى : ـ

" فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق "(٢) ٠

فأفرد يقول حملاً على لفظ مَنْ ، ثم قال " ربنا آتنا " فجمع حملاً على المعنى ، ثم قال " ماله " فأفرد مرة أخرى حملاً على لفظ مَنْ ٠

---

(١) شرح جمل الزجاجي ج ١ ص ١٩٠ ٠

(٢) البقرة / ٢٠٠ ٠

" بـــابُ المبتـــدأ والخـــــــبر "

خـبر المبتـدأ إمّـا أن يكـون مفـرداً وإمّـا أن يكـون جملـة وإمّـا أن يكـون شبـه جملـة ٠ فإذا كـان الخـبرُ مفـرداً فـإنـه يطـابـق المبتـدأ فيمـا يلـي : ـ

١ ـ يطابقُـه فـي العلامة الاعرابية ، فالم يدخل عليهما احدى النواسخ فكل منهما مرفوع نحو " محمدٌ قائمٌ "

٢ ـ يطـابقـه فـي العـدد إفـراداً وتثنيـة وجمعـاً ٠ نحـــو :

محمـد قـائـم ـ المحمـدان قائمـان ـ المحمـدون قـائمـــون ٠

٣ ـ يطـابقـه فـي النـوع ، نحـو " محمـد قـائـم " و " هنـد قـائمـة " أمّـا المطابقـــــة فـي التعيـين ٠ أي التعـريـف والتنكـير فليسـت لازمـةً ، لأ ن المبتـدأ والخـبر يكـونـــان معـرفتـين نحـو " اللـه ربنـا " و " محمـد نبينـا " ٠ ويكونـان نكـرتـين نحـــو قـولـه تعـالـى " ولعبـد مؤمـن خـير مـن مشـرك " (١) ٠ ويكـون المبتـدأ معـرفـةً والخـبرُ نكـرة نحـو " مـا محمـد إلاّ رسـول " (٢) ٠ويكـون المبتـدأ نكـرة والخـبر معـرفـة ٠ قـــال النحـاة " هـذا القسـم لا يجـيء فـي الـكلام إلاّ مـع العـوامـل اللفظيـة الـداخلـة علـــى المبتـــدأ والخـبر " (٣) ٠

كقـــول حســـان بـن ثـابـت : ـ

كـــأنَّ سَبِيْئَـــةً مـن بيـت رأسٍ
يكـونُ مـزاجَهـــا عَسَـــلٌ ومـــاءُ (٤)

حيـث نصـب (مـزاجَهـا) وهـو معـرفـة علـى أنـه خـبر يكـون ، ورفـع (عسـل ومـاء) وهمـا نكـرتـان علـى أنهمـا اســم يكـــون ٠

ومثلـه قـــول القطـــامـي : ـ

قفـــي قَبْـلَ التَّفـــرُّق يـاضُبَـاعَـــا
ولا يـكُ مـوقـــفٌ منـك الـوداعَـــا (٥)

---

(١) البقـــرة / ٢٢١ ٠
(٢) آل عمـــران / ١٤٤ ٠
(٣) انظر شرح ألفيـة ابن معطي لابن جمعـة ج ٢ ص ٨٢٧ ٠
(٤) البيت في الكتاب ج ١ ص ٢٣ ، والجمل للزجاجي ج ١ ص ٤٦ ٠
(٥) البيت في الكتاب ج ١ ص ٣٣١ ، والجُمل ج ١ ص ٤٦ ، وشرح ألفية ابن معطي ج ٢ ص ٨٢٧ ٠

وإذا كان الخبر جملة فإنه يطابق المبتدأ فيما يلي : ـ

١ ـ يطابقه في " النوع " فإذا كان المبتدأ مُذَكراً ذُكِّرَ له الفعل ان كان فاعله ضميرا يعود على المبتدأ نحو " محمد يكتب " واذا كان مؤنثا أنث له الفعل نحو " هند تكتب " ٠

٢ ـ يطابقة في (العدد) فإذا كان المبتدأ مفرداً أُفْرِدَ له الفعل ، وإذا كان مثنى أو مجموعا لحقت الفعل علامة التثنية والجمع ، نحو :

محمد يكتب ـ المحمدان يكتبان ـ المحمدون يكتبون

٣ ـ يطابقه في " الشخص " نحو " أنا أكتب ـ أنت تكتب ـ هو يكتب "

وأمّا إذا كان الخبر شبه جملة فلا مجالَ للمطابقة فيه ، لأن المطابقةَ كما أسلفنا لا تتأتى مع الظروف والأدوات ٠

وتظهر قيمة المطابقة في هذا الباب عندما يكون المبتدأ وصفا ٠

نحو " أقائم الزيدان " ٠

فما بعد الوصف في المثال السابق يُعْرَبُ فاعلاً سَدَّ مسَدَ الخبر ولا يجوز أن يكون مبتدأً مؤخراً ٠ وقائم خبراً مقدماً ، لعدم المطابقة بينهما في العدد ٠ أمّا إذا طابق الوصف ما بعده في التثنية والجمع نحو " أقائمان الزيدان "وأقائمون الزيدون " فان ما بعد الوصف يُعْرَبُ مبتدأً مؤخراً والوصفُ خبراً مقدماً ٠ لوجود المطابقة بينهما ، ولا يجوز أن يعرب ما بعد الوصف فاعلاً ، لأن الوصف حكمه حكم الفعل ، فكما أن الفعل لا يقبل علامة التثنية والجمع إذا كان فاعله اسماً ظاهراً في اللغة الفصحى فكذلك الوصف ٠

وهذا يعني أن المطابقة هي التي حددت الباب النحوي ٠

" الترخص[1] في المطابقة "

ولستُ أعني بهذا المصطلح ما عناه الدكتور / تمّامُ حسّان في كتابه " اللغة العربية معناها ومبناها " إذ إنّ مصطلح الترخص عنده يعني التجوز في حذف قرينة من القرائن النحوية إذا كان من الممكن الوصول الى المعني بدونها . ولا يكون الترخص إلاّ من الفصحاء، لأنه خرق لقاعدة أصلية . ولو ترخص معاصرٌ لنسب الى الخطأ . وانما أعني بالترخص إهمال بعض أركان المطابقة بين العنصرين المتطابقين إذا أُمِنَ اللبس . وعليه فان نحو " زيد أخي " لا يُعَدُّ ترخصاً عند د . تمام حسان لانه ليس مقصورا على الفصحاء ، فنحن نستعمله الآن ولا خطأ فيه . ويعد ترخصا عندى لعدم المطابقة بين المبتدأ والخبر في العلامة الاعرابية ، والاصل فيهما أن يتطابقا فيها ، ولكنّ اتصالَ (الأخ) بياء المتكلم مَنَعَتْ من المطابقة .. وهكذا فإنّ مصطلح الترخص في هذا الفصلِ كلِّه يُراد به عدم المطابقة ، وإليك الآن أمثله على الترخص في باب المبتدأ والخبر .

الترخصُ في العلامة الإعرابية :

قلنا قبيل قليل إن الخبر المفرد يطابق المبتدأ في العلامة الإعرابية حيث أن كلاً منهما مرفوع ، ولكن قد يكون أحدُ الطرفين غيرَ صالحٍ لقبول الحركة الإعرابية . فقد يأتي المبتدأ من المبنيات نحو " هذا زيد " وقد يأتي مجروراً بمن الزائدة . مثل قوله تعالى " هل من خالقٍ غيرُ الله يرزقكم "[2] .

وقد يأتي مصدراً مؤولاً وليس اسماً صريحاً ، مثل قوله تعالى :
" و أن تصوموا خير لكم "[3] .

وهو والحالة هذه لا يقبل الحركة الإعرابية ، وقد يكون الخبرُ غيرَ صالحٍ لقبول الحركة الاعرابية نحو " زيد أخي " وقد يكون الطرفانُ غيرَ صالحين لقبول الحركة الإعرابية ، نحو " هذا أخي " .

---

(١) أول من استخدم مصطلح الترخص ـ فيما أعلم ـ هو الدكتور تمام حسان في كتابه اللغة معناها ومبناها . انظر ص ٢٣٣ .

(٢) فاطر / ٣ .

(٣) البقرة / ١٨٤ .

الترخص في مطابقة العدد :

قلنا إنّ الخبر يطابق المبتدأ في العدد إفراداً أو تثنية وجمعاً . وقد يترخص في هذه المطابقة لأمور منها : ـ

١ ـ أن يكون الخبر مصدراً . وكما هو معلوم فإنّ المصادر لا تثنى ولا تجمع

ومن ذلك قوله تعالى :

" نساؤكم حرث لكم " (١)

قال العكبرى : " إنما أفرد الخبر والمبتدأ جمع ، لأن الحرث مصدر وصف به وهو في معنى المفعول ، أي محروثات (٢) .

ومنه قوله تعالى " إنما المشركون نجس " (٣) .

وقول زهير :

متى يَشْتَجِرْ قومٌ يَقُلْ سَرَواتُهم

هُمُ بيننا فهم رضاً وهم عدلُ (٤)

فأخبر عن المبتدأ وهو جمع بالمصدر في موضعين ، الأول في قوله : " فهم رضا " ، والآخر في قوله " وهم عدل " .

٢ ـ أن يكون الخبرُ أحدَ الألفاظ التى تصدق على المفرد والمثنى والجمع . مثل " ضيف " (٥) فإنّه يصدق على المفرد والمثنى والجمع ، فتقول :

هذا ضيفي ، وهذان ضيفي ، وهؤلاء ضيفي ،

ومن ذلك قوله تعالى " إنّ هؤلاء ضيفي فلا تفضحون " (٦) .

فوضع " ضيف " موضع أضياف .

ومثل " عدو " و " صديق " . قال الزمخشري : " العدو والصديق يجيئان في معنى الوحدة والجماعة " (٧) .

---

(١) البقرة / ٢٢٣ .
(٢) التبيان في اعراب القرآن جـ ١ ص ١٧٨ .
(٣) التوبة / ٢٨ .
(٤) البيت في الخصائص جـ ٢ ص ٢٠٢ .
(٥) انظر معاني القرآن للأخفش جـ ٢ ص ٣٥٧ .
(٦) الحجر / ٦٨ .
(٧) الكشاف جـ ٣ ص ١١٦ ، وانظر أيضاً معاني القرآن للأخفش جـ ٢ ص ٣٥٧ .

كقوله تعالى " فإنَّهم عدو لي "(١) ، أي أعداءً .

وقوله تعالى " إنَّ الكافرين كانوا لكم عدواً "(٢) أي : كانوا لكم أعداءً

ومنه قول الشاعر :

وقوم علي ذوي مئرة
أراهم عدواً وكانوا صديقاً(٣)

أي : أراهم أعداءً وكانوا أصدقاء .

وقول الآخر :

لعمري لئن كنتم على النأي والنَّوى
بكم مِثلُ مابي إنكم لصديق(٤)

أي : إنكم لأصدقاء .

٣ ـ أن يكون الخبر محمولاً على معنى المبتدأ وليس على لفظه ، وهو ما أسماه النحاة " بالحمل على المعنى " . مثل قوله تعالى :
" كُلٌّ له قانتون "(٥) .

قال العكبري : " جمع الخبر " قانتون " حملاً على معنى " كل " ، ولو قال " قانت " جاز على لفظ كل ."(٦)

ومثله قوله تعالى " كلٌّ في فلك يسبحون "(٧) .

الترخص في النوع :

قلنا إنَّ المبتدأ والخبر يتطابقان في التذكير والتأنيث ، وقد يُتَرخصُ في هذه المطابقة لأسباب منها :

١ ـ أن يكون الخبرُ أحدَ الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث كقوله تعالى :
" قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز "(٨) .

---

(١) الشعراء / ٧٧ . (٢) النساء / ١٠١ .
(٣) البيت في الكشاف ج ٣ ص ١١٧ .
(٤) البيت في لسان العرب ، مادة (صدق) ج ١٠ ص ١٩٥ .
(٥) البقرة / ١١٦ .
(٦) التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ١٠٩ .
(٧) يس / ٤٠ . (٨) هود / ٧١ .

لم يَقُلْ " عجوزة" ؛ لأن عجوز على وزن " فعول " وهي بمعنى فاعل وهذه الصيغة يستوي فيها المذكر والمؤنث . قال ابن السِّكيت : "هذه عجوز ولا تقل عجوزة "(١) قال صاحبُ الصِّحاح " والعامة تقوله "(٢) .

ومن الترخص في النوع قوله تعالى : " ولم أكُ بغيا "(٣) .

لم يقل " بغية " ، لأن " بغيا " على وزن " فعول " وهي بمعنى فاعل وهذه الصيغة يستوي فيها المذكر والمؤنث . قال الزمخشري : " البغي : الفاجرة التي تبغي الرجال ، وهي " فعول " عند المبرد بغوي فأدغمت الواو في الياء . وقال ابنُ جني في كتاب التمام : هي " فعيل " ولو كانت " فعول " لقيل بغوٌّ كما قيل فلان نهوٌّ عن المنكر "(٤) .

وما ذهب إليه المبرد من أن " بغيا " على وزن " فعول " هو الراجح عندي ، لأن " بغيا" في الآية بمعنى فاعل ولم تدخله التاء فلو كان على وزن " فعيل " لدخلته التاء ؛ لأن فعيلاً إذا كان بمعنى فاعل تدخله تاء التأنيث، نحو " شريفة و ظريفة و كريمة " وإنما تحذف التاء من فعيل إذا كان بمعنى " مفعول " نحو :

" كفٌّ خضيب " و " عين كحيل " أي : كفٌّ مخضوبة وعين مكحولة فلمَّا أتى " بغي " في الآية بغير تاء وهي بمعنى فاعل علم أنَّ أصلَه " فعول " كما قال المبردُ . وقد سَادَ هذا الوزن في أكثرِ كُتُبِ التصريف .(٥)

وقد جَرَتْ في هذه المسألة ـ أعني عدم تأنيث بغي في الآية ـ مناظرة(٦) بين المازني وجماعة من نحويّ الكوفة . وذهب المازني إلى أن " بغياً " على وزن " فعول " وأصلها " بغوي " قلبتْ الواوُ ياءً ، ثم أُدغِمَتْ في الياء .

---

(١) إصلاح المنطق ص ٢٩٧ .
(٢) الصحاح للجوهري ، مادة (عجز) جـ ٣ ص ٨٨٤ .
(٣) مريم / ٢٠ .
(٤) الكشاف جـ ٢ ص ٥٠٥ .
(٥) انظر الممتع في التصريف لابن عصفور جـ ٢ ص ٥٤٩ ، والأشباه والنظائر للسيوطي جـ ٣ ص ١٥٠.
(٦) انظر المناظرة في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٨٩ .

والمازني حجةٌ في التصريف وبحر لا يجارى . ومن ثمَّ كان قوله في المسألة السابقة هو القول الفصل . وارتضاه المناظرون له من نحاة الكوفة .

ومنه قوله تعالى " إنَّ رحمة الله قريب من المحسنين " (١) .

فأخبر عن الرحمة وهي مؤنث بقوله " قريب " وهو مذكر ، ولم يقل قريبة .

وقد وقف النحاةُ والمفسرون وقفاتٍ طوالاً في توجيه تذكير " قريب " في الآية . فأفرد لها ابنُ مالك رسالةً . أوردها السيوطي في الأشباه والنظائر (٢) ، وذكر ابنُ قيم الجوزية اثني عشر رأياً في توجيه تذكير " قريب " في الآية (٣) .

ونقدها مرجحاً بعضها ومضعفا البعض الآخر .

وإليك أهمَ الآراء التى قيلت في توجيه هذه الآية :

قال الفراء المتوفى ٢٠٧ هـ :

" ذُكِّرت قريبا ، لأنه ليس بقرابة النسب . قال . ورأيت العرب تؤنث القريبة في النسب لا يختلفون فيها ، فإذا قالوا : دارك منا قريب ، أو فلانة منك قريب . في القرب والبعد ذكَّروا وأنثوا " (٤) .

وقال أبو عبيدة المتوفي ٢١٠ هـ :

" هذا موضع يكون في المؤنثة والمثنتين والجميع منها بلفظ واحد ولا يدخلون فيها الهاء ؛ لأنه ليس بصفة . ولكنه ظرف لهن وموضع ، والعرب تفعل ذلك في قريب وبعيد قال :

فإنْ تمسِ ابنة السَّهمي منا
بعيداً لا نكلمها كلاما

---

(١) الأعراف / ٥٦ .

(٢) الأشباه والنظائر جـ ٣ ص ١٣٦ فما بعدها .

(٣) انظر بدائع الفوائد جـ ٣ ص ١٨ فما بعدها .

(٤) معاني القرآن جـ ١ ص ٣٨٠ .

وقال الشَّنفرى :

تؤرقني وقد أمستْ بعيداً

وأصحابي بعَيْهمَ أو تَبالـه

فإذا جعلوها صفة في معنى مقتربة . قالوا هي قريبة وهما قريبتان وهن قريبات " .(١)

وقال أبو الحسن الأخفش المتوفى ٢١٥ هـ :

" فذكّر " قريب " وهي صفة الرحمه ، وذلك كقول العرب : ريح خَرِيقٌ ومِلْحفة جديد . وشاة سديس ، وإن شئت قلت : تفسير الرحمة هاهنا " المطر " ونحوه .... وإن شئت جعلته كبعض مايذكّرون من المؤنث كقول الشاعر :

× ولا أرضَ أبْقَلَ إبْقَالَها × " .(٢)

وأولى هذه التخريجات عندي هو ما ذهب اليه أبو عبيدة من أن قريبا في الآية ظرف ، ولم يَسْلمْ رأي أبي عبيدة من نقد النحاة له . قال الأخفش الأصغر وهو علي بن سليمان في رأي أبي عبيدة السابق : " هذا خطأ ولو كان كما قال لكان قريب منصوباً في القرآن ، كما تقول : إنَّ زيداً قريبا منك " .(٣)

ويمكن أن يردَ على هذا الاعتراض بأن من أسماء الزمان ما لايلزم النصب على الظرفية . فيخرج عنها إلى الرفع أو إلى الجر مثل " يوم " فيعامل " قريب " معاملته .

٢ ـ أن يكون الخبرُ أحدَ الألفاظ التي تصدق على المذكر والمؤنث . مثل " صديق " فإنَّه قد يطلق على الأنثى بغير تاء . قال صاحبُ الصِّحاح :

---

(١) مجاز القرآن ج ١ ص ٢١٦ ـ ٢١٧ .

(٢) معاني القرآن ج ٢ ص ٣٠٠ .

(٣) انظر رأيه في إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ١٣٢ .

" الصَّدَاقَةُ والمُصادقَةُ : المُخَالَّة ، والرجل صديق ، والأنثى صديقة ، والجمع أصدقاء . وقد يقال للواحد والجمع والمؤنث صديق " (١) .

ومنه قول جرير :

نَضَبْنَ الهوى ثم ارْتمينَ قُلوبَنا
بأعْيُنِ أعداءٍ ، وهُنَّ صَديقُ (٢)

فوضع " صديق " موضع " صديقات " وهذا ترخص في مطابقتي النوع والعدد .

ومنه قول الشاعر :

فلو أنْك في يومِ الرَّخاءِ سألتني
طلاقَكِ لم أبخلْ وأنت صِديقُ (٣)

فوضع " صديق " موضع " صديقة " .

ومثل " عاقر " فإنه يطلق على الأنثى بغير تاء . قال ابنُ الأنباري : " رجل عاقر وامرأة عاقر ، إذا لم يولد لهما " (٤) ومنه قوله تعالى : " قال ربِّ أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر " (٥) .

ويرى العكبرى أن التاء حذفت من عاقر ، ولم يقل وامرأتي عاقره (٦) لأنه أراد به النسب ، أي وامرأتي ذات عُقْر .

٣ ـ أن يكون الخبرُ محمولاً على معنى المبتدأ وليس على لفظه ، ومنه قول طُفيل الغنوي :

إذ هي أحوى من الرِّبْعيِّ حاجبُهُ
والعينُ بالإثْمِد الجاريِّ مكْحُولُ (٧)

أخبر بمكحول وهو مذكر عن العين وهي مؤنثة ؛ لأنها بمعنى الطَّرف عند سيبويه . قال الأعلمُ الشنتمري : " الشاهد فيه : تذكير مكحول وهو خبر عن

(١) الصَّحاح مادة (صدق) ج ٤ ص ١٥٠٦ .
(٢) البيت في الصحاح مادة (صدق) ج ٤ ص ١٥٠٦ ، واللسان مادة (صدق) ج ١٠ ص ١٩٥ .
(٣) البيت فى شرح ابن عقيل بحاشية الخضري ج ١ ص ١٣٩ .
(٤) الانصاف ج ٢ ص ٧٧٧ .
(٥) آل عمران / ٤٠ .
(٦) التبيان في اعراب القرآن ج ١ ص ٢٥٨ .
(٧) البيت في ديوانه ص ٥٥ ، والكتاب ج ١ ص٢٤٠ ، والانصاف ج ٢ ص ٧٧٥ .

العين وهي مؤنثة ، لأنها في معنى الطرف .

ويجوز أن يكون خبراً عن الحاجب ، فيكون التقدير : حاجبُه مكحول بالإثمد والعين كذلك . فلا يكون فيه ضرورة ، إلّا أن سيبويه حمله على العين لقرب جوارها منه" .(١)

والرأي الثاني الذي أورده الشنتمري وهو أن (مكحولاً) خبر عن حاجبه ، وخبر العين محذوف للدلالة عليه . أولى عندي مما ذهب إليه سيبويه ، لأن الحمل على اللفظ أولى من الحمل على المعنى، وعلى هذا الرأي يسلم البيت من الضرورة الشعرية ويكون على غرار قول الشاعر :

فمن يكُ أمسى بالمدينة رحلُه
فإني وقيار بها لغريب (٢)

أي : إني بها لغريب وقيار كذلك .

---

(١) شواهد الأعلم الشنتمري بهامش الكتاب جـ ١ ص ٢٤٠ .

(٢) البيت في شرح المفصل لابن يعيش جـ ٨ ص ٦٨ .

" بـــاب الفـــاعـــل "

مطـابقـــةُ الفعـــلِ لفـاعلـه فـي العـــدد :

إذا أُسْنِـدَ الفعـلُ إلـى اسـم ظـاهـر فالمشهـورُ عنـد العـرب أنـه يتجـرد مـن عـلامـــة التثنيـة والجمـع • وقـد وردَ التـنزيـلُ بـذلـك كقـولـة تعـالـى :

" قـال رجـلان " (١) و " قـال الحـواريـون " (٢) و " قـال نسـوة" (٣) •

أي : أن الفعـل لا يطـابـق فـاعلـه فـي العـدد •

ومـن العـرب مـن يلحـق عـلاقـة التثنيـة والجمـع بالفعـل إذا كـان الفـاعـل مثنى أو جمعاً •

أي أنهـم يطـابقـون بـين الفعـل وفـاعلـه فـي العـدد •

قـال سيبـويـه :

" واعلـم أن مـن العـرب مـن يقـول : ضـربـونـي قـومـك ، وضـربـانـي أخـواك فشبهـوا هـذا بالتـاء الـتي يظهـرونهـا فـي " قـالـت فـلانـة " وكـأنهـم أرادوا أن يجعلـوا للجمـع عـلامـة كمـا جعلـوا للمـؤنـث ، وهـي قليلـة • قـال الشـاعـر (وهـو الفـرزدق) :

ولكـن ديـا فـيٌّ أبـوه وأمُّـه
بَحـوْرانَ يعصْـرنَ السَّلـيطَ أقـاربُـه (٤) "

والشـواهـد الشعـريـة علـى ذلـك كثـيرة منهـا :

قـول عبيـد اللـه بـن قيـس الـرقيـات :

تـولَّـى قتـالَ المـارقـين بنفسـه
وقـد أسلمـاه مُبْعـدٌ وحَمِـيمُ (٥)

---

(١) المـائـدة : ٢٣ •

(٢) الصـف : ١٤ •

(٣) يـونـس : ٣٠ •

(٤) الكتـاب جـ ١ ص ٢٣٦ •

(٥) البيـت فـي همـع الهوامـع جـ ٢ ص ٢٥٧ ، وشـرح التصريـح جـ ١ ص ٢٧٧ •
والشاهد فيه (أسلمـاه مبعد وحمـيم) حيث ألحق ألف الاثنين بالفعل والفاعل اسم ظاهر وهو مبعد وحمـيم •

وقـول عمـرو بـن مِلْقَـط الجـاهلـي :

أُلفِيتـا عينـاك عنـد القَـفَـا
أولـى فـأولـى لـك ذا واقيـة (١)

وقـول أُميَّـة بـن أبـي الصلـت :

يلـومـونـني فـي اشـتراءِ النَّخِيـ
ـل أهلـي فكلُّهـم يعـذِلُ (٢)

وقـول الآخـر :

رَأَيْـنَ الغـوانـي الشَّـيْـبَ لاَحَ بعـارضـي
فَـأعـرَضْـنَ عـنِّي بالخـدودِالنَّـواضـرِ (٣)

وهـذه اللغـة سمـاهـا النحـاة " لغـة أكلـونـي الـبراغيـث " وفـي القـرآن الكـريم آيتـان مـن الممكـن حملهمـا علـى هـذه اللغـة وهمـا :

قـولـه تعـالـى " ثـم عَمُـوا وَصَمُّـوا كثـيرٌ منهـم " (٤) .

وقـولـه تعـالـى " وأسـروا النجـوىالـذيـن ظلمـوا " (٥) .

وقـد انقسـم النحـاةُ تجـاه الأخـذ بهـذه اللغـة إلـى فـريقـين :

فريـق منهـم أجـاز هـذه اللغـه علـى ظـاهـرهـا ، وجعـل تلـك العـلامـات الـتي تتصـل بالفعـل حـروفـاً دوالّ كتـاء التـأنيـث لا ضمـائـر . فتكـون الألـف عـلامـة مؤذنـة بـأن الفعـلَ لاثنين .

---

(١) البيت في شرح المفصل لابن يعيش جـ ٣ ص ٨٨ ، وشرح التصريح جـ ١ ص ٢٧٥
قـال الشيخ خـالد الأزهـري : ألفيتا بالبناء للمفعول فعل ماض وعيناك نائب فاعل ، فألحق الفعـل علامة التثنية مع اسناده إلى الظاهر ، وهذا البيت يصف به رجلاً يهرب إذا اشتد الوطيس فهو يلتفت إلـى ورائه مخافة أن يُتْبَعَ فتُلفى عيناه عند قفاه من شدة الالتفات ، انظر شرح التصريح جـ١ ص ٢٧٦ .

(٢) البيت في شرح المفصل جـ ٣ ص ٨٧ ، والمغني جـ ١ ص ٤٠٥ ، وهو فيه برواية : " فكلهم ألـومُ " .

(٣) البيـت فـي شـرح الكافيـة الشافية لابن مالك جـ ٢ ص ٥٨٢ ، وهمـع الهوامـع جـ ٢ ص ٢٥٧ .

(٤) المـائـدة / ٧١ .

(٥) الأنبيـاء / ٣ .

والواو علامةٌ مؤذنة بأن الفعلَ لجماعة . ونون النسوة علامة بأن الفعل لجمع مؤنث.

ومن هؤلاء سيبويه[١] وابن يعيش[٢] و ابن مالك[٣] و السيوطي[٤] .

وفريق آخر من النحاة يرى أن لغةَ " أكلوني البراغيث " لغةٌ ضعيفةٌ .

ومن ثَمَّ جعلوا تلك العلامات التي تتصل بالفعل ضمائر فتكون هي الفاعل ثم اختلفوا فقيل ما بعدها بدل منها ، وقيل مبتدأ والجملة السابقة خبر ومنهم ابن الأنباري ، المتوفى ٥٧٧ هـ ، قال في قوله تعالى :

" ثم عَمُوا وصَمُّوا كثيرٌ منهم "[٥] .

" كثير ، مرفوع لثلاثة أوجه :

الأول : لأنه مرفوع على البدل من الواو في (عموا وصموا) .

والثاني : أنه مرفوع لأنه خبر مبتدأ محذوف وتقديره " العُمي والصُّم كثير منهم " .

والثالث : أنه مرفوع لأنه فاعل (عَمُوا وصَمُّوا) وتجعل الواو للجمعية لا للفاعل على لغة من قال " أكلوني البراغيث " وهذا ضعيف لأنها لغة غيرُ فصيحة[٦] " .

ومنهم ابن هشام ، المتوفي ٧٦١ هـ ، قال في المغني :

" وقد حمل بعضهم على هذه اللغة (يعني لغة أكلوني البراغيث)

" ثم عموا وصموا كثير منهم " " وأسروا النجوي الذين ظلموا "

وحملهما على غير هذه اللغة أولى لضعفها[٧] " .

---

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٣٦ .
(٢) شرح المفصل ج ٣ ص ٨٧ .
(٣) التسهيل ص ٧٦ ، وقال في الألفية مشيراً إلى جواز هذه اللغة :

وقد يقال سَعِدَ او سَعِدُوا * والفعل للظاهر بعد مسند

(٤) همع الهوامع ج ٢ ص ٢٥٧ .
(٥) المائدة / ٧١ .
(٦) البيان في غريب إعراب القرآن ج ١ ص ٣٠١ ـ ٣٠٢ .
(٧) المغني ج ١ ص ٤٠٥ .

والأولى عندي ما ذهب إليه الفريق الأول ، لأن لغة أكلوني البراغيث لغة فصيحة . وقد نقل أنها لهجة طيء وأزد شنوءة (١) ، أو بلحارث (٢) وأرى أنه لا حرج ولا غضاضة في حمل آيتي المائدة والأنبياء على هذه اللغة .

ولستُ أنكر أن لغةَ أكلوني البراغيث أقلُ استعمالاً من اللغة الأخرى التي تجرد الفعل إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً . ولكن هذا لا يعني أن ننكر لغة " أكلوني البراغيث " أو نضعفها ، لأنها لهجة لقبائل معروفة ، ولعل السبب في عدم شهرتها أن اللغة العربية تميل إلى الإيجاز وحذف ما لا يضرُّ حذفه ، ولمّا كان حذف تلك العلامات المتصلة بالفعل لا يضر ؛ لأن الاسم الظاهر يُغْني عنها حذَفَتْ العربُ تلك العلامات . وقد ألمحَ سيبويه إلى ذلك قال في الكتاب :

" وإنما قالت العرب : قال قومك وقال أبواك ، لأنهم اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا : قالا أبواك وقالوا قومك ، فحذفوا ذلك اكتفاء بما أظهروا " (٣) .

---

(١) همع الهوامع ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٢) المغني ج ١ ص ٤٠٤ .

(٣) الكتاب ج ١ ص ٢٣٤ .

المطابقة بين الفعل وفاعله في النوع : ـ

وأعني بالمطابقة في النوع إلصاق علامة التأنيث بالفعل إذا كان الفاعل مؤنثاً . وهي تاء ساكنة في آخر الفعل إن كان ماضيا أو تاء متحركة في أوله إن كان مضارعاً أو تجريده من هذه وتلك إن كان الفاعلُ مذكراً . والحديثُ عن ذلك يحتاج إلى شيء من التفصيل . وإليك البيان .

أولاً : المطابقة بين الفعل وفاعله في التأنيث . ولها حالتان :

حالة وجوب و حالة جواز . فتجب في الحالات التالية : ـ

١ ـ إذا كان الفاعلُ اسماً ظاهراً حقيقيَ التأنيث غيرَ مفصولٍ عن فعله بفاصل ولم يكن الرافع للفاعل نعم أو بئس .

فإذا توافرت هذه الشروط وجب تأنيث الفعل ، مثل قوله تعالى : " قالت امرأة العزيز "(١) ، وقوله تعالى " وقالت امرأة فرعون "(٢) ، وقوله تعالى " إذ تمشي أختك "(٣) وذلك ما سار عليه النحاة .

إلاّ أن سيبوية حكى عن بعض العرب أنهم يقولون " قال فلانه "(٤) .

ويمكن أن يحمل هذا على الترخص في المطابقة . وقد أومأ سيبويه إلى ذلك حين عقّب على قولهم فقال : " وإنما حذفوا التاء لأنهم صار عندهم إظهار المؤنث يكفيهم عن ذكر التاء "(٥) .

أي أن بعض العرب اكتفت بقرينة الصيغة وهي كون الفاعل اسماً ظاهراً حقيقي التأنيث . عن تأنيث الفعل ، ولكن ينبغي أن لا يقاس على قولهم " قال فلانه " وإنما يحمل على السماع . وأمّا إذا فُقِدَ شرط من الشروط

---

(١) يوسف / ٥١ .
(٢) القصص / ٩ .
(٣) طه / ٤٠ .
(٤) الكتاب ج ١ ص ٢٣٥ .
(٥) المرجع السابق ج ١ ص ٢٣٥ .

السابقة فإن تأنيث الفعل يكون جائزاً لا واجباً . وسيأتي الحديث عن ذلك .

٢ ـ إذا كان الفاعلُ ضميراً مستتراً يعود على مؤنث حقيقي نحو " هند قامت " أو مؤنثٍ مجازي نحو " الشمس طلعت " فيجب تأنيث الفعل . ذلك ما سار عليه النحاة . قالوا " لئلا يُتوهم أن ثمَّ فاعلاً مذكوراً منتظراً . إذ يجوز أن يقال : هند قام أبوها ، والشمس طلع قرنها " .(١)

وأجاز ابنُ كيسان حذف التاء مع المؤنث المجازي في النثر فيجوز عنده " الشمس طلع " كما جاز " طلع الشمس " ولا فرق بين الظاهر والمضمر عنده .(٢)

وما ذهب إليه ابن كيسان مخالف لاجماع النحاة وليس له ما يؤيده من الشواهد النثرية الصحيحة فلا يلتفت إلى مذهبه ، لأنه لا مستند له . أمَّا في الشعر فيجوز ترك التاء .

قال سيبويه : " وقد يجوز في الشعر موعظةٌ جاءنا ، كأنه اكتفى بذكر الموعظة عن التاء " وهو خاص بالمؤنث المجازي لا الحقيقي ؛(٣) لأن سيبويه مثل له بقوله " موعظةٌ جاءنا . ومنه قول الأعشى :

فإمَّا تريْ لِمَّتي بُدِّلت
فإن الحوادثَ أودى بها(٤)

---

(١) شرح التصريح جـ ١ ص ٢٧٧ .

(٢) شرح التصريح جـ ١ ص ٢٧٨ .

(٣) الكتاب جـ ١ ص ٢٣٩ .

(٤) البيت في الكتاب جـ ١ ص ٢٣٩ ، والإنصاف جـ ٢ ص ٧٦٤ ، وشرح المفصل جـ ٥ ص ٩٥ والشاهد فيه : تذكير الفعل " أودى " ، وكان القياس أن يقول " أودت " ، لأن الفاعل ضمير مستتر يعود على مؤنث مجازي وهو " الحوادث " ، واللِّمَّة بكسر اللام وتشديد الميم شعر الرأس دون الجمة .

وقول عامر بن جوين الطائي :

فلا مزنةٌ ودقت ودْقَها
ولا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَها (١)

ويبدو أن سيبويه وأكثر النحاة قد حَمَلَ حذف التاء في البيتين السابقين وما أشبهها على الضرورة الشعرية ؛ لأن سيبوية قال " وقد يجوز في الشعر موعظة جاءنا " فخصَّه بالشعر دون النثر .

وذهب جماعة من النحاة إلى أن حذف التاء في البيتين السابقين (٢) ليس للضرورة الشعرية ، وإنما هو من باب الحمل على المعنى ففي البيت الأول حُذِفَتْ التاءُ من الفعل " أودى" لأنه عائد على الحوادث وهي بمعنى الحدثان أي : حوادث الدهر ، والحدثان مذكر فساغَ تذكير الفعل "أودى" حملاً على ذلك .

وفي البيت الثاني حُذِفَتْ التاءُ من الفعل " أبقل " ؛ لأنه عائد على الأرض وهي بمعنى المكان ، والمكان مذكر فساغ تذكير الفعل " أبقل " حملاً عليه . فكأنه قال " ولا مكان أبقل " .

وعندي أن حمل البيتين على الضرورة الشعرية كما قال سيبويه وأكثر النحاة أولى ، لسلامة قولهم من التأويل والادعاء الذي لا يسنده دليل .

٣ ـ إذا كان الفاعل جمع مؤنث سالما حقيقي التأنيث متصلاً بفعله وسلم فيه بناء المفرد .

فإذا توافرت هذه الشروط وجب تأنيث الفعل نحو" قامت الهندات" ذلك ما ذهب اليه جمهور البصريين . وأمَّا الكوفيون فإنهم أجازوا تأنيث (٣)

---

(١) البيت في الكتاب جـ ١ ص ٢٤٠ ، ومعاني القرآن للأخفش جـ ١ ص ٥٥ ، والخصائص جـ ٢ ص ٤١١ والشاهد فيه : تذكير الفعل " أبقل " والقياس أن يقول " أبقلت " لأن الفاعل ضمير مستتر يعود على الأرض .

(٢) انظر الخصائص جـ ٢ ص ٤١٢ ، والانصاف جـ ٢ ص ٧٦٦ ، وشرح المفصل جـ ٥ ص ٩٤ ـ ٩٥ .

(٣) انظر شرح الأشموني جـ ٢ ص ٥١، وشرح التصريح جـ ١ ص ٢٨٠ .

الفعل وعدمه ، فتقول على مذهبهم " قامت الهندات " أو " قام الهندات" .

وتابعهم في ذلك أبو علي الفارسي (١) من البصريين والرضي (٢) في شرحه للكافية وابن مالك الأندلسي (٣) . واستدل الكوفيون ومن تبعهم على صحة مذهبهم بنحو قوله تعالى :

" إذا جاءك المؤمنات " (٤) .

وقول عَبْدة بن الطبيب :

فبكى بناتي شَجْوهُنَ وزوجتي
والظاعنون إلي ثم تصدَّعوا (٥)

وأرى أن مذهب الكوفيين مرجوح في هذه المسألة . والشواهد التي أتوا بها لا تسلم من الاعتراض . والردُّ عليها سهل وميسور فتذكير الفعل في قوله تعالى " إذا جاءك المؤمنات " ليس مردُّه إلى أن الفاعل جمع مؤنث سالما كما توهم الكوفيون . وإنما مردُّه إلى الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وهو " الكاف " (٦) ، فعومل معاملة " حضر القاضيَ اليوم امرأةٌ " في جواز حذف التاء من الفعل وسيأتي الحديث عن ذلك .

وأمّا تذكير الفعل " بكى " في البيت فمردُّه إلى أن الفاعل وهو " بنات " لم يسلم فيه بناء المفرد (٧) ، لأن مفرده " ابنه " وأصلها " بنو " . فحذفت لام الكلمة وزيد عليها ألف وتاء . فلمَّا لم يسلم فيه بناء المفرد عومل معاملة جمع التكسير في جواز التأنيث وعدمه وسيأتي الحديث عنه أيضا .

---

(١) نقلا عن الأشموني جـ ٢ ص ٥١ .
(٢) شرح الرضي على الكافية جـ ٢ ص ١٧٠ .
(٣) التسهيل ص ٧٥ ، وقال في الألفية مشيراً إلى جواز تأنيث الفعل وعدمه إذا كان الفاعل جمع مؤنث سالماً :
والتاء مع جمع سوى السالم من × مذكر كالتاء مع احدى اللبن .
(٤) الممتحنه / ١٢ .
(٥) البيت في شرح الأشموني جـ ٢ ص ٥١ ، وشرح التصريح جـ ١ ص ٢٨٠ .
(٦) شرح التصريح جـ ١ ص ٢٨١ ، وحاشية الخضري على ابن عقيل جـ ١ ص ١٦٤ وفي الآيه توجيهات اخرى
(٧) شرح التصريح جـ ١ ص ٢٨٠ ، وحاشية الخضري جـ ١ ص ١٦٤ . انظر الاشمونى جـ ٢ ص ٥١ .

وتجوز المطابقة بين الفعل والفاعل • أي يجوز إلحاق التاء بالفعل ويجوز تركها في الحالات التالية : —

(١) اذا كان الفاعلُ مؤنثاً حقيقيَّ التأنيثِ مفصولاً عن فعله بغير إلّا فيجوز الحاق التاء بالفعل وهو الأكثر • مثل قوله تعالى : " فجاءته إحداهما تمشي على استحياء " (١) ، وقوله تعالى: " حملته أمُّه وهنا " (٢) ، وقوله تعالى " أُحِلَّتْ لكم بهيمةُ الأنعام" (٣) •

ويجوز ترك التاء ، ومن شواهده قولهم " حضر القاضيَ اليوم امرأة " (٤) ومنه قول جرير يهجو الأخطل :

لقد وَلَدَ الأخيطلَ أمُّ سَوءٍ (٥)
على باب استها صُلُبٌ وشامُ

وقول الآخر :

إنَّ امرأً غَرَّه منكن واحدةٌ
بعدي وبعدك في الدنيا لمغرورُ (٦)

وأمّا إذا كان الفاصل إلّا فيتعين حذف التاء عند أكثر النحاة • نحو " ما قام إلّا هند " ولا يجوز " ما قامت إلّا هند " ؛ لأن الفاعل في الحقيقة ليس المذكور في الكلام ، وإنما هو محذوف وهو المستثنى منه ، وتقدير الكلام عندهم " ما قام أحد إلّا هند " (٧)

---

(١) القصص / ٢٥ •
(٢) لقمان / ١٤ •
(٣) المائدة / ١ •
(٤) شرح المفصل جـ ٥ ص ٩٢ •
(٥) البيت في المقتضب جـ ٢ ص ١٤٨ ، والخصائص جـ ٢ ص ٤١٤ ، وشرح المفصل جـ ٥ ص ٩٢ والشاهد فيه : حذفُ التاءِ من الفعل " وَلَد " ، لأنه فُصِلَ بينه وبين فاعله المؤنث بالمفعول وهو الأخيطل •
(٦) البيت في الخصائص جـ ٢ ص ٤١٤ ، وشرح المفصل جـ ٥ ص ٩٣ ، وهمع الهوامع جـ ٦ ص ٦٥ والشاهد فيه : حذف التاء من الفعل " غَرَّ " ؛ لأنه فُصِلَ بينه وبين فاعله المؤنث بالمفعول وهو الهاء في " غرَّه" •
(٧) شرح التصريح جـ ١ ص ٢٧٩ •

وجعلوا إثبات التاء خاصا بالشعر ، ومنه قول الشاعر :

ما بَرِئَتْ من ريبةٍ وذمٍّ
في حربنا إلاّ بناتُ العمِّ (١)

وقول ذي الرُّمَّة :

طوى النَّحزُ والأجرازُ ما في غُروضِها
فما بقيت إلاّ الضلوعُ الجراشع (٢)

والصحيح أن إثبات التاء ليس خاصاً بالشعر وحدَه ، إذ إنه يجوز في النثر على قلة . وإلى هذا ذهب ابن مالك .. قال في الألفية :

والحذفُ مع فَصْلٍ بإلاّ فضلا
كما زكا إلاّ فتاةُ ابن العلا

فقول ابن مالك إن حذف التاء مع الفصل بإلاّ أفضل من إثباتها يُشْعِرُ بأن اثباتَها جائزٌ وليس ممتنعاً .

ومنه قراءة أبي جعفر : " إنْ كانت إلاّ صيحةٌ واحدةٌ " (٣) (٤)

برفع " صيحة " .

---

(١) البيت في همع الهوامع جـ ٦ ص ٦٦ ، وشرح التصريح جـ ١ ص ٢٧٩
والشاهد فيه : تأنيث الفعل " برئت " ، والفاعل مفصول بإلاّ وهو " بنات العم " .

(٢) البيت في شرح الأشموني جـ ٢ ص ٤٩ ، وحاشية الخضري جـ ١ ص ١٦٣
والشاهد فيه : تأنيث الفعل " بقيت " والفاعل مفصول بإلاّ وهو " الضلوع" .
والبيت يَصِفُ فيه الشّاعرُ ناقتَه بالهزال من كثرة السَّفر، والنَّحزُ بحاء مهملة فزاي هو النخس والركض وهو فاعل طوى أي أذهب ، والأَجرازُ جمع جُرُزْ بجيم فراء فزاي أرض لا نبات بها ، والغروض بمعجمتين بينهما راء و واو جمع غَرْض ، وهو حزام الناقة ، والجراشع جمع جرشع، أي الضلوع المنتفخة الغليظة وأمّا الرقيقةُ فذهبت من الهزال .، انظر حاشية الخضري بتصرف يسير جـ ١ ص ١٦٣ .

(٣) المحتسب جـ ٢ ص ٢٠٦ ، والنشر في القراءات العشر جـ ٢ ص ٣٥٣ .

(٤) يس / ٢٩ .

ومنه قراءة الحسن (١) : " فأصبحوا لا تُرى إلاّ مساكنُهم " (٢) بضم التاء من ترى . ورفع " مساكنهم " على النيابة عن الفاعل .

(٢) إذا كان العاملُ في الفاعل " نعم " أو " بئس " . فيجوز تأنيث الفعل نحو " نعمتْ المرأةُ هند " ويجوز تذكيره نحو " نِعْمَ المرأةُ هند " وهو الأكثر . قال سيبوية : " اعلم أن نعم تؤنّث وتذكّر ، وذلك قولك: نعمت المرأة هند ، وإن شئت قلت : نعم المرأة هند كما قالوا ذهب المرأة والحذف في نعمت أكثر " (٣) .

ومنه قول الشاعر :

نِعْمَ الفتاةُ فتاةٌ هندُ لو بَذَلَتْ
ردَّ التحية نُطقاً أو بإيماء (٤)

وقول الآخر :

تقولُ عرسي وهي لي في عومرةْ
بئس امرأً وإنني بئس المرةْ (٥)

ومن شواهد إثبات التاء قول سهيل بن حنيف :
" شهدتُ صفين وبئست الصفون " (٦) ، ومنه قول الشاعر :

نعمَتْ جزاءَ المتقين الجنةْ
دارُ الأماني والمُنى والمنةْ (٧)

---

(١) المحتسب جـ ٢ ص ٢٠٧ ، والبحر المحيط جـ ٧ ص ٣٣٢ .

(٢) الأحقاف / ٢٥ .

(٣) الكتاب جـ ١ ص ٣٠١ .

(٤) البيت في شواهد التوضيح والتصحيح ص ١١٠ .

(٥) البيت في شرح ابن عقيل بحاشية الخضري جـ ٢ ص ٤٣ .

(٦) انظر همع الهوامع جـ ٥ ص ٤٠ .

(٧) البيت في شرح التسهيل لابن عقيل جـ ٢ ص ١٣٧ .

(٣) إذا كان الفاعلُ مؤنثاً مجازيَ التأنيث سواءً أكان متصلاً بفعله أم منفصلاً ، فيجوز إثبات التاء في فعله كقوله تعالى : " اقتربت الساعةُ "(١) ، وقوله تعالى " وانشقت السماءُ "(٢) ، وقوله تعالى: " قد جاءتكم موعظةٌ "(٣) ، وقوله تعالى" وإن تصبهم حسنةٌ "(٤) ويجوز حذف التاء كقوله تعالى " وجُمع الشمسُ والقمر "(٥) وقوله تعالى " فانظر كيف كان عاقبةُ المجرمين "(٦) ، وقوله تعالى : "فمن جاءه موعظةٌ "(٧) وقوله تعالى " وأخذ الذين ظلموا الصيحةُ "(٨) .

وقد اتفق النحاةُ على أن الأجودَ عند اتصال الفعل بفاعله إلحاق التاء بالفعل . أمّا عند الفصل بين الفعل وفاعله فاختلفوا . فذهبَ فريقٌ إلى أن حذفَ التاء من الفعل أحسنُ من إثباتها ، إظهاراً لفضل المؤنث الحقيقي على المجازي (٩) .

وذهب فريق آخر إلى أن الحاقَ التاء بالفعل أحسنُ من تركها(١٠) وهو المختار عندي لما يأتي :

أولا : أنّ إلحاقَ التاء بالفعل أكثرُ من حذفها في القرآن الكريم . وقد أحصى الشيخُ محمد عبد الخالق عضيمة ـ رحمه الله ـ المواضعَ (١١) التي أُنِثَ فيها الفعلُ مع الفاعل المجازي التأنيث المنفصل فبلغت مائة واثنين وعشرين موضعا على حين بلغت المواضع التي ذُكِّرَ فيها الفعل مع الفاعل نفسه بلغت أربعة وثلاثين موضعاً فقط ، والكثرة دليل الرجحان .

ثانيا : أن المطابقة بين الفعل وفاعله في التأنيث تزيدُ التركيبَ تماسكاً وترابطاً إذ إن وجود التاء في الفعل تؤذن بأن فاعله مؤنث .

---

(١) القمر / ١ .
(٢) الحاقة / ١٦ .
(٣) يونس / ٥٧ .
(٤) النساء / ٨٧ .
(٥) القيامة / ٩ .
(٦) الاعراف/ ٨٤ .
(٧) البقرة / ٢٧٥ .
(٨) هود/ ٦٧ .
(٩) شرح الرضي على الكافية جـ ٢ ص ١٧٠ .
(١٠) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٥ ص ٩٤ .
(١١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الثالث جـ ١ ص ٤٩٩ فما بعدها .

(٤) إذا كان الفاعلُ جمعَ مؤنث سالماً . فيجوز إلحاق التاء بفعله ويجوز حذفها في الحالات التالية : ـ

أ ـ إذا فصل بينه وبين الفعل . فيجوز إلحاق التاء بالفعل ، كقوله تعالى "حُرمت عليكم أمهاتكم" (١) ، ويجوز حذفها كقوله تعالى " إذا جاءكم المؤمنات" (٢)

ب ـ إذا لم يسلم فيه بناء المفرد . كلفظ " بنات " فإنّه يجوز إلحاق التاء بالفعل ، كقول الشاعر :

وما وجَدَتْ بناتُ بني نزارٍ
حلائلَ أحمرين وأسودين (٣)

ويجوز حذفها ، كقول عبْدةَ بن الطبيب :

فبكى بناتي شجوهن وزوجتي
والظاعنون إلي ثم تصدَّعوا (٤)

جـ ـ اذا كان الجمع لمؤنث مجازي التأنيث . فيجوز إلحاق التاء بالفعل كقوله تعالى " وما تغنى الآياتُ والنذر " (٥) ، وقوله تعالى " تكاد السموات يتفطرن " (٦) ، ويجوز حذفها كقوله تعالى " ذهب السيئات عني " (٧) وقوله تعالى " وبدا لهم سيئاتُ ما كسبوا " (٨)

(٥) اذا كان الفاعل جمع تكسير لمؤنث أو لمذكرٍ أو اسم جمع ، فيجوز إلحاق التاء بالفعل ، كقوله تعالى : " وإذ قالت الملائكةُ " (٩) ، وقوله تعالى " ثم قَسَتْ قلوبُكم " (١٠) ، وقوله تعالى " كذبت قومُ نوح المرسلين " (١١) ويجوز حذفها ، كقوله تعالى : " فسجد الملائكةُ" (١٢) وقوله تعالى : " فقد كُذّب رُسُلٌ من قبلك " (١٣) ، وقوله تعالى " لا يسخرْ قومٌ من قوم " (١٤) .

---

(١) النساء / ٢٣ . (٢) الممتحنة / ١٠ .
(٣) البيت في شرح المفصل جـ ٥ص ٦٠ .
(٤) البيت في شرح التصريح جـ ١ ص ٢٨٠ .
(٥) يس / ١٠١ . (٦) مريم / ٩٠ . (٧) هود / ١٠ .
(٨) الزمر / ٤٨ . (٩) آل عمران / ٤٢ . (١٠) البقرة / ٧٤ .
(١١) الشعراء /١٠٥. (١٢) ص / ٧٣ . (١٣) آل عمران / ١٨٤ .
(١٤) الحجرات / ١١ .

ثانيا : المطابقة بين الفعل وفاعله في التذكير :

أي أن الفعل يخلو من علامة التأنيث إذا كان فاعله مذكّراً (١) . سواءً أكان الفاعلُ مفرداً مثل قوله تعالى " إذ قال يوسف " (٢) ، أم مثنى مثل قوله تعالى " ودخل معه السجن فتيان " (٣) أم جمع مذكر سالماً مثل قوله تعالى " قد أفلح المؤمنون " .

واستثنى الكوفيون جمع المذكر السالم فأجازوا إلحاق التاء بفعله (٤) ، فيجوز عندهم أن تقول " قامت الزيدون " . والبصريون منعوا ذلك لعدم وروده .

ويبدو أن الكوفيين اعتمدوا على تلك النصوص التي جاءت فيها ملحقات هذا الجمع وأفعالها مقترنة بالتاء . نحو قوله تعالى : —

" قال آمنتُ أنه لا إله الّا الذي آمنت به بنو اسرائيل " (٥)

ومنه قول قريط بن أُنيف :

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبحْ إبلي
بنو اللقيطةِ من ذُهْلِ بن شيبانا (٦)

وقول النابغة :

قَالَتْ بنو عامرٍ خالوا بني أسدٍ
يا بؤس للجهل ضرّاراً لأقوام (٧)

وقول الآخر :

أَضْحَتْ بنو عامر غضبى أنوفهم
أنى عفوت فلا عار ولا باس (٨)

---

(١) يوسف / ٤ .
(٢) يوسف / ٣٦ .
(٣) المؤمنون / ١ .
(٤) همع الهوامع ج ٦ ص ٦٧ .
(٥) يونس / ٩٠ .
(٦) شرح الرضي على الكافيه ج ٢ ص ١٧١ .
(٧) الإنصاف ج ١ ص ٣٣٠ ، ورصف المباني ص ٢٤٣ .
(٨) معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٢١٥ .

ولعلك ترى أن علامة التأنيث قد لحقت بالفعل في الشواهد السابقة والفاعل كلمة (بنون) ، وأحسب أن هذه الشواهد لا تشفع للكوفيين ولا تؤيد ما ذهبوا إليه من جواز تأنيث الفعل مع جمع المذكر السالم ؛ لأن الفاعلَ في تلك الشواهد وهو كلمة (بنون) لم يسلمْ في بناء الواحد (١) ، لأن مفرده (ابن) فحذفت الهمزة من أوله في الجمع ، فأشبه جمع التكسير في عدم سلامة لفظ المفرد فيه ، فعُومِلَ معاملته ، ولذلك جاز تأنيث فعله ، وبهذا يسقط استدلال الكوفيين بتلك الشواهد وما أشبهها .

---

(١) انظر شرح التصريح ج ١ ص ٢٨٠ .

" الـتَّرخُّـصُ فـي مطـابقـة " النـوع " فـي بـاب الفـاعـل " : ـ

قـد يـؤنـث الفعـل وفـاعلـه مذكـر لأسبـاب منهـا : ـ

١ ـ أن يكـون الفـاعـلُ مضـافـاً ، فيكتسـب التأنيـث مـن المضـاف إليـه . وشرطـه أن يكـون المضـاف بعضـاً مـن المضـاف إليـه ، أو أن يكـون صـالحـاً للحـذف وإقـامـة المضـاف إليـه مقـامـه . كقـولهـم " ذهبَـتْ بعـضُ أصـابعـه " (١) ومنـه قـراءة " تلتقطه بعض السيـارة" (٢) (٣) بالتـاء فـي تلتقطـه ومنـه قـول ذي الـرُّمَّـة :

مَشَـيْنَ كمـا اهـتزَّتْ رمـاحٌ تسَفَهَـتْ
أعـاليهـا مَـرُّ الـريـاحِ النـواسـمِ (٤)

وقـول الأعشـى :

وتَشْـرقَ بالقـول الـذي قـد أذعتـه
كمـا شَـرِقَـتْ صـدرُ القنـاةِ مـن الـدَّمِ (٥)

٢ ـ الحمـل علـى المعـنى . ومنـه مـا حكاه الأصمعـى عـن أبـي عمـرو أنـه سمـع رجـلاً مـن أهـل اليمـن يقـول : فـلان لغـوب ، جـاءتـه كتـابـي فـاحتقـرهـا . فقلـت لـه : أتقـول جـاءتـه كتـابـي ! فقـال : نعـم ، أليـس بصحيفـة !" . (٦)
ومنـه قـراءة أبـي العـاليـه " لا تنفـع نفسـاً ايمـانُهـا " (٧) (٨) . بالتاء فـي تنفـع والفعل مسنـد

---

(١) الكتاب جـ ١ ص ٢٥ .
(٢) هى قـراءة الحسـن ومجاهـد وقتـاده وأبو الرجـاء ، انظر البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٨٤ ، وإعـراب القـرآن المنسوب للزجاج جـ ٣ ص ٨١٣ .
(٣) يوسـف / ١٠ .
(٤) الكتاب جـ ١ ص ٢٥ ، والخصائص جـ ٢ ص ٤١٧
والشاهد فيه : قولـه " تسفهت " حيـث أنثـه . مع أن فاعله مذكـر وهو (مَـرُّ) ، لأنه اكتسـب التأنيـث من المضـاف إليـه وهو الريـاح .
(٥) البيت فى الكتاب جـ ١ ص ٢٥ ، والخصائص جـ ٢ ص ٤١٧ .
والشاهد فيـه : قولـه " شرقـت " حيث أنثـه . مع أن فاعله مذكر وهو (صدرُ) ، لأنه اكتسـب التأنيث من المضاف إليه وهو القناه .
(٦) انظر الخصائص جـ ٢ ص ٤١٦ .
(٧) المحتسب جـ ١ ص ٢٣٦ .
(٨) الأنعـام / ١٠٢ .

إلى الإيمان . لكنه في المعنى طاعة وإنابه فكان ذلك سبباً اقتضى تأنيث فعله .(١)

ويرى ابنُ جني أن تأنيث الفعل " تنفع " في قراءة أبي العاليه مردّه إلى(٢) أن الفاعل اكتسب التأنيث من المضاف إليه . أي أن الإيمان اكتسب التأنيث من كلمة " النفس " ، وجعله بمنزلة قول الشاعر :

مشَيْنَ كما اهتزّتْ رماحٌ تسَفَهتْ

أعاليها مَرُّ الرِّياحِ النواسمِ

ولم يرتضِ ابنُ مالك توجيهَ ابن جني قال :

" لأن سريان التأنيث من المضاف إليه إلى المضاف مشروطٌ بصحة الاستغناء عنه كاستغنائك بالرياح عن المرّ في قولك " تسفهت أعاليها الرياح " وذلك لا يتأتى في " لا تنفع نفساً إيمانها " .(٣)

ومن الحمل على المعنى قول لبيد بن ربيعه :

فمضى وقدّمها وكانَتْ عادةً

منه إذا هي عرّدت اقدامُها(٤)

فأنث الفعل " كانت " ، لأن الاقدام في معنى التقدمه .(٥)

وذهب الكسائي إلى أن الذى سوّغ تأنيث الفعل " كانت " في بيت لبيد هو التوهم ، قال : " إذا كان خبر كان مؤنثاً واسمها مذكّراً وأوليتها الخبر فمن العرب من يؤنث كان ويتوهّمُ أن الاسمَ مؤنث إذا كان الخبر مؤنثاً . فكان يُجيزُ : كانت عادةً حسنةً عطاءُ الله تعالى ، وكانت رحمةً المطرُ البارحة " .(٦)

---

(١) شواهد التوضيح والتصحيح ص ٨٥ .

(٢) المحتسب جـ ١ ص ٢٣٧ .

(٣) شواهد التوضيح ص ٨٥ .

(٤) البيت في ديوانه ص ٣٠٦ ، والإنصاف جـ ٢ ص ٧٧٢
ومعناه "مضى الحمار وقدّم الأتان لكي لا تعند عليه " ، " عرّدت " : تركت الطريق وعدلت عنه . انظر شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ص ٥٥٠ .

(٥) انظر الخائص جـ ٢ ص ٤١٥ ، والإنصاف جـ ٢ ص ٧٧٣ .

(٦) انظر شرح القصائد السبع الطوال لابن الانبارى .

" بـــاب الحـــال "

الحـال إمّـا أن تكـونَ مفـردةً وإمّـا أن تكـون جـملـةً وإمّـا أن تكـونَ شبـه جملـة • فشبـه الجملـة لا مجـال للمطابقـة فيهـا ؛ لأن الظـروف والأدوات كمـا أسلفنـا لا مطـابقـة فيهـا •

أمّـا الحـال الجملـة فـإنهـا تطـابـق صـاحبهـا فيمـا يلـي :

١ ـ تطـابقـه فـي العـدد نحـو : جَـاءَ زيـدٌ يمشـي ، جـاء الـزيـدان يمشيـان ، جـاء الزيـدون يمشـون •

٢ ـ تطـابقـه فـي النـوع نحـو : جـاء زيـد يمشـي ، جـاءت هنـدٌ تمشـي •

٣ ـ تطـابقـه فـي الشخـص كقـول امـرىء القيـس :

خـرجـت بهـا أمشـي تجـرُّ وراءَنـا
علـى أثـرينـا ذيـلَ مِـرْط مُـرَحَّـلِ

فجملـة " أمشـي " حـال مـن تـاء المتكلـم فـي خـرجـت ، وجاءت جملـة الحـال مبـدوءة بهمـزة المضـارعـة الدالـة علـى المتكلـم لتُنـاسـبَ صـاحبهـا فـي الشخـص •

والحـالُ المفـردة تطـابـق صـاحبهـا فيمـا يلـى :

١ ـ تطـابقـه فـي العـدد نحـو : جـاء زيـد ضـاحـكاً ، جـاء الـزيـدان ضـاحِكَـيْنِ، جـاء الـزيـدون ضَـاحِكِـيْنَ •

٢ ـ تطـابقـه فـي النـوع نحـو : جـاء زيـد ضـاحـكاً ، جـاءت هند ضـاحكـةً •

٣ ـ تطـابقـه فـي الشخـص • ذلـك أن الحـال الأكـثر فيهـا أن تكـون مشتقـة فتتحمـل ضمـيراً يعـود إلـى صـاحـب الحـال مطـابقـا لـه فـي الحضـور والغيبـة والتـكلم •

أمّـا العـلامـةُ الإعرابيـةُ فـلا مطـابقـةَ فيهـا بـين الحـال وصـاحبهـا ؛ لأن الحـال دائمـاً منصـوبـة وليـس صـاحبهـا كـذلـك •

أيضـاً المطابقـة بـين الحـال وصاحبهـا فـي التعـريـف والتنكـير ليسـت بـلازمـة ، لأن الحـال غـالبـاً مـا تكـون نكـرة وصاحبهـا معـرفـة • وإن ورد في لسان العرب ماظـاهـره أن الحـال معرفة فإنّـه يـؤول بنكـرة • كقـولهـم " كلمتـه فـاه إلـى فـي " أي مشـافهـة •

وقولهم " جاءوا الجماء الغفير " أي جميعاً ، وقولهم " اجتهد وحدك " أي منفرداً

وقول لبيد بن ربيعة : —

فأرْسَلها العِرَاك ولم يَذُدْها

ولم يُشفِقْ على نَغَصِ الدِّخالِ (١)

فقوله " العراك " حال وهي معرفة ، لأنها في تأويل معتركة .

وأجاز يونس والبغداديون (٢) مجيء الحال معرفة مطلقاً بلا تأويل نحو " جاء زيد الراكبَ " .

وقال الكوفيون (٣) إذا تضمنتْ الحال معني الشرط صحَّ تعريفها ، نحو " عبد الله المحسن أفضلُ منه المسيءَ " .

" فالمحسن والمسيء " حالان وهما معرفتان ، لتأوُّلهما بالشرط إذ التقدير" عبد الله إذا أحسن أفضل منه إذا أساء " .

فإذا لم تتضمن الحال معنى الشرط لم يصح أن تأتي معرفة فلا يجوز " جاء زيد الراكبَ " .

وذهب الشاطبي (٤) إلى أن مجيء الحال معرفة مقصور على السَّماع،أمَّا صاحب الحال فالأكثر فيه أن يكون معرفةً . وقد يأتي نكرة إذا وجد مسوغ لذلك . كأن تكون النكرة عامة لوقوعها في سياق نفي أو شبهة ، أو أن تكون النكرة خاصة عن طريق وصفها أو إضافتها ، أو أن تتقدم الحال على النكرة .

---

(١) البيت في شرح المفصل جـ ٢ ص ٦٢ .

(٢) همع الهوامع جـ ٤ ص ١٨ ، وشرح الأشموني جـ ٢ ص ١٧٨ .

(٣) همع الهوامع جـ ٤ ص ١٨ ، وشرح الأشموني جـ ٢ ص ١٧٨ .

(٤) حاشية الصبان على الأشموني جـ ٢ ص ١٧٧ .

" التَّرخُّص في المطابقة في باب الحال "

الترخص في مطابقة العدد :

الحال تطابقُ صاحبَها في العدد ما لم يمنعْ مانعٌ من ذلك ، ومن هذه الموانع ما يلي : ـ

١ ـ أن تكونَ الحالُ مصدراً ، مثل قوله تعالى :
" ثم أدعهن يأتينك سعياً "(١)
" فسعياً " مصدر في موضع الحال من النون في " يأتينك " ولم تجمع الحال مع أن صاحبها جمع، لأنها جاءت بلفظ المصدر ٠

والمصادر لا تثنى ولا تجمع إذا أُريد بها توكيد الفعل ومنه قوله تعالى :
" و ادعوه خوفاً وطمعاً "(٣) ٠ فقوله " خوفاً وطمعاً " مصدران في موضع الحال ،(٤) أي ادعوه خائفين طامعين ٠

ومنه قوله تعالى " قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً "(٥) ٠
قال أبو حيان " لواذاً " مصدر في موضع الحال ، أي متلاوذين ، (ولواذاً) مصدر لاوذ ، صحت العين في الفعل فصحت في المصدر ولو كان مصدر لاذ لكان لياذاً كقام قياماً "(٦) ٠

٢ ـ أن تأتي الحال على أحد الألفاظ التي تصدق على المفرد والمثنى والجمع مثل قوله تعالى : " ثم يخرجكم طفلاً "(٧) ٠
فقوله " طفلاً " حال من ضمير الجمع في قوله " يخرجكم " وصحَّ مجيء الحال منه مع اختلافهما في العدد ، لأن الطفل يصدق على المفرد والجمع

---

(١) البقرة / ٢٦٠ ٠
(٢) التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص ٢١٣ ٠
(٣) الاعراف / ٥٦ ٠
(٤) التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص ٥٧٤ ٠
(٥) النور / ٦٣ ٠
(٦) البحر المحيط جـ ٦ ص ٤٧٧ ٠
(٧) غافر / ٦٧ ٠

بدليل قوله تعالى : " أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء " (١) ، فَوَصْفُ الطفل بالذين دليل على أنه يصدق على الجمع ، فكأنه قال أو الأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء ، وكذلك الحال في الآية الأولى فكأنه قال ثم يخرجكم أطفالاً .

قال صاحب اللّسان : " العربُ تقول جاريةٌ طِفْلَةٌ وطِفْلٌ ، وجاريتان طِفْلٌ ، وجوارٍ طِفْلٌ ، وغلامٌ طِفْلٌ ، وغلمانٌ طِفْلٌ " (٢) .

ومنه قوله تعالى : " لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا " (٣) .

قال الكعبري " ولا جنبا : حال ، والتقدير : لا تصلوا جنبا .. ..

والجُنُبُ يُفْرَدُ مع التثنية والجمع في اللغة الفصحى ، يُذْهَبُ به مَذْهَبَ الوصف بالمصادر ، ومن العرب من يثنّيه ويجمعه فيقول : جُنُبان و أَجنابٌ " (٤) .

ومنه قوله تعالى : " فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا " (٥) .

" نجيا " حال من واو الجماعة في قوله " خلصوا " ، وصحّ مجيء الحال منه مع اختلافهما في العدد لأن نجياً لفظُهُ لفظَ المفرد والمرادُ به الجمع ، فكأنّه قال " خلصوا أنجية " .

قال أبو عبيدة : " والنَّجِيُّ يقع لفظه على الواحد والجميع أيضا وقد يجمع ، فيقال نجيٌّ و أنجيه ، وقال لبيد

وشهدتُ أنجية الأُفاقة عالياً

كعبى وأردافُ الملوك شهودُ " (٦)

---

(١) النور / ٣١ .

(٢) اللسان ، مادة (طفل) .

(٣) النساء / ٤٣ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص ٣٦١ .

(٥) يوسف / ٨٠ .

(٦) مجاز القرآن جـ ١ ص ٣١٥ .

٣ ـ أن تكون الحالُ محمولةً على معنى صاحبها وليس على لفظه ، مثل قوله تعالى : " وأرسلنا الرياح لواقح " (١) .

قال الفراء : " وتقرأ (الريح) ، قرأها حمزه ، فمن قرأ الريح لواقح ، فجمع اللواقح والريح واحده ؛ لأن الريح في معنى الجمع ، ألا ترى أنك تقول : جاءت الريحُ من كل مكانٍ ، فقيل لواقح لذلك " (٢) .

وقوله تعالى : " ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها " (٣) .

قال ابن الأنباري : " خالدين فيها منصوب على الحال من الهاء في " يدخله". ، والهاء تعود على (مَنْ) ، ومَنْ تصلح للواحد والجمع ، وإنما جمع حملا على المعنى " (٤) .

التَّرخُّصُ في النوع : ـ

الحال تطابق صاحبها في التذكير والتأنيث ، وقد يترخص في هذه المطابقة لأسباب منها :

١ ـ أن تأتي الحال على إحدى الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث مثل قوله تعالى : " يُرسِل السماء عليكم مدرارا " (٥) .

قال أبو حيان : " مدراراً : من الدَّرِّ ، وهو صيغة يستوي فيها المذكر والمؤنث ، (ومِفْعَال) لا تلحقه التاء إلاّ نادراً فيشترك فيه المذكر والمؤنث " (٦) .

٢ ـ أن تكون الحال مصدراً ، ذلك أن المصادر تلزمُ حالةً واحدةً مع المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع ، وقد تقدمت الشواهد على ورود الحال مصدراً .

---

(١) الحجر / ٨٧ .
(٢) معاني القرآن جـ ٢ ص ٨٧ .
(٣) النساء / ١٣ .
(٤) البيان في غريب إعراب القرآن جـ ١ ص ٢٤٦ .
(٥) هود / ٥٢ .
(٦) البحر المحيط جـ ٨ ص ٣٣٩ .

" بـــاب النعـــــت "

يـأتـي النعـت علـى ثـلاثـة مبـان : مفـرد و جملـة و شبـه جملـة ٠

فشبـه الجملـة لا مجـالَ للمطـابقـة فيـه ٠ أمَّـا النَّعـتُ المفـردُ فهـو نـوعـان نعـتٌ حقيقـي ونعـت سبـبي ٠ فالنعـت الحقيقـي يطـابـق المنعـوت فيمـا يلـي :

١ ـ الإعـراب : نحـو جـاءنـي زيـدٌ الكـريـمُ ، رأيـت زيـداً الكـريـمَ ، مـررت بزيـدٍ الكـريـمِ ٠

٢ ـ العـدد : نحـو جـاءنـي زيـدٌ الكـريـمُ ، جـاءنـي الزيدان الكريمـان ، جاءني الزيـدون الكـريمـون ٠

٣ ـ النـوع : نحـو جـاء زيد الكريـم ، جاءت هنـد الكريمـة ٠

٤ ـ التعيـين : جـاء رجـل كـريـم ، جاء الـرجـل الـكريـم ٠

٥ ـ الشخـص : ذلـك أن النعـت لا يكـون إلاّ مشتقـاً أو مـؤولا بـه فيتحمـل ضمـيراً يعـود علـى المنعـوت موافقـا لـه فـي الشخـص ٠

أمَّـا النعـت السبـبي فـإنـه يطابق المنعـوت في نوعين فقـط همـا :

١ ـ الاعـــــراب : نحـو نجـح الطـالـبُ الكـريـمُ أبـوه ، أكرمـتُ الطالبَ الكـريـمَ أبـوه ، سَلَّمـتُ على الطالبِ الكريـمِ أبـوه ٠

٢ ـ التعيـــــين : نحـو نجـح طـالـبٌ كـريـمٌ أبـوه ، نجـح الطالـب الكريـم أبـوه ٠

أمَّـا العـدد والنـوع فـلا مطـابقـةَ فيهمـا بـين النعـت السبـبي ومنعـوتـه بـل إنَّ النعـت السبـبي يطابـق فيهمـا الاسـم الـواقـع بعـده ، لأن النعـت السبـبي فيـه شبـه مـن الفعل لرفعـه مـا بعـده ، فيعطـى حكـم الفعـل فـي هـذيـن النـوعـين مـن المطـابقـة ٠

فيـؤنَّـثُ النعـتُ السبـبيُّ إذا كـان مـرفـوعـه مؤنثـاً نحـو : مـررت برجـلٍ قـائمـةٍ أمُّـه ، كمـا يقـال " قـامـت أمُّـه " ٠

ويُذكَّـر إذا كـان مـرفـوعـه مذكـراً نحـو : مـررت بـامـرأة قـائـمٍ أبـوهـا ، كمـا يقـال " قـام أبـوهـا " ٠

ويتجـردُ مـن عـلامـة التثنيـة والجمـع وإن كـان منعـوتـه مثـنى أو مجمـوعـا نحـو " مـررت برجلين قـائـم أبـوهمـا " ٠ كمـا يقـال " قـام أبـوهمـا " ونحـو " مررت برجالٍ قائمٍ آباؤهـم " ٠

كما يقال " قام آباؤهم " . ومن قال من العرب كطيء وأزد شنوءة " قاما أبواهما " و " قاموا آباؤهم " قال في الوصف " مررت برجلين قائمين أبواهما " و " مررت برجال قائمين أباؤهم " .

ولكنَّهم خالفوا حكمَ الفعل إذا كان الاسم المرفوع بالوصف جمعا فأجازوا تكسير الوصف . ثم قال سيبويه والمبرد جمع التكسير في الوصف أفصح من الإفراد نحو: (١) مررت برجل قيامٍ قومُه . وقال الأبذي والشلوبين (٢) إفراد الوصف أفصح من تكسيره نحو " مررت برجلٍ قائمٍ قومه " .

وفصَّل آخرون فقالوا إنْ كان النعتُ تابعاً لجمع نحو " مررت برجالٍ قيام آباؤهم" فالتكسير أفصح ، وإن كان تابعاً لمفرد أو مثنى نحو " مررت برجلٍ قاعد غلمانه " " ومررت برجلين قاعدٍ غلمانهما " فالإفراد أفصح .

أمَّا إذا كان النعتُ جملةً فإنها تطابق المنعوت فيما يلي :

١ ـ في العدد : نحو " جاء رجل يسعى " و " جاء رجلان يسعيان " و " جاء رجال يسعون " .

٢ ـ في النوع : نحو " جاءت امرأة تسعي " و " جاء رجل يسعى " .

٣ ـ في الشخص : وذلك أن جملةَ النعت لا بُدَّ أن تشتمل على ضمير يعود على المنعوت ويكون موافقاً له في الغيبة .

---

(١) شرح التصريح ج ٢ ص ١١٠ .

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١١٠ .

" التَّرخُّصُ في المطابقةِ في باب النعت "

التَّرخُّصُ في العلامة الإعرابية : ـ

قلنا إنَّ النعت يطابق المنعوت في الحركة الإعرابية ، وقد يترخص في ذلك لأمور منها : ـ

١ ـ عدم صلاحية أحدهما لقبول الحركة الإعرابية ، مثل قوله تعالى :
" فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا " (١) .

" فهذا" نعت ليوم ، وهو لا يقبل الحركة الإعرابية لأنه من المبنيات .

٢ ـ إيثار التناسب والمشاكلة اللفظية ، وهو ما أسماه النحاة " بالجر على المجاورة" .
ومثّلوا له بقولهم " هذا جُحْرُ ضبٍ خربٍ" (٢) فجاءت كلمة "خربٍ" مجرورة ، وهي صفة للجحر لا للضب والوجه أن تكون مرفوعة فيقال " هذا جُحر ضبٍ خربٌ" لكنْ لمَّا كان المعنى واضحاً بدون الحركة الإعرابية ؛ لأن خَرِباً إنما تكون صفةً للجحر لا للضب جاز التَّرخُّصُ في العلامة الإعرابية فجاءت الصفةُ مجرورةً لإيجاد تناسب ومشاكلة لفظية بينها وبين الكلمة التي جاورتها وهي " ضب " .
ومنه قراءة يحيي بن وثاب والأعمش : (٣)
" إن الله هو الرزاقُ ذو القوةِ المتينِ " (٤) .

بخفض " المتين " لمجاورته للفظ " القوة " ، والوجه فيه الرفع ، لأنه نعت للرزاق .

ومنه قول ذي الرُّمة :

تُريكَ سُنَّةَ وجهٍ غَيْرِ مُقْرِفةٍ
مَلْساءَ ليس بها خالٌ ولا ندبُ (٥)

---

(١) السجدة / ١٤ .
(٢) الكتاب جـ ١ ص ٢١٧ .
(٣) معاني القرآن للفراء جـ ٢ ص ٧٥ ، والمحتسب جـ ٢ ص ٢٨٩ .
(٤) الذاريات / ٥٨ .
(٥) البيت في معاني القرآن جـ ٢ ص ٧٤ ، والخزانة جـ ٥ ص ٩١ .

بخفض " غير " لمجاورتها لوجه ، ولو أجراها على المنعوت لقال " غيرَ مقرفةٍ " بنصب غير ، لأنها نعت لقوله " سُنَّةَ " المنصوبة .

وقول الحطيئة :

وإيَّاكم وحيةَ بطنِ وادٍ
هَمُوزِ النابِ ليس لكم بسيِّ (١)

بخفض " هموز " لمجاورتها لوادٍ ولو أجراها على المنعوت لقال " هموزَ " بالنصب ، لأنها نعت لقوله " حيةَ " المنصوبة .

ومنه قول امرئ القيس :

كأنَّ ثَبِيراً في عَرانِينِ وبلِه
كبيرُ أُناسٍ في بِجَادٍ مُزمَّلِ (٢)

بخفض " مزمل " لمجاورته لبجاد ، ولو أجراه على المنعوت لقال " مزمَّلُ " بالرفع ، لأنه نعت لقوله " كبيرُ أُناسٍ " .

وأنكر أبو علي الفارسي الخفض على الجوار ، وتأول " مزمَّل " في قول امرئ القيس على أنه صفه حقيقية لبجاد ، قال : لأنه أراد " في بجادٍ مزمَّلٍ فيه " ثم حذف حرف الجر ، فارتفع الضمير واستتر في اسم المفعول (٣) .

وتابعه تلميذُه ابنُ جني في ذلك . قال في قول العرب : " هذا جُحر ضبٍ خربٍ " أصله : " هذا جُحر ضبٍ خربٍ جحره " ، فيجرى (خرب) وصفاً على (ضب) وإنْ كان في الحقيقة للجحر كما تقول : " مررت برجلٍ قائم أبوه " ، فتجري " قائما " وصفاً على " رجل " وإنْ كان القيام للأب لا للرجل ، فلمَّا كان أصله كذلك حُذف الجحر المضاف إلى الهاء ، وأقيمت الهاء مقامه فارتفعت ، لأن المضاف المحذوف كان مرفوعاً ، فلمَّا

---

(١) البيت في معاني القرآن جـ ٢ ص ٧٤ ، وشرح الرضي على الكافية جـ ١ ص ٣١٨ والخزانه جـ ٥ ص٨٦ .

(٢) البيت في أمالي ابن الشجري جـ ١ ص ٩٠ ، والخزانه جـ ٥ ص ٩٤ وهو في ديوانه ص ٢٥ برواية
× كأن أباناً في أفانين ودقة ×

(٣) نقلا عن صاحب الخزانه جـ ٥ ص ٩٩ .

ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس " خرب " فجرى وصفاً على الضب ـ وإن كان الخراب للجحر لا للضب ـ على تقدير حذف المضاف " (١) .

ولا يخفى ما في ذلك من تكلف وتعسف ، والأولى حمل ذلك على الجوار كما قال جمهور النحاة .

٣ ـ قطع النعت عن المنعوت ، وأكثر ما يكون إذا تكررت النعوت وكان المنعوت متضحاً بدونها ، كقول الخرنق (٢) :

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الذين هُمُ
سَمُّ العُدَاةِ وآفةُ الجُزْرِ
النازلين بكل مُعْتَرَكٍ
والطيبون معَاقِدَ الأُزْرِ

فقولها " والنازلين " نعت مقطوع لقومي ، وهو منصوب على تقدير " أمدح الطيبين " .

وإذا كان المنعوتُ نكرةً تعيَّن في الأول من نعوته الإتباع ، لأجل التخصيص وجاز في الباقي من نعوته القطع ، كقول أبي أميه الهذلي :

وَيأوي إلى نِسْوةٍ عُطَّلٍ
وشُعْثاً مراضِيعَ مِثْلَ السَّعالي (٣)

فأتبع النعت الأول وهو " عُطَّل " وقطع الثاني وهو " شعثاً " وهو منصوب بفعل محذوف تقديره " أخص شعثاً " ونحوه .

واشترطَ الزَّجَاجيُّ لقطع النعت أن تتكرر النعوت ، قال الرضي (٤) : وهو مردود بقوله تعالى " وامرأتُه حمالةَ الحطب " (٥) . بنصب " حمالة " على القطع ، أي أذم حمالة الحطب ، ويكون قوله " وامرأته " مرفوعاً بالعطف على فاعل " يصلى " المستتر .

---

(١) الخصائص جـ ١ ص ١٩٢ .
(٢) الكتاب جـ ١ ص ٢٤٦ ، والجمل ص ١٥ ، والإنصاف جـ ٢ ص ٤٦٨ ، وشرح الرضي جـ ١ ص٣١٦ وهمع الهوامع جـ ٥ ص ١٨٣ . قال السيوطي : روى برفعهما " يعني النازلون والطيبون " ، ونصب الأول ، ورفع الثاني ، وعكسه .
(٣) البيت في المقرب لابن عصفور جـ ١ ص ٢٢٥ ، وشرح الرضي جـ ١ ص ٣١٦ ، وشرح التصريح جـ ٢ ص١١٧ .
(٤) شرح الرضي على الكافية جـ ١ ص ٣١٦ .
(٥) المسد / ٤ .

التَّرخُّصُ في مطابقةِ النوع :

قد لا يطابقُ النَّعتُ منعوتَه في النوع لأمور منها :

١ ـ أن يأتي النَّعتُ على إحدى الصيغ التي يستوى فيها المذكر والمؤنث وهي : فعيلٌ بمعنى مفعول ، قال ابن السِّكيت : " إذا كان فعيل نعتاً لمؤنث وهي في تأويل مفعول كان بغير هاء " (١) .

نحو " امرأة قتيلٌ " و " لحية دهينٌ " و " كف خضيب " لأنها في تأويل " مقتوله ومدهونه و مخضوبة " ، ويشترط لحذف التاء من الصفة وجود الموصوف كالأمثلة السابقة ، أمَّا إذا حُذِفَ فيجبُ الاتيانُ بالتاء ، نحو " رأيت قتيلة بني فلان " ، لأنك لو حذفت التاء وقلت " رأيت قتيل بني فلان " لتوهمَ السامعُ أن القتيلَ رجلٌ وليس امرأة ، أمَّا إذا ذكر الموصوف فإن الشبهة تزول .

وقد تأتي فعيله بالهاء وهي في تأويل مفعول بها ، تُخَرج مُخرجَ الأسماء ولا يُذْهَبُ بها مَذْهَبَ النَّعُوت ، نحو " النطيحة و الذبيحة و الفريسة و أكيلة السَّبع .

وفعولٌ بمعنى فاعل يستوى فيها المذكر والمؤنث ، قال ابن السكيت: إذا كان فعول فى تأويل فاعل فإنَّ مؤنثه بغير هاء نحو قولك : رجلٌ صبورٌ ، وامرأة صبورٌ ، ورجل غدور وامرأة غدور ، ورجل كفور وامرأة كفور ، ورجل غفور وامرأة غفور ، ورجل شكور وامرأة شكور ، إلاَّ حرفاً نادراً . قالوا هي عدوة الله " (٢) .

وما كان على مثال مِفْعيل أو مِفْعَال كان مؤنثه بغير هاء نحو " رجلٌ مِعْطِيرٌ وامرأةٌ مِعْطِير " وهما الكثيرا العطر .

وتقول " هذا رجلٌ مِعْطاءٌ وامرأةٌ مِعْطاءٌ " و " امرأة مِئَناثٌ " التى عادتها أن تلد الإناث ، و " مِذْكارٌ " التي عادتها أن تلد الذكور .

---

(١) اصلاح المنطق ص ٣٤٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٧ .

وما كان على مثال " مِفْعَل " فانه يستوي فيه المذكر والمؤنث .
مثل " مِغْشَم " وهو الذى لا ينتهى عما يريده ويهواه لشجاعته فتقول : " رجل مِغْشَم وامرأة مِغْشَم " .

٢ ـ أن يكونَ النَّعتُ خاصا بمؤنث ، نحو " طالق وطامث وحائض وحامل " .
فتقول : " امرأة طالق وطامث .... الخ بدون تاء ، وللنحاة في تعليل ذلك ثلاثة أقوال (١) :

أ ـ قول الكوفيين ، وخلاصتُه أن التاءَ حُذِفَتْ من هذه الصفات ، لأنها خاصة بالإناث والتاء إنما يؤتى بها للفرق بين المذكر والمؤنث ولا اشتراك بين المذكر والمؤنث في هذه الأوصاف من الطلاق والطمث والحيض .
فلا حاجة الى التاء .

ب ـ قول الخليل بن أحمد ، وحاصله أن العرب حذفت التاء من هذه الصفات؛ لأنَّ المراد بها النسب لا حدوث الفعل ، فمعنى " امرأة حائض " أنها ذات حيض أي منسوبة الى الحيض وان كانت خالية من دم الحيض حين إطلاق الوصف عليها ، ومعنى " امرأة مرضع " أنها منسوبة الى الرضاع أي أن لها ولدا في زمن الرضاع ، ويقال لها مرضع ولو لم تكن ترضع وقت اطلاق الوصف عليها .
أمَّا إذا دلَّتْ هذه الصفات على حدوث الفعل وأردْتَ بحائض أن الدم الذي يسمي الحيض يقطر منها ، أو أردت بمرضع أن ثديها في فم ولدها فلا بد من أن تلحقها التاء ، فتقول : حائضةٌ و مرضعةٌ .

جـ ـ قول سيبويه ، وخلاصته أن التاء حذفت من الصفات السابقة حملا على المعنى ، كأنهم قالوا " شيء طالق " و " شيء حائض " كقولهم " غلامٌ رِبْعَةٌ " على تأويل نفس ربعةٌ .

---

(١) الأنصاف جـ ٢ ص ٧٥٨ فما بعدها ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ ٥ ص ١٠٠ ـ ١٠١ ، والانتصاف من الإنصاف للشيخ محي الدين عبد الحميد بهامش الإنصاف جـ ٢ ص ٧٦٢ .

وأولى هذه الآراء عندي هو ما ذهب إليه الخليل بن أحمد وهو " أن العرب حذفت التاء من الصفات السابقة لأنهم قصدوا بها معنى النسب ، أما ما ذهب اليه الكوفيون فيبطله أمران ذكرهما ابن الأنباري في معرض الرد عليهم :(١)

الأول : أن علامة التأنيث قد دخلت على " مرضع وهي صفة خاصة بالمؤنث في قوله تعالى " يوم ترونها تذهل كلُّ مرضعةٍ عما أرضعت "(٢) .

فلو كانت علامة التأنيث انما تدخل للفصل بين المذكر والمؤنث لكان ينبغي أن لا تدخل هاهنا ؛ لأن مرضعا وصف لا يكون في المذكر ، فلمَّا دخلت عليه دل على فساد ما ذهبوا اليه .

الثاني : وجود صفات غير خاصة بالمؤنث ولم تلحقها التاء ، نحو قولهم " رجل عاشق وامرأة عاشق " و " رجل عانس و امرأة عانس " اذا طال مكثهما لا يتزوجان ، و " رجل عاقر و امرأة عاقر " اذا لم يولد لهما و " جمل ضامر وناقة ضامر " .

فاسقاط العلامة مما يشترك فيه القبيلان دليل على فساد ما ذهب اليه الكوفيون .

وأما ما ذهب اليه سيبويه من تأويل " امرأة حائض " بشيء حائض ففيه قدر من التكلف والتجوز ، ولو أخذنا بهذا الرأي لجاز لنا أن نقول " هند قائم " على تأويل " هند شيء قائم " وذلك لم يقل به أحد .

والله أعلم .

---

(١) الانصاف ج ٢ ص ٧٧٧ .

(٢) الحج / ٢ .

التَّرخُّصُ في العدد : ـ

تقدم أن النَّعتَ لا بد أن يطابقَ المنعوتَ في العدد ، وقد يترخص في هذه المطابقة في الحالات التالية :

١ ـ إذا كان النعت بأفعل التفضيل واستعمل بمن أو أضيف الى نكرة . فإنه والحالة هذه يلزم الإفراد والتذكير ، ولا يطابق المنعوت ، نحو :

مررت برجل أفضل من زيد وبرجلين أفضل من زيد و برجال أفضل من زيد ومررت برجل أفضل شخص وبرجلين أفضل شخصين و برجال أفضل شخوص .

٢ ـ إذا كان النعت مصدرا . فانه يلزم افراده وتذكيره ، نحو هذا رجل عدل ، وهذان رجلان عدل ، وهؤلاء رجال عدل وهذه امرأة عدل ، وهاتان امرأتان عدل ، وهؤلاء نسوة عدل .

وأشارَ ابنُ مالك الى عدم المطابقة بين النعت والمنعوت اذا كان النَّعتُ مصدرا بقوله :

ونَعَتُوا بمصدرٍ كثيرا
فالتزموا الإفرادَ والتَّذكيرَا

٣ ـ إذا ورد السَّماع بعدم المطابقة ، وقد وَرَدَتْ عن العرب ألفاظٌ لا مطابقة فيها بين النعت والمنعوت في العدد ، كقولهم :

" برمة أعشار ، وثوب أسمال ، ونطفة أمشاج " فجاز نعت البرمه والثوب والنطفة بالجمع وهن مفردات " لأن البرمةَ مجتمعةٌ من الأعشار وهي قطعها ، والثوبَ مؤلفٌ من قطع كل واحد منها سَمَلٌ أي خَلَقٌ ، والنطفةَ مركبةٌ من أشياء كل واحد منها مشيج ، فلمَّا كان مجموع الأجزاء ذلك الشيء المركب منها جاز وصفه بها " .(١)

---

(١) شرح الرضي على الكافية جـ ١ ص ٣١٠ .

الترخص في مطابقة التعيين : —

تقدم الحديث عن أن النعت يكون مطابقاً للمنعوت في التعريف والتنكير وذلك مذهب جمهور النحاة . وأجاز بعضهم التخالف بينهما .

فأجاز الكوفيون (١) أن تنعت النكرةُ بالمعرفة في المدح والذَّم واستدلوا بقوله تعالى : " ويلٌ لكل هُمَزةٍ لمزةٍ الذي جمع مالا " (٢) .

فجعلوا الذى نعتا لهمزه وهي نكرة . وما ذهبوا اليه ليس بمتعين . قال الكعبري : " الذي : يحتمل الجر على البدل ، والنصب على اضمار أعني ، والرفع على هو " (٣) .

وأجاز الأخفش (٤) نعت النكرة بالمعرفة ، اذا خُصِّصَت النكرةُ قبل ذلك بالوصف ، وجعل منه قوله تعالى : " فآخران يقومان مقامهما من الذين أستحق عليهم الأوليان " (٥) .

قال : الأوليان صفة لآخران ، لأنه لما وصف تخصص .

قال الرضي " والأولى أنه بدل أو خبر مبتدأ محذوف " (٦) .

وأجاز ابنُ الطراوة وصف المعرفة بالنكرة اذا كان الوصف خاصا بالموصوف ، لا يوصف به غيره ، كقول النابغة الذبياني (٧) :

فَبِتُّ كأني ساورتني ضَئِيلةٌ
من الرُّقْشِ في أنيابها السُّمُّ ناقعُ

قال : " ناقع " صفة للسم ، وما ذهب اليه ابن الطراوة ليس بمتعين أيضا . " فيجوز أن يكون " ناقع " خبرا ثانيا للسم أو بدلا منه " (٨) .

---

(١) شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٣١٠ ، وهمع الهوامع ج ٥ ص ١٧٢ .
(٢) الهمزة / ١ ــ ٢ . (٣) التبيان في اعراب القرآن ج ٢ ص ١٣٠٣ .
(٤) شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٣١٠ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ج ٢ ص ٤٠٢ ، وهمع الهوامع ج٥ ص ١٧٢ وقد ورد في هذه المصادر أن الأخفش يعرب " الأوليان " صفه " لاخران يقومان مقامهما " . وقد رجعت الى معانى القرآن للأخفش فوجدته يعرب " الأوليان " بدلا من " الآخران " وليس صفه ، انظر معانى القرآن ج ١ ص ٢٢٦ .
(٥) المائدة / ١٠٧ . (٦) شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٣١٠ .
(٧) همع الهوامع ج ٥ ص ١٧٣ .
(٨) حاشية الصبان على شرح الأشموني ج ٣ ص ٤٦ .

" بـــــابُ التـــوكيـــــد "

التوكيـدُ نوعـان : لفظـي ومعنـوي ، فاللفظـي يكـون بـاعـادةِ اللفـظِ نفسِـه ، وإعـادةُ اللفـظِ أقـوى رابـط يـربـط التوكيـد بالمؤكَّد ، فضـلا عـن تطابقهمـا فـي العـلامـة الاعـرابيـة . أمّا التوكيد المعنـوي فيكـون بـألفـاظ خـاصـة مثـل " النفـس والعـين و كل و كـلا و كلتـا و أجمـع و جمعاء ... الـخ " ولا بُـدَّ أن يكـون فـي ألفـاظ التوكيـد المعنـوي ضمـير يعـود علـى المؤكَّـد وهـو مايربط التوكيـد بالمـؤكَّـد ، وقـد تقـدم الحـديـث عـن ذلـك فـي فصـل الـربـط بالضمـير ، ويرتبـط التوكيد المعنـوي أيضـا بالمـؤكـد بـواسطـة تطـابقهمـا فيمـا يـأتـي : ـ

١ ـ العـلامـة الاعـرابيـة ، نحـو " جـاء زيـدٌ نفسُـه و أكـرمـتُ زيـداً نفسَـه و مررت بزيدٍ نفسِه " .

٢ ـ النـوع ، نحـو " جاء زيدٌ نفسُـه وجـاءت هنـد نفسهـا "

" جـاء الركبُ كلُّه أجمـع و جاءت القبيلـة كلُّهـا جمعـاء " .

٣ ـ العـدد ، نحـو " جـاء زيـد نفسـه و جـاء الـزيـدان أنفسهمـا و جـاء الزيدون أنفسهم " .

٤ ـ التعيـين ، ذلـك أن ألفـاظ التـوكيـد المعنـوى معـارف ، فمـا أضيـف منهـا الى المضمـر فـلا اشـكال فـي تعـريفـه نحـو " كلُّـه و نفسـه و عينـه " . وأمـا أجمـع وأجمعـون وتوابعهمـا فقـد اختلـف النحـاة فـي تعريفهـا فـذهـب قـوم الـى أنهـا فـي معـنى المضاف الى المضمـر (١) لأنـك إذا قلـت : رأيـتُ الجيـشَ أجمـع ، كـان فـي تقديـر : رأيـت الجيـش جميعـه .

وذهب قـوم الـى أن تعريـف هـذه الأسمـاء بالـوضـع وهـو مـن قبيـل تعـريـف الأعـلام نحـو زيـد وعمـرو ، ويـدل علـى صحـة ذلـك أن أجمـع و جمـع لا ينصـرفـان ، الأول منهمـا للتعريـف ووزن الفعـل ، والآخـر للتعريـف والعـدل .

ومـن هنـا اشـترط البصريـون فـي المؤكَّـد أن يكـون معرفـةً حـتى يتطـابـق مع التوكيد . أمّـا النكـرةُ فـلا يصـح توكيـدهـا عندهـم ، وأجـاز الكـوفيـون توكيـد النكـرة إذا كانـت محدودة أي مؤقتـه (٢) نحـو " يـوم و شهـر و حـول " .

---

(١) انظر شـرح المفصل لابـن يعيـش جـ ٣ ص ٤٥ ـ ٤٦ .

(٢) الإنصـاف ، المسـألـة : ٦٣ ، جـ ٢ ص ٤٥١ ، وانظر شرح المفصل جـ ٣ ص ٤٤ .

قال الرَّضِيُّ : " وليس ما ذهبوا اليه ببعيد لاحتمال تعلق الفعل ببعض ذلك المؤقت "(١) .

فعلى مذهب الكوفيين لا يشترط التطابق بين التوكيد والمؤكَّد في التعريف .

واستدل الكوفيون على جواز تأكيد النكرة بالشواهد التاليه :

قول الشاعر :

لكنَّه شَاقَه أن قِيْلَ ذا رجب (٢)
ياليت عدَّة حَوْلٍ كلِّه رَجَبُ

وقول الآخر :

اذا القَعُودُ كَرَّ فيها حَفَدَا (٣)
يوماً جديدا كلَّه مُطَرَّدا

وقول الآخر :

ياليتني كنتُ صبياً مُرْضَعا
تحملني الذَّلفاءُ حولاً أجمعا (٤)

وقول الراجز :

× قد صَرَّتْ البَكْرةُ يوماً أجمعا (٥) ×

أمَّا البصريون فإنهم لا يجيزون توكيد النكرة وتأولوا الشواهد السابقة على البدل ، يقول ابن الأنباري على لسانهم بعد أن شكك في رواية الشواهد التي استشهد بها الكوفيون .

" ثم لو قدرنا أن هذه الأبياتَ التي ذكروها كلَّها صحيحة عن العرب ، وأن الرواية ما أدعوه لما كان فيها حجة ، وذلك لشذوذها وقلتها في بابها ، إذ لو طردنا القياس في كل ماجاء شاذا مخالفا للأصول والقياس وجعلناه أصلا لكان ذلك يؤدي الى أن تختلط الأصول بغيرها ، وأن يجعل ما ليس بأصل أصلا ، وذلك يفسد الصناعة بأسرها ، وذلك لا يجوز . على أن هذه المواضعَ كلَّها محمولة على البدل ، لا على التأكيد "(٦) .

---

(١) شرح الرضي على الكافيه جـ ١ ص ٣٣٥ . (٢) الانصاف جـ٢ ص ٤٥١ ، وشرح المفصل جـ٣ص ٤٤ .
(٣) الانصاف جـ ٢ ص ٤٥٢ ، وشرح المفصل جـ٣ ص ٤٥ .
(٤) شرح الرضي على الكافية جـ ١ ص ٣٣٥ ، وهمع الهوامع جـ ٥ ص ٢٠٥ .
(٥) الانصاف جـ ٢ ص ٤٥٤ ، وشرح المفصل جـ ٣ ص ٤٥ ، وهمع الهوامع جـ ٥ ص ٢٠٤ .
(٦) الانصاف جـ ٢ ص ٤٥٦ .

" بـــــابُ البـــدل "

يـأتـي البـدلُ علـى أربعـةِ أنواع : بـدلُ كُـلٍّ مـن كـل ، وبـدلُ بعـض مـن كـل ، وبـدل اشتمـال ، وبـدل مبـايـن ، وتتطـابـق هـذه الأنـواع الأربعـة مـع المبـدل منـه فـي العلامـة الاعـرابيـة إذ إن البـدل تـابـع للمبـدل منـه ٠

أمَّـا مـا عـدا العـلامـة الاعـرابيـة مـن أركـان المطـابقـة ففيـه خـلاف ٠ فبـدل الكل يطابق المبـدل منـه فـي نـوعـين آخـريـن مـن أنـواع المطـابقـة غـير العـلامـة الاعـرابيـه ٠ وهمـا : ـ

١ ـ النـوع : نحـو " رأيـت أخـاك زيـدا ، ورأيـت جـاريتـك هنـدا " ٠

٢ ـ العدد : نحـو " أكـرمـتُ صـاحبَـك محمـداً ، وأكرمـتُ صـاحبيـك المحمدَيْـنِ ، وأكرمـت أصحـابَـك المحمـدِيْـنَ " ٠

ويستثـنى مـن المطـابقـة فـي العـدد أمـران (١) ٠

١ ـ أن يكـون البـدل أو المبدل منـه مصـدراً ، نحـو قـولـه تعـالـى :

" ان للمتقـين مفـازا * حـدائـق وأعنـابـا " (٢) ٠

فقـولـه " حدائـق وأعنـابـا " بـدل مـن " مفـازا " ولا مطـابقـة بينهمـا فـي العـدد ، لأن المبـدل منـه مصـدر ، والمصـادر لا تثـنى ولا تجمـع ٠

٢ ـ أن يكـون البـدل مـرادا بـه التفصيـل ، نحـو قـولـه تعـالـى :

" لقـد كـان لكـم آيـة فـي فئتـين التقتـا فئـة تقاتـل فـي سبيـل اللـه وأخـرى كافـره " (٣) ٠

علـى قـراءة جـر " فئـة " (٤) ، علـى أنهـا بـدل مـن فئتـين ، ولا مطـابقـة بينهمـا في العـدد

وكقـول كثـير عـزة :

وكُنْـتُ كـذي رجلـين رِجْـلٍ صحيحـةٍ
ورِجْـلٍ رمـى فيهـا الـزمـان فَشلَّـتِ (٥)

---

(١) انظر المساعد على تسهيل الفوائد جـ ٢ ص ٤٣١ ، وشرح الأشموني بحاشية الصبان جـ ٣ ص ٠٩٨

(٢) النبـأ / ٣١ ـ ٣٢ ٠ (٣) آل عمران / ١٣ ٠

(٤) هي قراءة الحسن ومجاهد ، انظر البيان لابن الأنباري جـ ١ ص ١٩٣ ٠

(٥) البيت في الكتاب جـ ١ ص ٢١٥ ، وشرح المفصل جـ ٣ ص ٦٨ ، وشرح الرضي على الكافية جـ ١ ص ٣٤٢ ويـروى " رجـل " بالرفع ، فهـو إمـا خبر مبتدأ محذوف تقديره هما رجل صحيحة ورجل رمـى فيهـا الزمـان أو تقديره : إحداهما رجل صحيحة والأخرى رجل رمى فيها الزمان ، فالكلام على الأول جملة واحده وعلى الثانى جملتان ، وإما مبتدأ حذف خبره ، وتقدير الكلام : منهما رجل صحيحة ومنهما رجل رمى فيها الزمـان ٠

وذهب الصَّبان الى أن المطابقة فى العدد حاصلة مع بدل التفصيل ، لأن البدل ليس كلٌّ واحد من شقى التفصيل على حدته بل مجموعهما وهو مطابق ."(١)

أما الأبدالُ الأخر فلا يلزم موافقتها للمبدل منه فى النوع والعدد .

واشترط أكثر النحاة في بدل البعض والاشتمال أن يشتملا على ضمير يربطهما بالمبدل منه ، وقد تقدم الحديث عن ذلك في فصل الربط بالضمير . ويشترط في هذا الضمير الرابط العائد على المبدل منه أن يكون مطابقا له فيما يأتى :

١ ـ العدد ، نحو " أعجبنى محمد علمه ، وأعجبني المحمدان علمهما ، وأعجبني المحمدون علمهم " .

٢ ـ النوع ، نحو " أعجبني رجل خلقه ، وأعجبني امرأة خلقها " .

أمَّا المطابقة في " التعيين " فليست بلازمة في الأبدال الأربعة ، اذ أن البدل والمبدل منه يقعان معرفتين ، نحو قوله تعالى :

" اهدنا الصراط المستقيم × صراط الذين أنعمت عليهم " .(٢)

ويقعان نكرتين نحو قوله تعالى " ان للمتقين مفازا × حدائق واعنابا " .(٣)

ويقع الأول معرفة والثاني نكرة ، نحو قوله تعالى : " لنسفعن بالناصية ناصيةٍ كاذبةٍ " .(٤)

ويقع الأول نكرة والثانى معرفة ، نحو قوله تعالى :

" وانك لتهدي الى صراطٍ مستقيمٍ × صراطِ الله " .(٥)

---

(١) حاشية الصبان جـ ٣ ص ٩٨ .

(٢) الفاتحة / ٦ ـ ٧ .

(٣) النبأ / ٣١ ـ ٣٢ .

(٤) العلق / ١٥ ـ ١٦ .

(٥) الشورى / ٥٢ ـ ٥٣ .

الفصل الرابع

الربط بالأدوات

" الـــــربـــــطُ بـــــالأدواتِ "

الأدواتُ كثـيرةُ الـدوران فـي الـكلام ، عظيمـةُ الاستخـدام فـي اللغـه فلا تـكاد تخلـو جملـة أو عبـارة مـن حـرف جـر أو عطـف أو أداة توكيـد أو نفـي أو استفهـام أو نحـو ذلـك • وقد عـني النحاةُ القـدامـى بـالأدوات عنايـةً بالغـةً ، وآيـة ذلـك أنهـم أفـردوهـا بتـآليـف خـاصـة ، نذكـر منهـا علـى سبيـل المثـال مـايلـى :

" الأُزْهِيَـةُ فـي علـم الحـروف " (١) للهَـرَوِي المتـوفـي سنـة ٤١٥ هـ •

" رَصْـفُ المَبَـانِي في شِرْحِ حـروف المعانـى " (٢) للمَالِقِـي المتوفـي سنـة ٧٠٢ هـ •

" الجَنَى الدَانِـي فـي حـروف المعـانـي " (٣) للمُـرَادِي المتـوفـي سنـة ٧٤٩ هـ •

" مُغْـنِي اللَّبِيْـب عـن كُتُـبِ الأَعَارِيْـب " (٤) لابـن هشـام المتوفي سنـة ٧٦١ هـ •

ويعتـبر كتـاب " المغـني " لابـن هشـام قمـة التأليـف فـي حـروف المعـاني ويرجع ذلـك لتـأخـر وفـاة مـؤلفـه ، الأمـر الـذي مكّنـه مـن الإفـادة بالكتـب الـتي سبقتـه •

وتقوم الأدواتُ بدور هام في الربط إذ إنها لا تدل على معانٍ معجميةٍ وإنما تدل على معنى وظيفـي عام هو التعليقُ والربطُ بين اجزاءِ الكلام • ويمكن أن نقسمَ الأدواتِ من حيثُ الربط إلى أقسام ثلاثـة :

١ ـ الأدواتُ الـداخلـةُ علـى الجمـلِ •

٢ ـ الأدواتُ الـداخلـةُ علـى الأجـوبـةِ •

٣ ـ الأدواتُ الـداخلـةُ علـى المفـرداتِ •

الأدوات الـداخلـة علـى الجمـل : ـ

تعتمـدُ الجملـةُ العربيـةُ فـي الأغلـبِ الأعـم مِـن صـورهـا علـى الأداة فـلا نـكاد نجـد منهـا إلاّ القليـلَ ممـا يستغـني عـن الأداة ، ويتضـح ذلـك مـن التخطيـط التـالـي : (٥)

(١) حققه الأستـاذ : عبد المعين الملوحي ، وهو من مطبوعـات مجمع اللغه العربيـه بدمشـق •
(٢) حققه الدكتـور : أحمـد محمـد الخـراط ، وهو من مطبوعات مجمع اللغة العربيه بدمشـق •
(٣) حققه الدكتـور : فخر الديـن قبـاوة ، والأستاذ : محمد نديـم فاضـل •
(٤) حققه الدكتـور : مـازن المبـارك ، ومحمـد على حمـد اللـه •
(٥) انظـر اللغـة ، معناهـا ومبنـاهـا ص ١٢٤ •

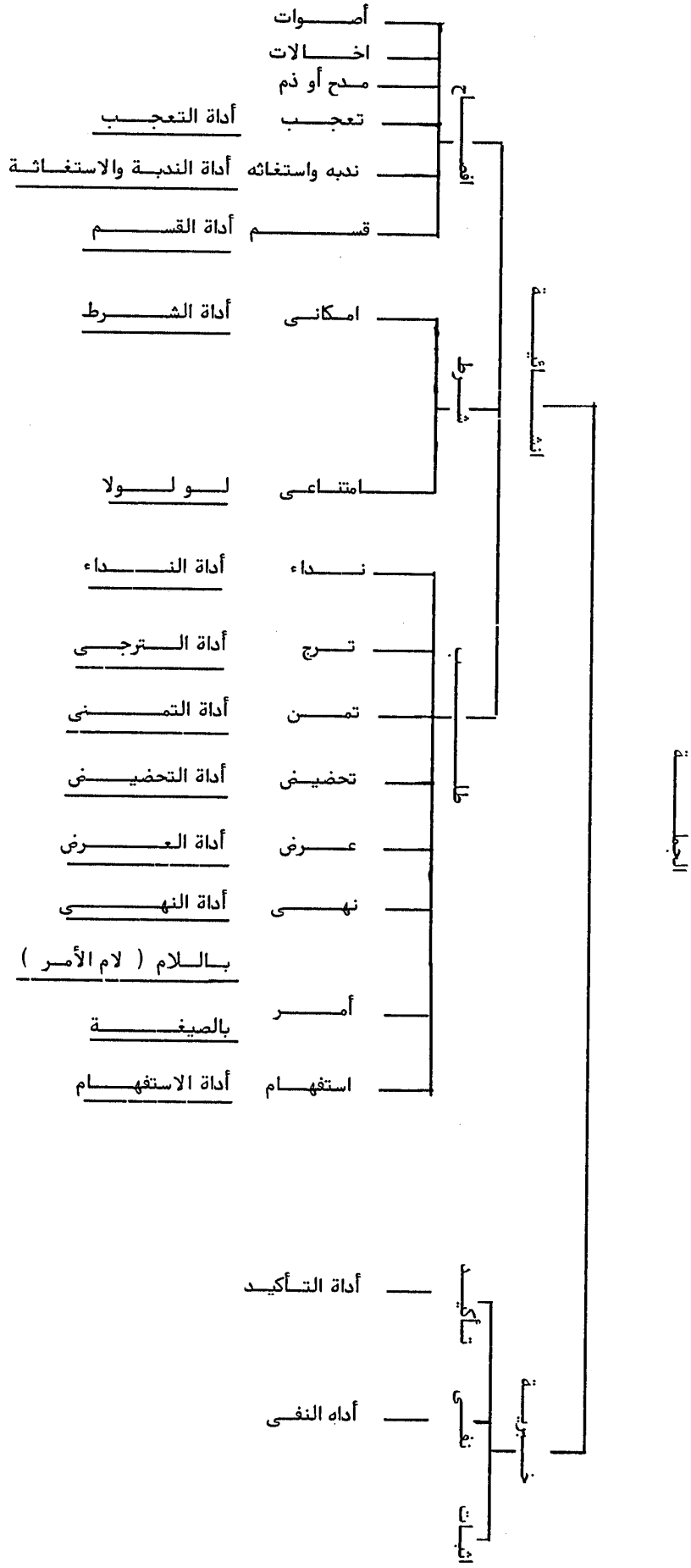
الجملة
انشائية
خبرية
افصاح
شرط
طلب
تأكيد
نفي
اثبات
أصوات
اخالات
مدح أو ذم
تعجب
أداة التعجب
ندبه واستغاثه
أداة الندبة والاستغاثة
قسم
أداة القسم
امكانى
أداة الشرط
امتناعى
لو لولا
نداء
أداة النداء
ترج
أداة الترجى
تمن
أداة التمنى
تحضيض
أداة التحضيض
عرض
أداة العرض
نهى
أداة النهى
بالـلام (لام الأمر)
أمر
بالصيغة
استفهام
أداة الاستفهام
أداة التأكيد
أداه النفى

يتضحُ من التخطيطِ السابقِ أن التعليقَ بالأداة أشهرُ أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى ، فإذا استثنينا جملتي الإثبات نحو " قام زيد " و " زيد قام " والأمر بالصيغة نحو " قم " والمدح والذم ، والخوالف " أي أسماء الأفعال والأصوات " فإننا سنجد كلَّ جملة في اللغة العربية على الإطلاق تعتمدُ على الأداة في تلخيص العلاقة بين أجزائها . وسنتتبع أنواعَ الجمل في التخطيط السابق ذاكرين الأدوات التي تدخل على كل جملة منها وكيفية الربط بها .

فالجملة الخبرية قد تكون مثبتةً وهذه تستغني عن الأداة وقد تكون منفيةً ولا بُدَّ أن تسبق بإحدى أدوات النفي التالية : —

" ليس " : أداة خاصة لنفي الجملة الاسمية نحو " ليس الفقر عَيباً " .

" ما " : أداة نفي مشتركة فتنفى بها الجملة الاسمية نحو " ما زيد قائم " والحجازيون (١) يعملونها عمل " ليس " ، وقد وردَ التنزيلُ بلغتهم في قوله تعالى " ما هذا بشراً " (٢) ، وقوله تعالى : " ما هن أمهاتهم " (٣) .

وتنفى بها الجملة الفعلية فلا تعمل ، فتدخل على الماضي نحو قوله تعالى " فما ربحت تجارتهم " (٤) ، وتدخل على المضارع نحو قوله تعالى " وما يعلم جنود ربك إلاّ هو " (٥) .

" لا " : أداة نفي مشتركة ، فتنفى بها الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع نحو قوله تعالى " إنَّ الله لا يظلم مثقال ذرة " (٦) ، وقد ينفى بها الماضي على قلة ويجب تكرارها كما في قوله تعالى " فلا صَدَّقَ ولا صلى " (٧) .

وتنفى بها الجملةُ الاسميةُ وتكون غيرَ عاملة ويجب تكرارها إنْ دخلت على معرفة نحو " لا زيد في الدار ولا عمرو " ، وإن دخلت على نكرة فلا يخلو أن

---

(١) ويشترط لإعمالها ثلاثة شروط : ١ — أن لا يتقدم خبرها على اسمها . ٢ — أن لا ينتقض نفيها بإلاّ ٣ — أن لا تدخل عليها " إنْ " الزائدة . انظر شرح التصريح جـ ١ ص ١٩٨ .

(٢) يوسف / ٣١ . (٣) المجادلة / ٢ . (٤) البقرة / ١٦ .

(٥) المدثر / ٣١ . (٦) النساء / ٤٠ . (٧) القيامة / ٣١ .

يُراد النفي الخاص أو النفي العام فإنْ أُرِيدَ النفيُّ الخاصُ لم تعمل نحو قوله تعالى : " لا بيعٌ فيه ولا خلة ولا شفاعة " (١) .

وإن أريد بها النفي العام عملت كما في قوله تعالى : " لا إكراهَ في الدين " (٢) .

" لم ، ولما" : أداتان خاصتان بنفي الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع ، فتعملان فيه الجزم وتحولان معناه إلى الماضي نحو قوله تعالى " لم يلدْ ولم يولدْ " (٣) .

وقوله تعالى " بل لما يذوقوا عذاب " (٤) .

" لن " : أداة خاصةٌ لنفي الجملة الفعلية ذاتِ الفعلِ المضارعِ وتعمل فيه النصب كما في قوله تعالى " ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم " (٥) .

" إنْ " : أداة نفي مشتركه وهي بمنزلة (ما) فتنفى بها الجملة الاسميه نحو قوله تعالى " إنْ الحكم إلاّ لله " .

وتنفى بها الجملة الفعلية نحو قوله تعالى " إنْ يتبعون إلاّ الظنَ " (٦) .

ويتمثل الربط بأداة النفي في أن معناها يَنْسَحِبُ على كلِّ ما دخل في حيزها من عناصر الجملة ، أي أنَّ كُلَّ ما دخل في حيز النفي فهو منفي ، وإذا أخذنا مثالاً لجملة منفية نحو " ما قام زيد " فإننا نجد أن النفي قد سرى على الجملة بأسرها ، فالنفي ليس منصباً على الحدث وهو القيام وحدَه ، وليس منصباً على زيد وحده . ولكنه نفي للعنصرين معاً . واشتراك عناصر الجملة في النفي الحادث بسبب تقدم الأداة يجعل الأداة سبباً في هذا الاشتراك ، بمعنى أنها ربطت بين عناصر الجملة بتشريكها في معنى النفي فأحكمت الصلة بين هذه العناصر ، فلم يَعُدْ يخرج من معني النفي منها شيء إلاّ أن يكونَ بأداة أستثناء أو استدراك أو نحوهما .

وقد تكون الجملةُ الخبريةُ مؤكدةً ، وهي تعتمد على الأداة أيضا نحو " إنَّ محمداً لقائم " ، وفائدة أداة التوكيد أنها تُعطِي المسندَ والمسندَ إليه قوةً لم تكن لهما من قبل ، أي أنها تؤكد الإسناد ومن هنا نقول أنها ربطت بين أواصر الجملة .

---

(١) البقرة / ٢٥٤ . (٢) البقرة / ٢٥٦ . (٣) الإخلاص / ٣ .
(٤) ص / ٨ . (٥) البقرة / ٩٥ . (٦) النجم / ٢٣ .

أمّا الجمل الإنشائية فيمكن تقسيمها إلى نوعين :

جمل إنشائية طلبيه وغير طلبية .

فالطلبية : ما استدعت مطلوبا لم يكن حاصلاً قبل النطق بها .

وتشمل : الاستفهام والأمر والنهي والعرض والتحضيض والتمني والترجي والنداء .

وكل هذه الجمل الطلبية ـ ما عدا الأمر بالصيغة نحو " قم " ـ تتصدرها الأداة . بل إنها تكتسب معنى الطلب من الأداة .

فالاستفهام : وهو طلب العلم بشيء مجهول يكون بواسطة إحدى أدوات الاستفهام التالية : ـ

" الهمزه " : ويطلبُ بها تعيين أحد الأمرين ، ويذكر معادلها بعد " أم "نحو قوله تعالى " ياصاحبي السجن أ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار " (١) .

وقد يطلب بها التصديق وهو إدراك النسبة بين المسند والمسند إليه ثبوتاً أو نفيا . مثل : أزيد قائم ؟ .

" هل " : ويطلبُ بها التصديق نحو قوله تعالى : " فهلْ وجدتم ما وعد ربُكم حقا " (٢)

" مَنْ " : ويستفهمُ بها عن العاقلِ ، نحو قوله تعالى : " مَنْ بعثنا من مرقدنا " (٣)

" ما " : ويستفهمُ بها عن غيرِ العاقلِ ، نحو قوله تعالى : " وما تلك بيمينك ياموسى " (٤)

" متى " : ويستفهمُ بها عن الزمانِ ، نحو قوله تعالى : " ويقولون متى هذا الوعد إنْ كنتم صادقين" (٥)

" أيان " : ويستفهمُ بها عن الزمانِ المستقبلِ نحو قوله تعالى : " يسأل أيان يوم القيامه " (٦) .

" أين " : ويستفهمُ بها عن المكانِ ، نحو قوله تعالى : " يقول الإنسانُ يومئذٍ أَيْنَ المفر " (٧) .

" كيف " : ويستفهمُ بها عن الحال ، نحو قوله تعالى " أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت " (٨) .

" كم " : ويستفهمُ بها عن العدد ، نحو قوله تعالى " كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم " (٩) .

---

(١) يوسف / ٣٩ . (٢) الأعراف / ٤٤ . (٣) يس / ٥٢ .

(٤) طه / ١٧ . (٥) يس / ٤٨ . (٦) القيامه / ٦ .

(٧) القيامه / ١٠ . (٨) الغاشيه / ١٧ . (٩) الكهف / ١٩ .

والأمـــــرُ : وهـو طلـب الفعـل علـىجهـة الاستعـلاء ، قـد يكـون بفعـل الأمـر فيستغـني عن الأداة، وقـد يكـون بصيغـة المضـارع وتسبـق بـالأداة " لام الأمـر " نحـــو قـولـه تعـالـى : " وليَكْتُبْ بينكم كاتبٌ بالعدل " (١) .

والنهـــــيُ : طَلَـبُ الْكَـفِ عـن الفعـل بـواسطـة (لا) الناهيـة متلـوة بالفعـل المضـــارع نحـو قـولـه تعـالـى " ولا تفسـدوا فـي الأرض بعـد إصـلاحهـا " (٢) .

والعَـــــرْضُ : طَلَـبٌ بلِـيْنٍ بـواسطـة " ألا " نحـو قـولـه تعالـى : " ألا تحبـون أن يغفـر اللـه لكـم " (٣) (٤) .

والتَحْضِيـــضُ : : طَلَـبٌ بحَـثٍ وإزعـاجٍ بـواسطـة " لـولا " و " لـومـا " نحـو قـولـه تعـالـى : " لـولا أخـرتـني إلـى أجـل قـريـب " (٥) ، وقولـه تعالى " لو مـا تأتينا بالملائكة" (٦) (٧) .

والتمـــــني : طَلَـبُ وقـوعِ مـا لا يقـعُ بـواسطـة " ليـت " ، نحو قـوله تعـالـى على لسان مريم عليهـا السـلام " يـاليتـني مِتُّ قبـل هـذا " (٨) .

والـترجـــي : طَلَـبُ وقـوعِ المُمكِـنِ بـواسطـة " لعـل " أو " عسـى " نحو قولـه تعـالـى : " وما يـدريـك لعـل الساعـةَ قريـب " (٩) و قولـه تعالى " فعسى الله أن يأتي بالفـتح " (١٠) .

والنـــــداءُ : طَلَـبُ الإقبـالِ بـواسطـة إحـدى الأدوات التـاليـة :

" يـاء النـداء ـ الهمزه ـ أي ـ أيـا ـ هيـــا " .

وأكـثرُ هـذه الأدوات استعمـالاً فـي النداء هـو " اليـاء " نحو قوله تعـالى : " يـا آدمُ أسكـن أنـت وزوجُـك الجنـة " (١١) .

---

(١) البقـــرة / ٢٧٢ . (٢) الأعـــراف / ٥٦ . (٣) المغـني جـ ١ ص ٣٠٣ . (٤) النـــور / ٢٢ . (٥) المغـــني جـ١ ص٣٠٣ . (٦) المنافقـــون / ١٠ . (٧) الحجـــر / ٧٠ . (٨) مريـم / ٢٣ . (٩) الشـــورى / ١٧ . (١٠) المـائـــده / ٢٣ . (١١) البقـــرة / ٣٥ .

ولهذا قد تحذف من الكلام كما في قوله تعالى " يوسفُ أعرضْ عن هذا " (١) .

فالجمل الطلبية ـ كما تقدم ـ تعتمدُ على الأداة وتكتسب معانيها منها ، ولو حُذِفَتْ الأداةُ من هذه الجمل لما كان المعنى ، فلولا اللام مع المضارع المجزوم ما كان المضارع صالحاً لإفادة الأمر ولولا " لا " الناهية مع المضارع المجزوم ما أفاد المضارع عكس ما أفاده مع اللام ، ولولا أداة الاستفهام في نحو " هل قام زيد ؟ " لكانتْ الجملةُ خبريةً .. وهكذا ومعنى الأداة في هذه الجمل يَسْرِي على أجزاء الجمل كلِّها ففي قولنا " هل قام زيد ؟ " ليس الاستفهامُ عن الحدث وحدَه وهو القيام . وليس الاستفهامُ عن زيد وحدَه ولكنه عن العنصرين معا . أي عن قيام زيد .

ومعنى هذا أن الأداةَ صَبَغَتْ الجملةَ كلَّها بصبغتها وهذا معنى كونها رابطة .

أمَّا الجملُ الانشائيةُ غيرُ الطلبيةِ فهي الجُمَلُ الافصاحيةُ . ومعنى كونها إنشائية أنها تنشئ معنى ليس له وجود خارجي ومن ثم لا يحتملُ الصدقَ والكذبَ وهي بهذا المعني تشارك الجملَ الطلبيةَ في معناها وهو الإنشاء ولكنها تنفردُ عن أختها الطلبية بأنها لا تفيدُ طلبَ إيقاعِ حَدَثٍ وإنما تفصحُ عن حالةٍ أو موقفٍ في النفس ، فالذي يمدحُ أو يذمُ أو يتعجبُ أو يندبُ أو يُقْسِمُ لا يَبْغِي بما يقول أكْثَرَ من عَرْضِ موقفه النفسي على السامعين والإفصاح عن هذا الموقف . ومع هذا تصدرتْ الأدواتُ بعض هذه الجمل .

فللتعجب أداتُه الخاصة وهي " ما " التعجبيه . نحو " ما أجملَ السماءَ " .

وللقسمِ أدواتُه الخاصة وهي " الباء والواو والتاء " نحو قوله تعالى : " والسماءِ والطارقِ " (٢) و قوله تعالى " تالله لأكيدنَّ أصنامكم " (٣) .

وللندبةِ أداتُها الخاصةُ بها وهي " وا " ، نحو " وازيداه " وإنما عددنا الأداةَ رابطةً في هذه الجمل لأنها لو لم تكن لما كان المعنى .

---

(١) يوسف / ٢٩ .

(٢) الطارق / ١ .

(٣) الأنبياء / ٥٧ .

أمَّا الجملُ الشرطيةُ فإنَّ أداةَ الشرطِ فيها تربطُ بين جملتين :

الأولى : جملة الشرط .

والثانية : جملة الجواب . نحو قوله تعالى :
" إنْ تنصروا الله ينصرْكم " (١) .

والجملتان قبل دخول أداة الشرط عليهما منفصلتان عن بعضهما ولا تعلق بينهما . فلمَّا دخلت أداةُ الشرط عَلَّقَتْ بين الجملتين وجعلتْ الثانيةَ منهما مترتبةً على حدوث الأولى .

---

(١) محمد / ٧ .

الأدواتُ الداخلةُ على الأجوبةِ :

" الفاءُ في جوابِ الشَّرطِ "

أداةُ الشَّرطِ أيّاً كانت تربط بين جملتين الأولى جملة الشرط والأخرى جملة الجواب ، والجملتان قبل دخول أداة الشرط عليهما منفصلتان عن بعضهما ، ولا تَمُتُّ إحداهما إلى الأخرى بأية صلة .

فالأداة هي العنصر الرابط بين الجملتين ، حتى أنه يمكن للأداة عند حذف الجملتين أن تؤدى المعنى كاملاً ، وتحدده القرينة كقول الشاعر :

قالتْ بناتُ العَمِ ياسلمى وإنْ
كان فقيراً مُعْدَماً قالت وإنْ (١)

فحذف الشاعر جملتي الشرط والجواب ، واكتفى بأداة الشرط لوجود القرينة الدالة على المحذوف ، والتقدير : وإن كان فقيراً معدماً رضيت به .

وقد تَفْتَقِرُ أدوات الشرط في بعض أحوالها إلى رابط آخر يتضافر مع الأداة في ربط الجواب بالشرط . ذلك الرابط هو " الفاء " في جواب الشرط . ولعل السببَ في اقتران الجواب بالفاء أن الجواب في بعض حالاته يكون عرضة للَّبس إذا لم تكنْ الفاءُ في صدره ، ولو تأملنا مثلاً قوله تعالى : " من عمل صالحاً فلنفسه " (٢) ثم تصورنا حذفَ الفاءِ من الجواب ، لوجدنا شبه الجملة أي الجار والمجرور " لنفسه " صالحاً لأن يكون نعتاً للمفعول الذي قبله أي أن صورة التركيب من غير الفاء تؤدي إلى اللبس .

" وهو تعدد احتمالات المعنى دون مرجح " .

وعلى الرغم من أننا نجد صوراً أخرى من الأجوبة لا يتطرق إليها اللبس عند حذف الفاء كما في قوله تعالى :

" وإن أطعتموهم إنكم لمشركون " (٣) .

---

(١) المغني ج ٢ ص ٧٢٠ .

(٢) فصلت / ٤٦ .

(٣) الأنعام / ١٢١ .

إلّا أن اللغـةَ تَحْـرِصُ علـى الاطـراد قـدر حـرصهـا علـى أمـن اللبـس ومـن هنـا طـردت اقـتران الجـواب بالفـاء فـي كـل الحـالات مـاألبَـسَ منهـا ومـا لـم يُلْبَـس ٠

ويمكـن أن نقسـمَ جـوابَ الشَّـرط مـن حيـث اقـترانُـه بالفـاءِ الـى قسمـين :

أولا :

قسـم لا يحتـاج إلى الربـط بالفـاء ، وذلـك عندمـا يكـون الجـوابُ صالحـاً لجعلـه شرطـاً وينحصـر فيمـا يـأتـي :

١ ـ إذا كـان الجـوابُ فعـلا مضـارعـاً ولـم يُسْبَـقْ بشـيء مـن الأدوات ، نحـو :

قـولـه تعـالـى " أينمـا تكـونـوا يـدرككـم المـوتُ " (١) ٠

و قـوله تعـالـى " إن تنصـروا اللـه ينصـرْكـم " (٢) ٠

٢ ـ إذا كـان الجـواب فعـلاً مضـارعـاً منفيـاً بلـم ، نحـو :

قـولـه تعـالـى " والـذيـن إذا أنفقـوا لـم يسـرفـوا " (٣) ٠

وقـولـه تعـالـى " والذيـن إذا ذكـروا بـآيـات ربهـم لـم يخـروا عليهـا صُمّـا " (٤)

٣ ـ إذا كـان الجـوابُ فعـلاً مضـارعـاً منفيـاً بـلا ، نحـو :

قـولـه تعـالـى " ومنهـم مـن إنْ تـأمنـه بـدينـار لا يـؤده إليـك " (٥) ٠

وقـولـه تعـالـى " وإنْ تدعـوهـم إلـى الهـدى لا يتبعـوكـم " (٦) ٠

٤ ـ إذا كـان الجـواب فعـلا مـاضيـاً لفظـاً مستقبـلاً معـنى ، نحـو :

قـولـه تعـالـى " وإن عـدتـم عـدنـا " (٧) ٠

وقوله صلـى الله عليه وسلـم " مـن يقـمْ ليلـةَ القدر إيمانـاً واحتسابـاً غُفِـرَ لـه " (٨) ٠

وقـول عائشـة أم المؤمنـين رضي اللـه عنهـا " إنَّ ابا بكرٍ رجل أسيف ، متى يَقُـمْ مَقَامَـك رقَّ " (٩)

---

(١) النسـاء / ٧٨ ٠ (٢) محمـد / ٧ ٠ (٣) الفـرقـان / ٦٧ ٠
(٤) الفـرقـان / ٧٣ ٠ (٥) آل عمـران /٠٥٧ (٦) الأعـراف /١٩٣ ٠
(٧) الاسـراء / ٨ ٠
(٨) شـواهـد التـوضـيح والتصحـيح ص ١٤ ٠
(٩) المـرجـع السـابـق ص ١٤ ٠

فجوابُ الشرط في هذه الأنواع التى تقدمت لا يفتقر إلى الربط بالفاء ، ومع ذلك فإننا نجد الفاء مع بعض هذه الأجوبة ، نحو قوله تعالى : " ومن عاد فينتقمُ الله منه " (١) . وقوله تعالى " فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً " (٢) . وقوله تعالى " قل إنْ افتريته فلا تملكون لى من الله شيئاً " (٣) .

فدخلتْ الفاءُ على الجواب في الآيات السابقة مع أن الجواب فيها صالح لجعله شرطاً ، وخَرَّجها النحاةُ على أن الفاء فيها داخلة على مبتدأ محذوف والفعل المضارع خبر له ، فيصبح الجوابُ جملةً اسميةً وهي مفتقرة إلى الفاء وسيأتي الحديث عنها .

والتقدير عندهم في الآية الأولى " ومن عاد فهو ينتقم الله منه" وفي الثانية " فمن يؤمن بربه فهو لا يخاف " وفي الثالثة " قل إنْ افتريته فأنتم لا تملكون " .

يقول ابن جني " فإذا رأيت الفاء مع الفعل الذى يصلح أن يكون جواباً للجزاء فلابد من تقدير مبتدأ محذوف " (٤) .

ثانيا :

قسم يتعين ربطه بالفاء، وهو كلُّ جواب لا يصلح أن يكون شرطاً وينحصر فيما يأتي: (٥)

١ ـ أن يكون الجوابُ جملةً اسميةً :

كقوله تعالى " وإن يمسَسْك بخير فهو على كلِّ شيء قدير " (٦) .

وقوله تعالى " إنْ تعذبهم فإنهم عبادك وإنْ تغفر فإنك أنت العزيز الحكيم " (٧) .

وقوله تعالى " إن ينصرْكم الله فلا غالبَ لكم " (٨) .

٢ ـ أن يكون الجوابُ جملةً طلبية من أمر أو نهى أو دعاء ... الخ

كقوله تعالى " إنْ كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " (٩) .

وقوله تعالى " فإن تولوا فقل حسبي الله " (١٠) .

---

(١) المائدة / ٩٥ . (٢) الجن / ١٣ . (٣) الأحقاف / ٨ .

(٤) المحتسب جـ ٢ ص ٣٥٧ .

(٥) انظر المواضع التى يجب فيها اقتران الجواب بالفاء ، في المغني جـ ١ ص ١٧٦ فما بعدها ، وهمع الهوامع جـ ٤ ص ٢٣٧ ، وشرح التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٢٥٠ ، وغيرها .

(٦) الأنعام / ١٧ . (٧) المائدة / ١١٨ . (٨) آل عمران / ١٦٠ .

(٩) آل عمران / ٣١ . (١٠) التوبة / ١٢٩ .

وقولـه تعـالـى " فـإن شهـدوا فـلا تشهـد معهـم " (١) .

وقولـه تعـالـى " فإنْ لـم تجـدوا فيهـا أحـداًفـلا تـدخلـوهـا " (٢) .

ويستثـنى مـن الجمـل الطلبيـة جملـة الاستفهـام ففيهـا تفصيـلٌ وفـاه الرّضـيُّ حقّـه فـي شـرحـه علـى الكافيـة . وخـلاصتُـه :

أن جملـةَ الاستفهـام إذا وقعـت جـوابـاً للشـرط إمّـا أن تكـون مصـدرة بهمـزة الاستفهـام وإمّـا أن تكـون مصـدرة بغـيرهـا مـن أدوات الاستفهـام فـإنْ كانـت مصـدرة بالهمـزة سـواءً أكـانـت الجملـة فعليـة أم اسميـة لـم تـدخـل الفـاء علـى الجـواب ، لأ ن الهمـزة يجـوز دخـولهـا علـى أداة الشـرط ، فيقـدر تقديـم الهمـزة علـى أداة الشـرط ، نحـو :

إنْ أكـرمتـك أتكـرمـني ؟ كـأنـك قلـت : أئـن أكـرمتـك تكـرمـني .

ومنـه قـول علـى رضـي اللـه عنـه فـي نهـج البـلاغـة (وإن فعـل اللـه ذلـك لكـم أتؤمنـون)

وقـال اللـه تعالـى " أرأيـت إن كـذب وتـولـى ألـم يعلـم " (٤) .

أمّـا إذا كـان الجـواب مصـدراً بهـل وغـيرهـا مـن أدوات الاستفهـام فإنـه يجـوز حـذف الفـاء حمـلاً علـى الهمـزة ، نحـو قـولـه تعـالـى :

" قـل أرأيتكـم إنْ أتـاكـم عـذابُ اللـه بغتـة أو جهـرة هل يهلـك الاّ القـوم الظـالمـون " (٥) .

وقولـه تعالـى " قل أرأيـتم إنْ أخـذ اللـه سمعكـم وأبصاركـم وخـتم على قلوبكم مَنْ إلـه غير الله " (٦)

ويجوز دخـول الفـاء علـى الجـواب المصـدر بهـذه الأ دوات لعـدم عـراقتهـا فـي الاستفهـام ،ومنـه قـولـه تعـالـى : " قـال يـاقـوم أرأيـتم إن كنـت على بيّنـة مـن ربـي وآتـاني منـه رحمـة فمـن ينصـرنـي " (٧) .

٣ ـ أن يكـونَ الجـوابُ جملـةً شـرطيـةً .

كقـولـه تعـالـى " وإنْ كبر عليـك إعراضهـم فـإنْ استطعـت أنتبتغـى نفقـاً فـي الأرض " (٨) .

وقولـه تعـالـى " فـإذا أُحْصِـنَ فـإنْ أتـين بفـاحشـة فعليهن نصـف مـا على المحصنـات " (٩) .

---

(١) الأنعـام / ١٥٠ . (٢) النـور / ٢٨ .

(٣) شـرح الـرضـي علـى الكافيـة جـ ٢ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

(٤) العلـق / ١٣ ـ ١٤ . (٥) الأنعـام / ٤٧ . (٦) الأنعـام / ٤٦ .

(٧) هـود / ٦٣ . (٨) الأنعـام /٣٥ . (٩) النسـاء / ٢٥ .

٤ ـ أن يكونَ الجوابُ فعلاً جامداً .

كقوله تعالى " إنْ ترنِ أنا أقل منك مالاً وولداً فعسى ربي " (١) .

وقوله تعالى " إنْ تبدوا الصدقات فنعما هي " (٢) .

وقوله تعالى " ومَنْ يفعلْ ذلك فليس من الله في شيء " (٣) .

٥ ـ أن يكون الجواب مصدراً بالسين أو سوف .

كقوله تعالى " ومَنْ يستنكفْ عن عبادته ويستكبرْ فسيحشرهم إليه " (٤) .

وقوله تعالى " وإنْ تعاسرتم فسترضع له أخرى " (٥) .

وقوله تعالى " فإنْ استقر مكانه فسوف تراني " (٦) .

وقوله تعالى " وإنْ خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله " (٧) .

٦ ـ أن يكون الجوابُ منفياً بلن أو ما .

كقوله تعالى " ومن يبتغِ غيرَ الاسلام ديناً فلن يقبل منه " (٨) .

وقوله تعالى " ومَنْ ينقلبْ على عقبيه فلن يضرَ الله شيئا " (٩) .

وقوله تعالى " وإنْ لم تفعلْ فما بلغت رسالته " (١٠) .

٧ ـ أن يكون الجوابُ فعلاً ماضياً لفظاومعنى .

كقوله تعالى " إنْ يسرق فقد سرق له أخ " (١١) .

وقوله تعالى " فإنْ كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك " (١٢) .

وقوله تعالى " وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل " (١٣) .

---

(١) الكهف / ٣٩ .
(٢) البقرة / ٢٧١ .
(٣) آل عمران / ٢٨ .
(٤) النساء /١٧٢ .
(٥) الطلاق / ٦ .
(٦) الأعراف /١٤٣ .
(٧) التوبة /٢٨ .
(٨) آل عمران /٨٥ .
(٩) آل عمران / ١٤٤ .
(١٠) المائده/ ٦٧ .
(١١) يوسف /٧٧ .
(١٢) آل عمران/١٨٤ .
(١٣) الأنفال /٧١ .

والأكثر في الماضي في هذه الحالة أن يقترنَ بقد فتكون الفاءُ داخلةً عليها . كما في الآيات السابقة ، وقد يتجردُ منها فتكون الفاءُ داخلةً على الفعلِ نفسِه كقوله تعالى : " إن كان قميصه قدَّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين × وإن كان قميصه قد من دبرٍ فكذبت وهو من الصادقين " (١) .

ويزعُمُ النحاةُ أن (قد) (٢) هنا مقدرة . ولا داعي عندي لتقدير قد مادام أن الجوابَ قد جاء خالياً منها في أفصح الكلام وهو القرآن الكريم .

---

(١) يوسف / ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) انظر المغني جـ ١ ص ١٧٧ .

حـــذف الفـــاء الـرابطـة مـن الجـــواب : ـ

ذهـب سيبـويـه ـ رحمـه اللـه ـ إلـى أن الفـاءَ لا تحـذفُ مـن جـواب الشَّـرطِ إلاّ للضـرورة الشّعـريـةِ ، يقـول :

" وسـألتـه (يعـني الخليـل بـن أحمـد) عـن قـولـه " إن تـأتـني أنـا كريـم" فقـال لا يكـون هـذا إلاّ أن يضطـرَ شـاعـر ٠٠ وقـد قـالـه الشّـاعـر مضطـراً يُشَبِّهـه بما يتكلم به من الفعل ، قـال (حسـان بـن ثـابـت) : ـ

مـن يَفْعَـلِ الحسنـاتِ اللـهُ يَشْكُـرُهـا
والشَّـرُّ بالشَّـرِّ عنـد اللـه مثـلان

وقـال الأَسَـديُّ :

بـني ثُعَـلٍ لاتنكَعُـوا العـنزَ شِـرْبهـا
بـني ثُعَـلٍ مـن ينكَـع العـنزَ ظـالـمُ (١)

وذهـب أكـثرُ النحـاةِ تبعـاً لسيبـويـه إلـى أن حـذفَ الفـاءِ خـاصٌ بالضـرورة الشعـريـة ، ومنهـم الـرضـي فـي شـرحـه للـكافيـة (٢) ، وابـن عصفـور (٣) ، والمـرادى (٤) ، وابـن هشـام (٥) ، واختـاره السيـوطـى (٦) فـي الهمـع ٠

أمّـا أبـو العبـاس المـبرد فقـد نُسِـبَ إليـه (٧) أنـه يمنـعُ حـذفَ الفـاءِ مطلقـاً حـتى فـي الشعـر وأنّـه زَعَـمَ فـي قـولـه :

× مَـنْ يفعـلِ الحسنـاتِ اللـهُ يشكـرهـا ×

أن الـروايـة × مَـنْ يفعـلِ الخَـيرَ فـالرحمـنُ يشكـره ×

(١) الكتـاب جـ ١ ص ٤٣٥ ٠
(٢) انظـر جـ ٢ ص ٣٩٤ ٠
(٣) المقـرب جـ ١ ص ٢٧٦ ٠
(٤) الجـنى الـدانـي ص ٦٩ ٠
(٥) المغـنـي جـ ١ ص ١٧٨ ٠
(٦) انظـر جـ ٤ ص ٢٣٨ ٠
(٧) انظـر المغـنـي جـ ١ ص ١٧٨ ، وهمـع الهـوامـع جـ ٤ ص ٣٢٨ ٠

ورجعتُ إلى كتاب " المقتضب " للمبرد ، لأتحققَ ممّا نُسِبَ إليه فوجدتُ فيه خلاف ما نسب إليه يقول : —

" وأمّا قول عبد الرحمن بن حسان :

مَنْ يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُها

والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلان

فلا اختلاف بين النحويين في أنه على ارادة الفاء " (١) .

فالمبرد كما ترى يوردُ البيتَ بنفس الرواية التي أوردها سيبويه ، ثم قال " إنه على إرادة الفاء " ، وهذا النّصُ صريح في أنه يجيز حذف الفاء في الشعر .

أمّا الأخفشُ فإنه أجاز حذف الفاء من جواب الشرط مطلقاً في الشعر والنثر على السواء ، واحتج بقوله تعالى : " وإنْ أطعتموهم إنكم لمشركون " (٢) .

وقوله تعالى " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم " (٣) .

بحذف الفاء من قوله " فبما كسبت " على قراءة نافع وابن عامر . وخَرّج الأخفش (٥) على حذف الفاء قوله تعالى : " إنْ ترك خيراً الوصيةُ للوالدين " (٦) .

والتقدير عنده " إنْ ترك خيراً فالوصية للوالدين .

أمّا النحاةُ الذين يمنعون حذف الفاء في النثر فإنهم يخرجون الآيات السابقة على غير حذف الفاء ، فخرّجوا الآيةَ الأخيرةَ على أن (الوصية) نائب فاعل للفعل (كُتِبَ) في أول الآية وللوالدين متعلق بها لا خبر ، والجواب محذوف أي فليوص " (٧) .

وهو تخريج جيد في نظري ، وعليه يسقط الاستدلال بهذه الآية .

أمّا تخريجاتهم للآيتين الأوليين فسيأتي الحديث عنها والحكم عليها .

---

(١) المقتضب ج ٢ ص ٧٢ ، ٧٣ .

(٢) انظر المغني ج ١ ص ٧٨ ، والبرهان للزركشي ج ٤ ص ٣٠١ .

(٣) الأنعام / ١٢١ .

(٤) الشورى / ٣٠ .

(٥) معاني القرآن ج ١ ص ٥٨ .

(٦) البقرة / ١٨٠ .

(٧) المغني ج ١ ص ٣٠١ .

أمّا ابنُ مالك فله رأيان في حذف الفاء من جواب الشرط :

أحدهما / أن حذفَ الفاءِ خاص بالضرورة الشعرية ، وهو في هذا موافق لمذهب سيبويه وغيره من النحاة ، وقد نصَّ على ذلك في كتابيه التسهيل (١) وشرح الكافية الشافية (٢) .

والآخر / أنَّ حذفها جائز في الشعر والنثر على السَّواء وقد نصَّ على ذلك في كتابه " شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح " واستشهد على جوازِ حذف الفاء في النثر ببعض الأحاديث وقال معقباً عليها : " وهذا مما زَعَمَ النحويون أنه مخصوص بالضرورة ، وليس مخصوصاً بها ، بل يكثر استعماله في الشعر ويقل في غيره .. .. ومن خَصَّ هذا الحذف بالشعر حاد عند التحقيق ، وضيق حيث لا تضييق بل هو في غير الشعر قليل ، وهو فيه كثير " (٣) .

وبعد أن عرضنا لأهم آراء النحاة في حذف الفاء من جواب الشرط نجد أنهم يكادون يجمعون على جواز حذف الفاء في الشِّعر أمَّا النثرُ فيختلفون في جواز حذف الفاء منه ، فأكثرهم يمنع الحذف فيه وقليل منهم يجيزه .

والراجح عندي جواز حذف الفاء من جواب الشرط في النثر إذا أُمِنَ اللَّبس ، لورود السماع بذلك وإليك مجموعةً من النصوص التي تدعم هذا الحذف ، ويمكن أن نقسمها الى قسمين : ـ

أولاً : نصوصٌ صريحةٌ في حذف الفاء من الجواب ، لا تحتملُ تأويلاً ومنها الأحاديث التي ذكرها ابنُ مالك في شواهد التوضيح (٤) . وهي :

١ ـ قوله صلى الله عليه وسلم لسعد رضي الله عنه : " إنك إنْ تركتَ ولدَك أغنياءً خيرٌ من أن تتركهم عالة " ، فتضمن هذا الحديث حذف الفاء والمبتدأ معاً من جواب الشرط ، والتقدير : " إن تركت ولدك أغنياء فهو خير .

---

(١) انظر ص ٢٣٦ .
(٢) انظر ج ٣ ص ١٥٩٧ .
(٣) شواهد التوضيح ص ١٣٣ ، ١٣٤ .
(٤) انظر ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

٢ ـ قوله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب " فإنْ جاءَ صاحبُها وإلّا استمتع بها " ، تضمن هذا الحديثُ حذفَ الفاءِ من جواب " إنْ " الشرطية الثانية ، لأن الأصل : فإن جاء صاحبُها أخذها ، وإن لايجيء فاستمتع بها .

٣ ـ قوله صلى الله عليه وسلم لهلال بن أميه : " البينةَ وإلّا حدٌّ في ظهرِك " تضمّن هذا الحديثُ حذفَ الفاءِ والمبتدأ معاً من جوابِ الشّرط لأنَ الأصل : احْضِرْ البينةَ وإن لا تحضرها فجزاؤك حدٌّ في ظهرك .

ثانيا : نصوص ظاهرها حذف الفاء من جواب الشرط ، ولكنَّ النحاةَ الذين يمنعون حذفَ الفاء في النثر يؤولونها تأويلاتٍ لا تدعمها حجة ، بغيةَ اطّراد القاعدة التى قرروها وهي أن حذف الفاء خاص بالشعر ، ومن هذه النصوص ما يلي :ـ

١ ـ قوله تعالى " وإنْ أطعتموهم إنكم لمشركون " (١) .

الظاهر أنَّ جملة " إنكم لمشركون " جواب إن الشرطية، وحذفت الفاء من الجواب وأخذ بهذا الرأي جماعة من النحاة منهم الأخفش (٢) والعكبري (٣) ومكي بن أبي طالب (٤) .

ولكنَّ كثيراً من النحاة يأبى هذا الرأي ؛ لأن حذف الفاء من جواب الشرط عندهم خاص بالشعر ، ولهذا لجأوا إلى التأويل فقالوا إنَّ جواب " إنْ " الشّرطية محذوف ، وجملة " إنكم لمشركون " جواب قسم محذوف

يقول الرّضيُّ : ـ

" وقال بعضهم إنَّ قوله " إنكم لمشركون " جواب الشرط ، والفاء مقدره ولم يقدر قسماً وهو ضعيف ، لأن ذلك إنما يكون لضرورة الشعر كقوله (٥)

× مَنْ يفعلِ الحسناتِ اللّهُ يشكرُها × " .

---

(١) الأنعام / ١٢١ .

(٢) انظر البرهان للزركشي ج ٤ ص ٣٠١ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٥٣٦ .

(٤) مشكل إعراب القرآن ج ٢ ص ٦٤٦ .

(٥) شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٣٩٤ .

ويقول أبو حيان : " وجواب الشرط زَعَمَ الحوفيُّ أنه " إنكم لمشركون " على حذف الفاء ، أي فإنكم ، وهذا الحذف من الضرائر فلا يكون في القرآن ، وإنما الجواب محذوف ، " وإنكم لمشركون " جواب قسم محذوف ، والتقدير : والله إنْ أطعتموهم " (١) .

والراجح عندي ما ذهب إليه الأخفش ومكي بن أبي طالب والعكبرى من أن جملة " إنكم لمشركون " جواب الشرط ، وحذفت الفاء منه .

أمّا ما ذهب إليه الفريق الآخر من النحاة من أن جملة " إنكم لمشركون " جواب قسم محذوف فيبطله أنَّ " إنْ " الشرطية لم تسبق بلام الموطئة للقسم ، كما هو الغالب عند حذف القسم قبلها ، فلو أراد القسم لقال " ولئن أطعتموهم إنكم لمشركون " قياساً على نظائره ومنها ..

قوله تعالى " ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون " (٢) .

وقوله تعالى " قالوا لئن لم تنته يانوح لتكونن من المرجومين " (٣) .

٢ ـ قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم " (٤) .

قرأ نافع وابن عامر " بما كسبت أيديكم " بغير فاء (٥) ، واختلف النحاة في توجيه " ما " على هذه القراءة .

فذهب الأخفش إلى أنَّ " ما " شرطية وحذفتْ الفاءُ من جوابها ، وأجاز ابنُ الأنباري أن تكون " ما " شرطية وأن تكون موصولةً ثم رجَّح كونها شرطية وعلَّل لترجيحه تعليلاً حسناً (٦) ، يقول : " تقرأ " فبما " بالفاء وغير الفاء ، فمن قرأ بالفاء جعلها جواب الشرط ومن قرأ بغير فاء حذفها لوجهين :

---

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ٢١٣ .
(٢) المؤمنون / ٣٤ .
(٣) الشعراء / ١١٦ .
(٤) الشورى / ٣٠ .
(٥) السبعة في القراءات ص ٥٨١ .
(٦) نقلاً عن الزركشي في البرهان ج ٤ ص ٣٠١ .

أحدهما / أن تكون (ما) بمعني الذي ، فجاز حذفها ، كما جاز حذفها مع الذى .

والثاني / أن تكون (ما) شرطيه ولم تعمل في الفعل شيئاً ؛ لأنها دخلت على لفظ الماضي فلذلك حذفت الفاء ، وجعلها شرطية أولى من جعلها بمعنى الذي ، لأنها أعَمُّ في كلِّ مصيبةٍ فكان أقوى في المعنى وأولى " (١) .

وأجاز العكبري الوجهين في (ما) أيضاً ، ثم ضعَّف كونها موصولة يقول : " ومن حذف الفاء من القُرَّاءِ حمله على قوله " وإنْ أطعتموهم إنكم لمشركون " وعلى ما جاء من قول الشاعر : —

× مَنْ يفعلِ الحسناتِ اللّهُ يشكرُها ×

ويجوز أن تكون (ما) على هذا المذهب بمعنى الذى وفيه ضعف " (٢) .

أما النحاة الذين يمنعون حذف الفاء من جواب الشرط في النثر فإنهم لا يجيزون أن تكون (ما) شرطية ، يقول أبو حيان :

" قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر في رواية وشيبه (بما) بغير فاء فـ " ما " موصولة ، ولا يجوز أن تكون شرطيه وحذفت الفاء ؛ لأن ذلك مما يخصه سيبويه بالشعر " (٣) .

وتوجيه (ما) في قواءة نافع وابن عامر بأنها شرطية ، وجوابها قوله " بما كسبت أيديكم " وحذفت الفاء من الجواب هو الراجح عندى ، ليصبحَ الكلامُ عَامّاً في كلِّ مصيبةٍ كما قال ابن الأنباري ، ويؤيد كونها شرطيه قراءة بقية القراء السبعة بإثبات الفاء في قوله فبما كسبت " .

---

(١) البيان ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٢) التبيان ج ٢ ص ١١٣٣ .

(٣) البحر المحيط ج ٧ ص ٥١٨ .

٣ ـ وقوله تعالى " وإذا ما غضبوا هم يغفرون " (١) .

الظاهر أن " إذا " في هذه الآية شرطيه ، وجوابها جملة " هم يغفرون " وحذفت الفاء من الجواب ، وهذا ما سار عليه العكبري (٢) ، وأجازه ابن الأنباري في البيان (٣) .

أمّا الرضي فإنه جعل حذف الفاء من جواب (إذا) الشرطيه خصوصيه بها وحدها ، لعدم عراقتها في الشرطيه ، يقول :

" ولعدم عراقة إذا في الشّرطية ورسوخه فيها جاز مع كونها للشرط أن يكون جزاؤها اسمية بغير فاء ، كما في قوله تعالى :

" وإذاما غضبوا هم يغفرون " ، وقوله تعالى " والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون " " (٤) .

أمّا ابن هشام فذهب إلى أن " إذا " في الآيتين السابقتين ظرفيه وليست للشرط (٥) .

والذي حمل ابن هشام على هذا هو ورود جواب (إذا) في الآيتين جملة اسمية خالية من الفاء ، والفاء عنده لا تحذف في النثر . فلم يجد مخرجاً إلاّ أن يجعل " إذا " في الآيتين للظرفية .

٤ ـ قوله تعالى :

" وإذا تتلى عليهم آياتنا ما كان حجتهم إلاّ أن قالوا ائتوا بآبائنا " (٦) .

الظاهر أن جملة " ما كان حجتهم " جواب إذا الشرطية ، وحذفت الفاء منه . ولكن هذا الحذف يمتنع عند ابن هشام ؛ لأنه خاص بالشعر ولهذا لجأ إلى التأويل ، فقال إن جواب إذا الشرطية في الآية محذوف ، وتقديره " عمدوا إلى الحجج الباطلة " (٧) .

---

(١) الشورى / ٣٧ . (٢) التبيان ج ٢ ص ١١٣٥ .
(٣) انظر ج٢ ص ٣٥٠ . (٤) شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ١١١ .
(٥) المغني ج ١ ص ١٠٤، ١٠٥. (٦) الجاثية / ٢٥ .
(٧) المغني ج ١ ص ١٠٢

فهذه الشواهدُ التى يدلُّ ظاهرها على جواز حذف الفاء من جواب الشرط وقفَ منها جماعةٌ من النحاة ـ كما رأيت ـ موقف التأويل لانهم يرون أن حذف الفاء خاص بالشعر ولو أنهم أجازوا حذف الفاء فى النثر عند أمن اللبس كما أجازه جماعة من النحاة كالأخفش وابن الأنبارى ومكي بن أبي طالب والعكبري ، لسلمت لنا تلك النصوص من التأويلات التى لا تدعمها حجة .

أما الشواهد الشعرية على حذف الفاء من جواب الشرط فهي كثيرة ولا ينبغي أن تحملَ على الضرورةِ الشِّعريةِ ، ومنها ما يلى :

قول حسان بن ثابت أو ابنه عبد الرحمن :

مَنْ يفعلِ الحسناتِ اللّهُ يشكرُها
والشَّرُّ بالشَّرِّ عندَ اللّهِ مثلان (١)

والتقدير : من يفعل الحسنات فالله يشكرها .

قول الأسدي :

بني ثُعَلٍ لا تنكَعُوا العنْزَ شِرْبها
بني ثُعَلٍ من ينكَعِ العنْزَ ظالمُ (٢)

والتقدير : من ينكع العنز فهو ظالم .

وقول الآخر :

ومن لا يزلْ ينقادُ للغيِّ والهوى
سيلفى على طولِ السَّلامةِ نادما (٣)

والتقدير : فسيلفى

وقول الضبّي :

أَ أُبيُّ لا تبعدْ وليس بخالدٍ
حيٌّ ومن تُصبِ المنونُ بعيدُ (٤)

---

(١) البيت في الكتاب جـ ١ ص ٤٣٥ ، والمقتضب جـ٢ ص ٧٢ ، والخصائص جـ ٢ ص ٢٨١ ، والمغني جـ١ ص ٥٨ ، وهمع الهوامع جـ ٤ ص ٣٢٨ .

(٢) الكتاب جـ ١ ص ٤٣٥ ، وشواهد التوضيح ص ١٣٤ .

(٣) شرح الكافيه الشافيه جـ٣ ص١٥٩٨ .

(٤) البيت في شواهد التوضيح ص ١٣٤ .

والتقـديـــر : ومـن تصـب الفنـون فهـو بعيـد ٠

وقـول نصيـب بـن ربـاح :

فهـل أنـا إلاّ مِثْـلُ سَيِّقَـةِ الْعِـدى
إنْ استقـدمـت نَحَـرُ، وإنْ جَبَـأتْ عَقَـرُ (١)

والتقـديـــر : إنْ استقـدمـت فهـي نحـر وإنْ جبـأت فهـي عقـر ٠

وقـول الآخـــر :

إنْ تُـدْعَ للخـير كُـنْ ايَّـاه مُبْتغيـاً
ومَـنْ دعـاك لـه احْمَـدْه بمـا فَعَـلاَ (٢)

والتقـديـر : ومـن دعـاك لـه فـاحمـده ٠

فهـذه النصـوصُ النـثريَّـةُ والشِّعـريـةُ تـدعـم مـا ذهبـت إليـه مـن جـواز حـذف الفـاء مـن جـواب الشـرط عنـد أمـن اللبـس ، فتكـون أداة الشَّـرط هـي الـرابـط الـوحيـد لجملـتي الشـرط والجـواب ٠

---

(١) البيـت فـي شـواهـد التـوضـيح ص ١٣٤ ٠

(٢) المـرجـع السـابـق ص ١٣٦ ٠

" الربطُ بإذا الفجائية في جوابِ الشَّرطِ "

تأتي (إذا) الفجائية رابطةً في جوابِ الشَّرطِ ، فتقومُ مقامَ الفاءِ في ربط جملة الجواب بأداة الشرط وفعله ، وأشار إليها ابن مالك في الألفية في قوله : ـ

وتخلف الفاء إذا المفاجأة

كإنْ تَجُدْ إذا لنا مكافأة

واشترط النحاةُ للربط بها شروطاً أربعه (١) : ـ

أولها : أن يكونَ الجوابُ جملةً اسميةً .

ثانيها : أن تكونَ غيرَ طلبيةٍ ، فلا يجوز : إنْ عصى زيد إذا ويلٌ له .

ثالثها : أن لا تكونَ منفيةً ، فلا يجوز : إنْ يَقُمْ زيد إذا ما عمرو قائم .

رابعها : أن لا تكونَ مؤكدةً ، فلا يجوز : إن يقم زيد إذا إنَّ عمراً قائم .

وحديثُ النحاةِ عن الربط بإذا الفجائية لا يكادُ يأتي إلاّ عَرَضاً عند ذكرهم للربط بالفاء ، وكثير منهم لم يذكرها في جواب الشرط . يقول ابنُ الخشَّاب : ـ

" والجواب (بإذا) أقلُّ في استعمالهم من الجواب بالفاء ، ولهذا لم يذكره كثير من النحويين في أجوبة الشرط كما ذكروا الفاء في الجواب " (٢) .

ولعلي أوافقُ ابنَ الخَشَّابِ في أن الربط بإذا قليل في استعمال العرب ولكنه شائع وكثير في القرآن الكريم ، وليس الربطُ بها خاصاً بجوابي إنْ وإذا الشَّرطيتين كما قال بعض النحاة ، بل إنها جاءت رابطه في جواب إنْ ـ وإذا ـ ولمَّا (٤) وإليك البيان .

١ ـ الربط بإذا الفجائية في جواب إنْ الشرطية : ـ (٥)

كقوله تعالى " وإنْ تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون " .

وقوله تعالى " فإن أُعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون " (٦) .

---

(١) انظر الجني الداني ص ٣٧٥ . (٢) المُرتجل ص ٢١٩ .

(٣) لم أجد فيما لدي من دواوين شعريه شواهد على الربط بإذا الفجائيه فى جواب الشرط سوى قول المرقش الأصغر : فلمَّا انتبهنا للخيالِ وراعني × إذا هو رحلي والفلاةُ توضح

انظر جمهرة اشعار العرب جـ ١ ص ١٩٩ .

(٤) شرح التصريح جـ ٢ ص ٢٥١ . (٥) الروم / ٣٦ . (٦) التوبة / ٥٨ .

٢ ـ الـربـط بـإذا فـي جـواب إذا الشـرطيـة :

كقـولـه تعـالـى " وإذا دعـوا إلـى اللـه ورسـولـه ليحكـم بينهـم إذا فريق منهم معرضـون " (١) ـ

وقـولـه تعـالـى " ثـم إذا دعاكـم دعـوة مـن الأرض إذا أنـتم تخـرجـون " (٢) .

وقـولـه تعـالـى " وإذا ذكـر الـذيـن مـن دونـه إذا هـم يستبشـرون " (٣) .

وقـد أحصـى الشـيخُ محمـدُ عبـد الخـالـق عضيمـه (٤) ـ رحمـه اللـه ـ إحـدى عشـرة آيـة وردت فيهـا إذا الفجـائيـة رابطـة فـي جـواب إذا الشـرطيـة .

وإنـني لأعجـب مـن قـول أبـي حيـان :

" النصـوص متضـافـرة فـي الكتـب علـى الإطـلاق فـي الـربـط بـإذا . ولكـن السَّمـاع إنمـا ورد فـي " إنْ " قـال تعـالـى " وإنْ تصبهـم سيئـة بمـا قـدمـت أيديهـم إذا هم يقنطـون " . فيحتـاج فـي إثبـات ذلـك فـي غـير " إنْ " مـن الأدوات إلـى سمـاع " (٥) .

فـأبـو حيـان يـرى أن الـربـط بـإذا الفجـائيـة إنمـا ورد السَّمـاع بـه فـي جـواب " إنْ " الشـرطيـة ، أمَّـا مـا عـداهـا مـن الأدوات فيحتـاج فـي إثبـاتـه إلـى سمـاع .

وإنـني أتسـاءل ألـم تـأتِ إذا الفجـائيـة رابطـة فـي جـواب إذا الشـرطيـة كالآيات السابقة ؟ !

ألـم تَـرِدْ علـى أبـي حيـان إحـدى الآيـات الـتي أوردهـا الشـيخ عضيمـة فـي إحصـائـة ؟ !

أمَّـا الشـيخ عضيمـه فقـد ذكـرت أنـه أحصـى إحـدى عشـرة آية وردت فيهـا إذا الفجـائية رابطـة فـي جـواب إذا الشـرطيـة . ويبـدو لـي ـ واللـه أعلـم ـ أن الشـيخ عضيمـه أدخـل فـي إحصـائـة آيتـين لـم تكـن إذا الفجـائيـة فيهمـا رابطـة فـي جـواب الشـرط فـكان الأولـى عـدم إدخـالهمـا .

أمَّـا الآيـة الأولـى فهـي قـولـه تعـالـى :

" حـتىإذا فـرحـوا بمـا أوتـوا أخذناهـم بغتـه فـإذا هـم مُبْلِسُـون " (٦) .

---

(١) النـور / ٤٨ . (٢) الـروم / ٢٥ . (٣) الـزمـر / ٤٥ .

(٤) انظـر دراسـات لأسلـوب القـرآن الكريـم ، القسم الأول جـ ١ ص ١٢١ .

(٥) نقلاً عن السيوطي في همع الهوامع جـ ٤ ص ٣٢٨ .

(٦) الأنعـام / ٤٤ .

يرى الشيخُ عضيمة أن جواب إذا الشرطية هو قوله تعالى :

" فإذا هم مبلسون " فجاء الجواب جملة اسمية مرتبطة بإذا الفجائية .

والظاهر عندي أن جواب إذا الشرطيه هو جملة " أخذناهم بغتة " وعليه فإن الآية السابقة لا تصلح أن تكون شاهداً على الربط بإذا الفجائية .

أمّا الآية الثانية فهي قوله تعالى : ـ

" حتى إذا فُتِحَتْ يأجوج ومأجوج وهم من كلِّ حدب ينسلون × واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا " (١) .

يرى الشيخ عضيمه أن جواب إذا الشرطيه هو قوله تعالى " فإذا هي شاخصة " فجاء الجواب جملة اسمية مرتبطة بإذا الفجائية .

والظاهر عندي أن جواب إذا الشرطية هو قوله تعالى " واقترب الوعد " والواو زائدة ، وزيادة الواو العاطفة أمرٌ يجيزه الكوفيون بعامة ، و أجازه أبو الحسن الأخفش و أبو العباس المبرد وأبو القاسم بن برهان من البصريين ، وله شواهد كثيرة ذكرها ابنُ الأنباري في الإنصاف (٢) .

أمّا ما ذهب إليه الشيخ عضيمة من أن جواب إذا الشرطية هو قوله تعالى " فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا " . فيبطله اقتران إذا الفجائية بالفاء وهما لا يجتمعان ، لأن إذا الفجائية كما أسلفت نائبة عن الفاء في الربط . فلا يجمع بين العِوَض والمُعَوَّض ، وعليه فلا تصلح الآية السابقة لأن تكون شاهداً على الربط بإذا الفجائية .

---

(١) الأنبياء / ٩٦ ، ٩٧ .

(٢) المسألة " ٦٤ " ، جـ ٢ ص ٤٥٦ فما بعدها .

٣ ـ الربط بإذا الفجائية في جواب " لمَّا " : ـ

لم يشر أكثر النحاة إلى الربط بإذا الفجائية في جواب " لمَّا " ، بل إن بعضهم جعل الربط بها خاصا بجواب (إنْ) (١) وإذا الشرطيتين ، على الرغم من أنها جاءت رابطةً في جواب " لمَّا " في ثماني (٢) آيات في القرآن الكريم ، منها ثلاثُ آياتٍ في سورة " الزخرف " وحدَها وهي:

قوله تعالى" فلمَّا جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون " (٣) .

وقوله تعالى " فلمَّا كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون " (٤) .

وقوله تعالى " ولمَّا ضُرِبَ ابنُ مريم مثلاً إذا قومُك منه يَصِدُّون " (٥) .

---

(١) انظر شرح التصريح جـ ٢ ص ٢٥١ .

(٢) النساء / ٧٧ ، الأعراف / ١٣٥ ، يونس / ٢٣ ، الأنبياء / ١٢١ ، العنكبوت / ٦٥ ، الزخرف / ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٧ .
والآيات ذكرها الشيخُ عضيمه في كتابه " دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول جـ ١ ص ١٢٠ .

(٣) الزخرف / ٤٧ .

(٤) الزخرف / ٥٠ .

(٥) الزخرف / ٥٧ .

" الربطُ بالفاءِ في جوابِ " أمّا " الشّرطية "

أمّا : حرفُ شرطٍ وتفصيل وتوكيد ، وذهب سيبويه وجماعة من النحاة إلى أنها نائبة عن " مهما يكن من شيء " ، ففي نحو :

" أمّا زيد فمنطلق " ، معناه عندهم " مهما يكن من شيء فزيد منطلق " ثم حُذِفَتْ أداةُ الشرط وفعله ، وأُنِيبَتْ " أمّا " عنهما ، فيصبح الكلام " أمّا فزيد منطلق " وتكون الفاء في صدر الجواب كما هي مع غير " أمّا " من أدوات الشرط ، ولكن خُولِفَ هذا الأصل مع " أمّا " إصلاحاً للفظ (١) ، لكراهة تلو الفاء " أمّا " ، ولوجود صورة عاطف بلا معطوف عليه ، فزحلقوا الفاء عن موضعها وفصلوا بين أمّا والفاء بجزء من الجواب ، وذلك واحد من ستة أمور (٢) هي :

١ ـ المبتدأ ، مثل قوله تعالى " وأمّا الغلامُ فكان أبواه مؤمنين " (٣) .

٢ ـ الخبر ، مثل " أمّا في الدار فزيد " ، وزعمَ ابنُ الصّفار أن الفصل به قليل .

٣ ـ الظرف ، مثل " أمّا اليوم فإني ذاهب " .

٤ ـ اسم منصوب لفظاً أو محلاً بالجواب ، فمثال الأول قوله تعالى :
" فأمّا اليتيمَ فلا تقهرْ × وأمّا السائلَ فلا تنهرْ " (٤) .
ومثال الثاني قوله تعالى " وأمّا بنعمةِ ربّك فَحدِثْ " (٥) .

٥ ـ اسم منصوب بفعل محذوف يفسّره مابعد الفاء ، مثل قراءة الحسن (٦) :
وأمّا ثمودَ فهديناهم " (٧) ، بنصب ثمود .

---

(١) انظر الخصائص لابن جني ، باب إصلاح اللفظ جـ ١ ص ٣١٢ .
(٢) انظر المغني جـ ١ ص ٥٩ ، ٦٠ ، وشرح التصريح جـ ٢ ص ٢٦٢ .
(٣) الكهف / ٨٠ . (٤) الضحى / ٩ ، ١٠ .
(٥) الضحى / ١١ .
(٦) معاني القرآن للفراء جـ ٣ ص ١٤ .
(٧) فصلت / ١٧ .

٦ ـ جملة الشرط ، مثل قوله تعالى " فأمّا إنْ كان من المقربين فروح " (١) .

فقوله " فروح " جواب " أمّا " الشرطية، وجواب " إنْ " محذوف لدلالة جواب " أمّا " عليه ؛ لأن القاعدة النحوية تَنُصُّ على أنه إذا اجتمع شرطان فالجواب للمتقدم منهما .

قال الرضي " والدليل على أن الجواب لأمّا وليس لإنْ الشرطية عدم جواز " أمّا إنْ جئتني أكرمْك " بالجزم ، ووجوب " أمّا إن جئتني فأكرمك" ، مع أن نحو " إنْ جئتني أكرمْك " بالجزم أكثر من نحو إن جئتني فأكرمك " (٢) .

واستدل النحاةُ على شرطية " أمّا " بلزوم الفاء لجوابها كالشواهد السابقة ، يقول سيبويه : " أمّا (أمّا) ففيها معنى الجزاء .... ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبدا " (٣) .

ويقول المبرد " والدليل على أنها في معنى الجزاء لزوم الفاء لجوابها " (٤)

ولخفاء شرطية " أمّا " لكونها بطريق النيابة أُفْرِدَتْ بعلاج خاص فلزمتْ الفاءُ جوابها مطلقاً ، سواءٌ أكان الجواب صالحا لجعله شرطاً أم لم يكن ، ومنع أكثر النحاة حذف الفاء من جوابها إلاّ لضرورة الشعر . كقول الحارث بن خالد المخزومي :

فأمّا القتالُ لا قتالَ لديكمُ
ولكنَّ سيراً في عِرَاض المواكب (٥)

أمّا ما ورد في القرآن الكريم من حذف الفاء فإنَّ النحاة يؤولونه على تقدير قول محذوف ، كما في قوله تعالى :

" فأمّا الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب" (٦)

يرى جمهور النحاة أن التقدير " فيقال لهم أكفرتم " ، فحُذِفَ القول استغناء عنه بالمقول ، فتبعته الفاء في الحذف (٧) .

---

(١) الواقعة / ٥٨ ، ٥٩ . (٢) شرح الرضي على الكافية جـ ٢ ص ٣٩٧ .

(٣) الكتاب جـ ٢ ص ٣١٢ . (٤) المقتضب جـ ٣ ص ٢٧ .

(٥) البيت في شرح المفصل جـ ٩ ص ١٢ ، والمغني جـ ١ ص ٥٨ .

(٦) آل عمران / ١٠٦ .

(٧) انظر المغني جـ ١ ص ٥٨ .

ويرى بعض النحاة أن الفاء لا تحذف من جواب " أمَّا " في غيرضرورة الشعر ، ولهذا ذهبوا إلى أن جواب " أمَّا " في الآية السابقة هو قوله تعالى " فذوقوا العذاب " وأن ما بينهما اعتراض (١) . فكأن الكلام عندهم " فأمَّا الذين اسودت وجوههم فذوقوا العذاب" وهو تخريج بعيد ؛ لاختلاف الضمير في الجواب وما كان ينبغي أن يكون مرجعاً له في الشرط وكان الأَوْلى أن يقال عندئذ " فذاقوا " بإرجاع الواو في " ذاقوا " إلى الذين اسودت وجوههم .

أمَّا ابنُ مالك في كتابه " شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح " (٢) فإنه أجاز حذف الفاء من جواب " أمَّا " مطلقاً في الشعر والنثر على السَّواء. واستشهد على جواز حذف الفاء في النثر بالأحاديث التالية :

قوله صلى الله عليه وسلم " أمَّا بعد . ما بال رجالٍ يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله" .
وقوله صلى الله عليه وسلم " أمَّا موسى كأني انظر إليه إذ انحدر فيالوادي " .
وقول عائشة رضي الله عنها " وأمَّا الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافاً واحداً " .
وقول البراء بن عازب رضي الله عنه " أمَّا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُوَلِّ يومئذٍ " .

وما ذهب إليه جمهور النحاة من أن الفاء لازمة في جواب(أمَّا) وأنها لا تحذف الاّ لضرورة الشعر أو مع قول محذوف هو الراجح عندي لما يأتي :

١ ـ قلة الشواهد النثرية على حذف الفاء من جواب " أمَّا " .

٢ ـ حذف الفاء من جواب " أمَّا " لم يرد في القرآن الكريم إلاّ مع قول محذوف .

٣ ـ أن الفاء قرينة على شرطية " أمَّا " ؛ لأنها كما أسلفنا ليستْ صريحةً في الشَّرطية وأنَّ النحاة استدلوا على شرطيتها بلزوم الفاء لجوابها . ولو حُذِفَتْ الفاء من جوابها لزالت القرينة الدالة على شرطيتها .

ولكن ينبغي ألا نرفض ما أورده ابن مالك من أحاديث حُذِفَتْ فيها الفاء من جواب " أمَّا " بل نتقبلها بقبولٍ حسن ولكن لا نقيس عليها . ونعدها ترخصاً في قرينة الربط .

---

(١) المغني ج ١ ص ٥٨ .

(٢) انظر ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

" الربط بالفاء في الخبر تشبيها له بجواب الشرط "

تدخل الفاءُ على خبر " الذي " وغيرها من الموصولات ، مثل :

" الذي يأتيني فله درهم " .

وعلّل النحاةُ لدخول الفاء على الخبر بأن الاسم الموصول يشبه الشرط في العموم والإبهام فعومل خبره معاملة جواب الشرط من حيث اقترانه بالفاء .

يقول سيبويه : " ألا ترى أنك لو قلت . الذي يأتيني فله درهم ، والذي يأتيني فمكرم محمود كان حسناً ، ولو قلت زيد فله درهم لم يجز ، وإنما جاز ذلك ؛ لأن قوله : الذي يأتيني فله درهم في معنى الجزاء ، فدخلت الفاء في خبره كما تدخل في خبر الجزاء ومن ذلك قوله عزّ وجل : " الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " ومن ذلك قولهم : كلُّ رجلٍ يأتيك فهو صالح ، وكلُّ رجلٍ جاء فله درهمان " (١) .

فدخلت الفاء على الخبر في هذه المُثُلِ التي ذكرها سيبويه ؛ لأنها أشبهت الشرط، فقوله " الذي يأتيني فله درهم " بمنزلة مَنْ يأتني فله درهم ، وقوله " كلُّ رجلٍ جاء فله درهمان " بمنزلة " أيُّما رجلٍ جاء فله درهمان " .. .. وهكذا .

فلمّا قام الشَّبهُ بين المبتدأ والشرط سَلَكَتْ اللغةُ بخبره مَسْلَكَها بأجوبة الشرط من حيث الاقترانُ بالفاء ، غير أنّ دخولَ الفاء على الخبر ليس محتماً في كل موضع ، ولكنَّ وجودها فيه يزيدُ التركيبُ ترابطاً وتماسكاً ويحكمُ الصِّلةَ بين صدر الجملة وعجزها ويفيد معنى آخر لا يتأتى عند خلو الخبر منها ، إذ انها تدل على أن الخبر لازم لمضمون ما قبله ومسبب عنه في الغالب ، فالفاء في نحو " الذي يأتيني فله درهم " تفيد التنصيص على أن استحقاق الدرهم مسبب عن الإتيان ، فلو لم تذكر الفاء احتمل ذلك واحتمل الإقرار " (٢) .

---

(١) الكتاب ج ١ ص ٧٠ .

(٢) شرح التصريح ج ١ ص ١٧٤ .

أمّا المواضعُ التي يجوز دخول الفاء فيها على الخبر فقد ذكرها السيوطي مفصلةً في الهمع (١) وهي :

١ ـ إذا كان المبتدأُ اسماً موصولاً ، وصلته جملة فعلية تصلح لأن تكون شرطاً ، وهي الفعلية غير الماضية وغير المصدرة بأداة شرط أو استقبال كالسين وسوف ولن أو قد أو ما النافية ، مثل قوله تعالى " الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (٢) .

وقوله تعالى " واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم " (٣) .

٢ ـ إذا كان المبتدأُ اسماً موصولاً ، وصلتُه ظرفاً أو جاراًومجروراً نحو " الذي عندك فله درهم " و " الذى في الدار فله درهم " ومنه قول الشاعر :

ما لدى الحازمِ اللبيبِ معاراً
فمصونٌ وماله قد يضيعُ

٣ ـ إذا كان المبتدأُ نكرةً موصوفةً بالفعل أو بالظرف أو بالجار والمجرور نحو " رجل يقول الحق فهو أحبُّ إلي من قائل الباطل " .

و " رجل عنده حزم فهو سعيد " و " رجل في المسجد فله أجر " .

٤ ـ إذا كان المبتدأ لفظ (كل) مضافاً إلى النكرة الموصوفة السابقة كقول الرسول صلى الله عليه وسلم " كلُّ شرابٍ أسكر فهو حرام " . وقول الشاعر :

ترجو فواضلَ ربٍّ سيبُه حسنٌ
وكلُّ خيرٍ لديه فهو مسئولُ

وأجاز الرضي (٤) أن تدخل الفاء على خبر كلٍّ وإنْ كان مضافاً إلى غيرِ موصوف نحو " كلُّ رجلٍ فله درهم " ، وذلك لمضارعه لفظ (كل) لكلمات الشرط في الإبهام .

---

(١) همع الهوامع ج ٢ ص ٥٦ فما بعدها .

(٢) البقرة / ٢٧٤ .

(٣) النساء / ١٥ .

(٤) شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ١٠٢ .

٥ ـ إذا كان المبتدأ مضافاً إلى اسم موصول ، كقول الرسول صلى الله عليه وسلم " كلُّ ما أنهر الدم فكل ٠٠ ٠٠ " ٠

وقول الشاعر :

يسرُّك مظلوماً ويرضيك ظالماً

وكلُّ الذي حملته فهو حامله

٦ ـ إذا كان المبتدأُ موصوفاً بالاسم الموصول ، كقوله تعالى :
" قل إنَّ الموتَ الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم " ٠ (١)
وقوله تعالى " والقواعدُ من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح" ٠ (٢)

٧ ـ إذا كان المبتدأ وصفاً مقروناً " بأل " الموصولة ، نحو قوله تعالى " والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما " ٠ (٣)
وقوله تعالى " الزانيةُ والزاني فاجلدوا كلَّ واحد منهما مائة جلدة " ٠ (٤)

واختلف النحاة في تعيين الخبر في الآيتين السابقتين ، فذهب الفراء والمبرد والزجاج إلى أن الخبر في الآية الأولى " فاقطعوا أيديهما " وفي الآية الثانية " فاجلدوا " (٥) ودخلت الفاء على الخبر ؛ لأن " أل " في " والسارق والسارقة " و " الزانية والزاني " موصولة ، والمعنى : الذى سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما ، والتى زنت والذي زني فاجلدوهما ٠

وذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أن الخبر في الآيتين محذوف، وسبب الخلاف أن سيبويه يرى أنه لابُدَّ أن يكونَ المبتدأُ الداخلُ الفاء في خبره موصولاً ٠ بما يقبل أداة الشرط لفظاً أو تقديراً ، واسم الفاعل واسم المفعول لا يجوز أن تدخل عليه أداة الشرط ، وغير سيبويه ممن ذكرنا لم يشرط ذلك ٠ ولهذا لجأ سيبويه إلى التأويل فليس الخبر في الآيتين ما دخلت عليه الفاء ، وإنما الخبر فيهما محذوف عنده ، قال في الكتاب :

---

(١) الجمعة / ٨ ٠ (٢) النور / ٦٠ ٠

(٣) المائدة / ٣٨ ٠ (٤) النور / ٢

(٥) انظر البحر المحيط ج ٦ص ٤٢٧ ٠

وأمّا قوله عز وجل " الزانيةُ والزاني فاجلدوا كلَّ واحد منهما مائة جلدة " وقوله تعالى " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما " فإن هذا لم يُبن على الفعل ، ولكنه جاء مثل قوله تعالى " مثل الجنة التي وعد المتقين " ثم قال بَعْدُ " فيها أنهار من ماء " فيها كذا وكذا فإنما وضع المثل للحديث الذي بعده ، فذكر أخباراً وأحاديث ، فكأنه قال ومن القصص مثل الجنة أو مما يقص عليكم مثل الجنة ، فهو محمول على هذا الإضمار ونحوه . والله تعالى أعلم .

وكذلك " الزانية والزاني " كأنه لما قال جل ثناؤه " سورة أنزلناها وفرضناها " قال في الفرائض الزانية والزاني ، أو الزانية والزاني في الفرائض ثم قال فاجلدوا ... وكذلك " والسارق والسارقة " كأنه قال : فيما فرض الله عليكم السارق والسارقة ، أو السارق والسارقة فيما فرض الله عليكم " .(١)

وليت سيبويه وقف عند هذا التقدير فحسب ، بل إنه أشادَ بالقراءة الأخرى بنصب السارق والسارقة ، والزانية والزاني وفضلها على قراءة الرفع مع أن القراءَ السبعةَ قد أجمعوا عليها ، يقول سيبويه " وقد قرأ أُناس " والسارقَ والسارقةَ " " والزانيةَ والزانيَ " وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة ولكنْ أَبَتْ العامةُ إلاّ القراءة بالرفع " .(٢)

وقد أشار الزمخشري إلى تضعيف سيبويه لقراءة الرفع قال في الكشاف " والسارق والسارقة " رفعهما على الابتداء، والخبر محذوف عند سيبويه ، كأنه قيل : وفيما فرض عليكم السارق والسارقة ، أي حكمهما ، ووجه آخر وهو أن يرتفعا بالابتداء والخبر " فاقطعوا أيديهما ". ودخول الفاء لتضمنها معنى الشرط ؛ لأن المعنى . والذى سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما ، والاسم الموصول يضمن معنى الشرط .

وقرأ عيسى بن عمر بالنصب ، وفضلها سيبويه على قراءة العامة لأجل الأمر، لأنّ زيداً فاضربه أحسن من زيد فاضربه " .(٣)

---

(١) الكتاب ج ١ ص ٧١ ، ٧٢ .

(٢) هي قراءة عيسى بن عمر وابن ابي عبلة ، انظر البحر المحيط ج ٣ ص ٤٧٦ .

(٣) الكشاف ج ١ ص ٦١١ ، ٦١٢ .

والراجح عندي في إعراب الآيتين السابقتين هو ما ذهب إليه الفراء والمبرد والزجاج من أن الخبر فيهما هو ما دخلت عليه الفاء لما يأتي :

١ ـ سلامة مذهبهم من الحذف والتأويل .

٢ ـ " أل " في الآيتين ظاهرة الموصولية ؛ لأن " السارق " بمنزلة الذي سرق و " الزاني " بمنزلة الذي زنى .

٣ ـ أن معنى العموم ظاهر في الآيتين ؛ لأن المراد كل من سرق فاقطعوا يده ، وكل من زنى فاجلدوه .

ولهذا دخلت الفاء على الخبر في الآيتين ؛ لأن المبتدأ فيهما أشبه الشرط في العموم .

أمّا إذا لم يتضمن المبتدأ معنى الشرط فإن أكثر النحاة يمنعون دخول الفاء في خبره . يقول سيبويه :

" ألا ترى أنك لو قلت : الذي يأتيني فله درهم ، والذي يأتيني فمكرم محمود كان حسناً . ولو قلت زيد فله درهم لم يجز " (١) .

ويقول ابن يعيش " اعلمْ أن الاسماءَ على ضربين ، منها ما هو عارٍ عن معنى الشرط والجزاء ، وضرب يتضمن معنى الشرط والجزاء ، فالأول نحو : زيد وعمرو وشبههما فما كان من هذا القبيل لم تدخل الفاء في خبره ، تقول : زيد منطلق ، ولو قلت: زيد فمنطلق لم يجز " (٢) .

أمّا الفراءُ والأعلم فإنهما أجازا دخول الفاء في كلّ خبرٍ وقع أمراً أو نهياً ، ولو لم يكنْ المبتدأُ مشبهاً للشرط (٣) .

فيجوز عندهما "زيد فاضربه" و " زيد فلا تضربه " . واستدلا على ماذهبا إليه بقوله تعالى : " هذا فليذقوه حميمٌ وغساق " (٤) .

---

(١) الكتاب ج ١ ص ٧٠ .

(٢) شرح المفصل ج ١ ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٣) انظر المغني ج ١ ص ١٧٩ .

(٤) ص / ٥٧ .

وقـــول الشـــاعـــر :

وقـــائلـــةٍ خَـــوْلانُ فـانكِـــحْ فتـاتَهُـــم
وأكـرومَـــةُ الحَيَّـــيْنِ خِلْـــوٌ كمـــا هِيَـــا (١)

ولا حجـة لهمـا فيمـا ذهبـا إليـه ؛ لأن مـا دخلـت عليـه الفـاء فـي الشـواهـد السابقـة ليـــس متعينـاً أن يكـون خـبراً ، بـل يجـوز فيـه أعـاريـب أخـرى أقـوى مـن ذلـك ، والـدليـل إذا دخلـه الاحتمـال سقـط بـه الاستـدلال ٠

ففـي قـولـه تعـالـى " هـذا فليـذوقـوه حمـيم وغسـاق " أجـاز النحـاة فـي جملـــة " فليـــذوقـــوه " وجهـين مـن الإعـــراب (٢) :

الـوجـه الأول : أن يكـونَ اسـمُ الإشـارةِ (هـذا) مبتـدأً ، وخـبره (حمـيم) وتكـون جملـــةُ " فليـذوقـوه " معـترضـةً بـين المبتـدأ والخـبر ٠

والوجه الثانـي : أن يكـونَ اسـمُ الإشـارة " هـذا " فـي محـل نصـب مفعـول بـه إمَّـا لنفـس الفعل الذي بعـده ، وإمَّـا لفعـل محـذوف يفسِّـره المـذكـور ، والتقـديـر : فليذوقـــوا هـذا ، ثـم استـأنـف فقـال : حمـيم ، أي هـــو حمـيم ٠

والـوجـه الأول عنـدي أولـى لسـلامتـه مـن الحـذف والتقـديـر ، وهـو كـافٍ لـرد مـا ذهـب إليـه الفـراء والأعلـم ، وأمَّـا استـدلالهـم بقـول الشـاعـر :

× وقـــائلـــةٍ خَـــوْلانُ فَـــانْكِـــحْ فتـاتَهُـــم ×

فـلا حجـة فيـه أيضـا ؛ لأنـه يجـوز أن تكـون جملـة " فـانكـح فتـاتهـم " مستـأنفـة ويكـون الـكلام قبلهـا مكتفيـا ، والتقـديـر : وقـائلـةٍ هـــؤلاء خـــولان " (٣) ٠

أمَّـا الأخفـــش فقـد نسـبَ إليـه النحـاةُ أنـه يجـيز دخـول الفـاء علـى الخبر مطلقـاً أيّـاً كان المبتـدأ ، يقـول الـرَّضـيُّ :

" والأخفـش يجـيز زيـادتهـا (يعـني الفـاء) فـي جميـع خـبر المبتـدأ نحـو زيـد فـوجد ، وأُنشـد :

---

(١) البيـت فـي الكتـاب جـ ١ ص ٦٩ ، وشرح المفصل جـ ١ ص ١٠٠ ، والمغني جـ ١ ص ١٧٩ ٠

(٢) انظـر التبيـان جـ ٢ ص ١١٠٤ ٠

(٣) انظر شرح الرضـي علـى الكافيـة جـ ١ ص ١٠٢ ، ومعانـي القـرآن لـلأخفـش جـ ١ ص ٨٠ ٠

وقـائلـة خَـوْلانُ فَـانْكِـحْ فتـاتَهَـم
وأكـرومَـةُ الحيّين خِلـوٌ كمـا هيـا " (١)

ووجـدت فـي كتـاب " معـانـي القـرآن " لـلأخفـش مـا يخـالـف هـذا القـول المنسـوب إليـه ، وإليـك نـصّ مـا قـالـه فـي قـولـه تعـالـى :

" والسـارقُ والسـارقـةُ فـاقطعـوا أيديهمـا " و " الزانيـةُ والـزانـي فاجلـدوا كلَّ واحد منهما مائة جلدة " .

يقـول : " ليـس فـي قـولـه " فـاقطعـوا " و فـاجلـدوا " خـبر مبتـدأ ؛ لأن خـبر المبتـدأ هكـذا لا يكـون بالفـاء ، لـو قلـت : عبـد اللـه فينطلـق لـم يحسـن وإنمـا الخـبر هـو المضمـر الـذي فسـرت لـك مـن قـولـه : وممـا نقـص عليكـم وهـو مثـل قـوله × وقائلةٍ خولانُ فانكح فتاتهم × كـأنـه قـال . هـؤلاء خـولان ، كمـا تقـول : الهـلال فـانظـر إليـه ، كـأنـك قلـت : هـذا الهـلال فـانظـر إليـه . فـأُضمـر الاسـم " . (٢)

فهـذا النـص يفهـم منـه مـا يلـى :

١ ـ أن خـبرَ المبتـدأ فـي الآيتـين عنـد الأخفـش محـذوف ، وليـس الخـبر مـا دخلـت عليـه الفـاء؛ لأن المبتـدأ فـي الآيتـين عنـد الأخفـش ليـس ممـا يصـح دخـول الفـاء فـي خـبره ، وهـو فـي هـذا موافـق لسيبـويـه وجمهـور البصـريـين .

٢ ـ أن الأخفـش فـي قـول الشـاعـر × وقائلـةٍ خولانُ فانكـح فتـاتهـم ×
لـم يجـز إعـراب جملـة " فـانكـح فتـاتهـم " خـبراً عـن خـولان ؛ لاقـتران هذه الجملـة بالفـاء ، ولهـذا جعلهـا مستـأنفـة والـكلامُ قبلهـا مكتفيـاً ، وتقـديـر الـكلام عنـده " هـؤلاء خـولان فـانكـح فتـاتهـم " ولـو أن الأخفـش يجـيز دخـول الفـاء فـي الخـبر مطلقـاً ما لجـأ إلـى هـذا التقـديـر ولأعـرب جملـة " فـانكـح فتـاتهـم " خـبراً عـن خـولان .

٣ ـ فـي النّـص السـابـق دليـلٌ صـريـحٌ علـى أنّ الأخفـشَ لا يجـيز دخـول الفـاء فـي كـلِّ خـبر وهـذا مستفـاد مـن قـولـه : ـ
" لـو قلـت : عبـد اللـه فينطلـق لـم يحسـن " .

---

(١) شرح الرضـي علـى الكافيـة جـ ١ ص ١٠٢ ، وانظر أيضـاً شرح المفصـل جـ ١ ص ١٠٠ ، والمغـني جـ ١ ص ١٧٩ ، وهمـع الهـوامـع جـ ٢ ص ٥٩ .

(٢) معـانـي القـرآن جـ ١ ص ٨٠ .

فهو كما ترى يُصَرِّحُ بأن دخول الفاء غير مستحسن في نحو المثال الذي أورده . فكيف ينسب إليه النحاة بعد هذا كلِّه أنَّه يُجيزُ دخول الفاء في الخبر مطلقاً ؟؟ .

وإليك نصاً آخر يبيِّن لنا أن الأخفش موافق لسيبويه وأكثر النحاة الذين يشترطون في دخول الفاء في الخبر بأن يكون المبتدأ مشبهاً للشرط .

يقول الأخفش عند قوله تعالى " والذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سِّراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (١) .

يقول " فجعل الخبر بالفاء ، إذ كان الاسم " الذي " وصلته فعلاً ، لأنه في معنى " مَنْ " . و (مَنْ) يكون جوابها بالفاء في المجازاة؛ لأن معناها مَنْ ينفق ماله فله كذا ، وقال " الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم " (٢) ، وقال " والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم " (٣) ، وهذا في القرآن والكلام كثير ، ومثله : الذي يأتينا فله درهم " (٤) .

ففي هذا النص يصرِّحُ الأخفش بأن الفاء دخلت على الخبر في الآيات التي ذكرها ، لأن المبتدأ فيها أشبه " مَنْ " الشرطية ، فقوله تعالى " الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سِّراً وعلانية فلهم أجرهم " بمنزلة : مَنْ ينفق ماله فله كذا .

نخلص من هذا إلى القول بأن الأخفش لا يجيز دخول الفاء في الخبر إلاّ إذا كان المبتدأ مشبهاً للشرط . وهو في هذا موافق لجمهور النحاة . أمَّا ما نُسِبَ إليه من أنَّه يجيز دخول الفاء في كلِّ خبرٍ فيحتمل أحد أمرين :

١ ـ أن يكون النحاة قد وهموا في النقل عنه .

٢ ـ أن يكون ما نسب إليه صحيحاً . ثم عدل عنه في " معاني القرآن " وليس بغريب أن يرى الأخفش أو غيره رأياً يشتهر به ويسجله في أحد كتبه ، ثم يتبيَّنُ له فساد ذلك الرأي فيعدل عنه في كتاب آخر .

---

(١) البقرة / ٢٧٤ . (٢) محمد / ٣٤ .

(٣) محمد / ٤ .

(٤) معاني القرآن جـ ١ ص ١٨٧ .

" الربطُ باللام في جواب لو "

لو : أداةٌ من أدواتِ الشَّرط غيرِ الجازمةِ (١) ، والمشهورُ عند كثير من النحاة أنها أداة امتناع لا متناع ، يعني أن جوابها ممتنع لامتناع شرطها ، غير أن هذا القول لم يكن مقبولا عند المحققين من النحاة ، وذلك لأن جوابها وإن كان يكثر كونه ممتنعاً ، إلاّ أنه قد لا يكون ممتنعاً في بعض الحالات ، بل قد يكون ثابتاً محققاً كما في قوله تعالى : " ولو أنَّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدُّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات اللّه " (٢) .

وقول عمر في صهيب رضي الله عنهما " نعم العبد صهيب لو لم يخف اللّه لم يعصه " .

فانتفاء نفاد كلمات الله ثابت مع كون ما في الأرض من شجره أقلام .. .. الخ ، وانتفاء المعصية عن صهيب ثابت مع افتراض انتفاء الخوف منه ، ولذلك كانت العبارة الجيدة في معنى " لو " عند هؤلاء النحاة هي قول سيبويه ـ رحمه الله ـ في لو أنها " حرف لما كان سيقع لوقوع غيره " (٣) .

وتدخل " لو " على جملتين فتُعَلِّقُ ثانيتهما بالأولى تعلق الجزاء بالشرط ولولاها لأصبحت الجملتان منفصلتين عن بعضهما ولا تعلق لإحداهما بالأخرى .

والغالبُ في شرطِها أن يكون فعلا ماضياً ، مثل قوله تعالى : " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً " (٤) .

وقوله تعالى " لو أطاعونا ما قتلوا " (٥) .

ولغلبة دخولها على الماضي لم تعمل الجزم ، ومن ثم قال النحاةُ إنَّ " لو " للتعليق في الماضي ، فإذا وليها فعل مستقبل فهو مؤول بالماضي عندهم ، يقول أبو حيان عند قوله تعالى :

" قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم " (٦) .

---

(١) أجاز ابن الشجرى وجماعة من النحاة الجزم بلو في الشعر ، كقول الشاعر :

لو يشأ طار به ذو مَيْعَةٍ ... لاحقُ الآطالِ نهدٌ ذو خُصَلْ

(٢) لقمان / ٢٧ .

(٣) الكتاب ج ٢ ص ٣٠٧ .

(٤) الحشر / ٢١ .

(٥) آل عمران / ١٦٨ .

(٦) آل عمران / ١٦٧ .

" نعلم هنا في معنى علمنا ، لأن " لو " من القرائن التى تخلص المضارع لمعنى الماضي ، إذا كانت حرفاً لما كان سيقع لوقوع غيره " (١) وإذا وليها اسم مرفوع فإنَّهم يقدرون فعلا محذوفاً يكون الاسمُ المرفوعُ معمولاً له ، كقول حاتم " لو ذاتُ سوارٍ لطمتني " (٢) . والتقدير عندهم " لو لطمتني ذاتُ سوار " .

أمَّا جواب " لو " فإنه غالباً ما يقترن باللام الرابطة فتتضافر مع " لو " على ربط الجواب بالشرط ، ولعل العلةَ في دخول اللام على الجواب أن لو لمَّا كانت معلقة لجملة الجواب بالشرط ولم تعمل الجزم فيهما استعاضت عنه باللام الداخلة على الجواب .

يقول الزمخشري " إن لو لما كانت داخلةً على جملتين مُعَلِّقةً ثانيتهما بالأولى تعلق الجزاء بالشرط ، ولم تكن مُخَلَّصَةً للشرط كإنْ ، ولا عاملة مثلها ، وإنما سرى فيها معنى الشرط اتفاقاً من حيث إفادتها في مضموني جملتيها أن الثاني امتنع لامتناع الأول افتقرت في جوابها إلى ما يُنَصَّب علماً على هذا التعليق ، فَزِيدَتْ هذه اللامُ لتكون علماً على ذلك " (٣) .

وذهب أبو الفتح ابن جني إلى (٤) أن اللامَ بعد " لو " و " لولا " جوابُ قَسَمٍ مقدر فإذا قلت : لو جئتني لأكرمتك ، فتقديره " والله لو جئتني لأكرمتك " .

وتابعه في ذلك المالقي (٥) .

وذهب أبو علي الفارسي في بعض أقواله إلى (٦) أن اللامَ في جواب " لو " و " لولا " زائدةٌ مؤكدةٌ ، واستدل على ذلك بجواز اسقاطها في الشعر ، وانشد :

فلو أنَّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا
جرى الدَّمَيان بالخبرِ اليقينِ

والمحققون من النحاة يرون أن اللام في جواب " لو " و " لولا " قسم برأسه ، ووقعت

---

(١) البحر المحيط ج ٣ ص ١٠٩ .
(٢) الامثال لابي عبيد القاسم بن سلام ص ٢٦٨ .
(٣) الكشاف ج ٤ ص ٥٧ .
(٤) انظر المغني ج ١ ص ٢٥٩ .
(٥) رصف المباني ص ٣١٦ .
(٦) انظر شرح المفصل ج ٩ ص ٢٣ .

في جوابهما لتأكيد ارتباط الجملة الثانية بالأولى " (١) .

وإليك الأحوالَ التي يأتي عليها جواب " لو " ، وحكمَ اقترانه باللام معها :

١ ـ أن يكون الجوابُ فعلاً ماضياً مثبتاً ، ويكثر حينئذ اقترانه باللام الرابطة كقوله تعالى :
" لو نشاءلجعلناه حطاماً فظلتم تفكهون " (٢) .
وقوله تعالى " ولو نشاءلطمسنا على أعينهم " (٣) .
وقوله تعالى " ولو نشاءلجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون " (٤) .

وقد يتجردُ الجوابُ من اللام في بعض المواضع ، نحو :
قوله تعالى " لو نشاءجعلناه أجاجا " (٥) .
وقوله تعالى " قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه " (٦) .

ومنه قول امرىء القيس :

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة
كفاني ولم أطلب قليل من المال (٧)

ودخول اللام على الجواب في بعض المواضع وخلوه منها في مواضع أخرى ليس أمراً عبثاً ، إذ إن وجودها في الجواب يفيد معنى لا يتأتى عند خلو الجواب منها . فهذه اللام تسمى لام التسويف ؛ لأنها تدل على تأخير وقوع الجواب عن الشرط وتراخيه عنه ، كما أنَّ اسقاطها يدل على التعجيل ، أي أن الجواب يقع عقيب الشرط بلا مهلة ولهذا دخلت في " لو نشاءلجعلناه حطاماً " وحذفت في " لو نشاءجعلناه أجاجا " أي لوقته في المزن من غير تأخير والفائدة في تأخير جعله حطاماً وتقديم جعله أجاجا تشديد العقوبة أي إذا استوى الزرع على سوقه وقويت به الأطماع جعلناه حطاما" (٨) .

---

(١) المرجع السابق جـ ٩ ص ٢٢ .
(٢) الواقعة / ٦٥ .
(٣) يس / ٧٧ .
(٤) الزخرف / ٦٠ .
(٥) الواقعة / ٧٠ .
(٦) يس / ٤٧ .
(٧) اللامات للهروي ص ١٠٢ ، والمغني جـ ١ ص ٢٨٣ .
(٨) شرح التصريح جـ ٢ ص ٢٦٠ .

٢ ـ أن يكونَ الجوابُ فعلا ماضياً منفياً بما ، ويتجرد حينئذٍ من اللام ، لكراهية دخول الحرف على الحرف ، ومن شواهده قوله تعالى " لو أطاعونا ما قتلوا " (١) وقوله تعالى " لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا " (٢) .

وزعمَ الحوفيُّ (٣) أن اللام مقدرة مع المنفي ، وليس قوله بجيد ؛ لأن جواب لو المنفي بما لم يقترن باللام في القرآن الكريم وقد أحصى الشيخ عضيمه (٤) سبعاً وعشرين آية ورد الجوابُ فيها منفياً بما ولم تقترن به اللام ولو في آية واحدةٌ .

فالقاعدة العامة إذَّ التي تستخلصُ من القرآن الكريم أن جوابَ لو المنفي بما لا يقترن باللام ، ومن التكلف أن نقدرَ لاما محذوفه داخلة على " ما " كما صنع الحوفيُّ .

أما في الشعر فقد تدخل اللام على جواب لو المنفي بما ، ولعله خاص بالضرورة الشعرية .. .. ومنه قول الشاعر :

كذبتُ وبيتِ الله لو كنتُ صادقاً
لما سبقتني بالبكاءِ الحمائمُ (٥)

وقول الآخر :

ولو نُعطى الخيارَ لما افترقنا
ولكنْ لا خيارَ مع الليالي (٦)

٣ ـ أن يكونَ الجوابُ فعلاً مضارعاً منفياً بلم ، ولا يقترن باللام مطلقاً لكراهة توالي المثلين ؛ لأن " لم " مبدوءة باللام ، فكرهوا أن تتصلَ بها لامٌ أخرى . ومن شواهد هذا النوع : قول عمر في صهيب رضي الله عنهما " نِعْمَ العبدُ صهيبٌ لو لم يخف الله لم يعصه " .

---

(١) آل عمران / ١٦٨ . (٢) الأنعام / ١٤٨ .

(٣) انظر البحر المحيط جـ ٤ ص ٢٠٦ .

(٤) دراسات لاسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول جـ ٢ ص ٦٤٨ ـ ٦٥٠ .

(٥) الجني الداني ص ٢٨٤ .

(٦) المغني جـ ١ ص ٣٠١ .

وقول قُريط بن أُنيف :

لو كُنْتُ من مازنٍ لم تستبحْ إبلي
بنو اللَّقيطةِ من ذهلِ بنِ شيبانا (١)

وقول زهير :

فلو كان حمدٌ يُخْلِدُ الناسَ لم تَمُتْ
ولكنَّ حمدَ الناسِ ليس بمخلدِ (٢)

٤ ـ أن يكون الجواب فعلاً مضارعاً منفياً بما غير مقترن باللام ، كقوله صلى الله عليه وسلم : " لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرني أن لا يمر عليّ ثلاث وعندي منه شيء " (٣) .

والنحاةُ يتأولون هذا النوع من الجواب على أنَّه من وضع المضارع موضع الماضي. (فما يسرني) واقع موقع سرني ، وإمَّا على أن الأصل " ما كان يسرني " فحذفت كان واسمها وبقي خبرها ولا يخفى ما فيه من تكلف ، والذي أُلجأهم إليه أنهم قرروا أن جواب " لو " لا يكون إلاّ ماضياً إمَّا بنيةً وإمَّا معنى كالمضارع المنفي بلم .

والأولى عندي الأخذ بظاهر النص ، لأن المعنى يستلزمه ، فقوله صلى الله عليه وسلم (لو كان لي مثل أحد ذهبا ما يسرني) ليس المراد به حكاية أمرٍ ماضٍ ، وإنما المراد تقرير حقيقة مستمره تصدق في المستقبل كما تصدق في الماضي والله أعلم .

٥ ـ أن يكون الجواب فعل تعجب مقروناً باللام ، حكاه السيوطي في الهمع (٤) ، واستشهد له بقول الشاعر :

---

(١) المرجع السابق جـ ١ ص ٢٨٤ .

(٢) المرجع السابق جـ ١ ص ٢٨٤ .

(٣) شواهد التوضيح ص ٧٠ .

(٤) همع الهوامع جـ ٤ ص ٣٤٩ .

فلو متُّ في يومٍ ولم آتِ عجزةً

يضعفني فيها امرؤٌ غيرُ عاقلِ

لأكرمْ بها من مَيْتَةٍ إنْ لقيتُها

أطاعِنُ فيها كلَّ خِرْقٍ مُنازلِ

وهذا نادر جداً كما يقول السيوطي .

٦ ـ أن يكون الجواب جملة اسمية مقترنه باللام ، نحو قوله تعالى :

" ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير " (١) .

الظاهر أن الجملة الاسمية " لمثوبة من عند الله خير " جواب لو ولهذا جاءت مصدرةً باللام الرابطة التي تدخل على جوابها .

وأخذ بهذا الرأي جماعة من النحاة ، منهم الزجاج (٢) ومكي بن أبي طالب (٣) وابن الأنباري (٤) والعكبري (٥) .

ومنع نحاة آخرون مجيء جواب لو جملة اسمية ، وعليه فإنَّ جملةَ " لمثوبة من عند الله خير " جوابُ قَسَمٍ مقدرٍ قبل لو عندهم ، وجواب " لو " محذوف لدلالة جواب القسم عليه . وممن أخذ بهذا الرأي الرضي في شرحه للكافية (٦) والمرادي (٧) وابن مالك (٨) والسيوطي (٩) .

وأرى أن هذا الرأي لا يسلم من الضعف ، لأن فيه حذفاً للقسم بدون دليل واضح عليه . والمختار عندي ما ذهب إليه الزجاجُ وابنُ الأنباري ومن تابعهما من أن

---

(١) البقرة / ١٠٢ .

(٢) نقلاً عن السيوطي في همع الهوامع جـ ٤ ص ٣٥٠ .

(٣) مُشكل إعراب القرآن جـ ١ ص ١٠٨ .

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن جـ ١ ص ١١٦ .

(٥) التبيان جـ ١ ص ١٠١ .

(٦) شرح الرضي على الكافية جـ ٢ ص ٣٩١ .

(٧) الجني الداني ص ٢٨٤ .

(٨) التسهيل ص ٢٤١ .

(٩) همع الهوامع جـ ٤ ص ٣٥٠ .

جواب لو الجملة الاسمية " لمثوبة من عند الله خير " ، قال الزمخشري :

" وأُوثِرَتْ الجملةُ الاسميةُ على الفعلية في جواب لو لما في ذلك من الدلالة على إثبات المثوبة واستقرارها " (١) .

٧ ـ أجاز ابن هشام في (المغني) (٢) أن يكونَ جوابُ " لو " جملةً اسميةً مقترنةً بالفاء واستشهد له بقول الشاعر :

قالتْ سلامةُ ، لم يكنْ لك عادةٌ
أنْ تتركَ الأعداءَ حتى تُعذرَا
لو كان قتلٌ ياسلامُ فراحةٌ
لكنْ فررتُ مخافةً أن أُوسَرا

وتقدير الكلام عند ابن هشام " لو كان قَتْلٌ ياسلامُ فهو راحةٌ " فالجملةُ الاسميةُ المحذوفُ صدرها جوابُ لو عند ابن هشام ، ولستُ أرى رأيَه ، والصوابُ عندي ما أورده الصَّبان في حاشيته على الأشموني من أن " راحة " معطوفة على " قتل " وجواب لو محذوف والتقدير " لو كان قتلٌ ياسلامُ فراحةٌ لثبتُّ " ، ويدل عليه بقية البيت :

× لكنْ فررتُ مخافةً أن أُوسَرا ×

إذ مراده الاعتذار عن الفرار بأنه لو تحقق حصول الموت والراحة من ذل الأسر لثبت في موقف الحرب ، لكنْ خافَ الأسرَ المفضي إلى المعرَّةِ والذُّلِ ففرَّ " (٣) .

٨ ـ أن يكون الجواب فعلا ماضيا مسبوقا بقد كقول جرير :

لو شئتِ قد نقَعَ الفؤادُ بشَرْبةٍ
تدعُ الحوائمَ لا يجدْنَ غليلا

وهو غريب كما قال ابن هشام (٤) .

---

(١) الكشاف جـ ١ ص ٣٠٢ .

(٢) جـ ١ ص ٣٠١ .

(٣) حاشية الصبان جـ ٤ ص ٢٩ ، ٣٠ بتصرف يسير .

(٤) المغني جـ ١ ص ٣٠١ .

" الربطُ باللام في جواب لولا "

تدخل " لولا " على جملتين اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى، نحو " لولا زيدٌ لأكرمتك " أي : لولا زيدٌ موجود لأكرمتك . فربطت لولا امتناع الإكرام بوجود زيد . والغالب في شرطها أن يكونَ جملةً اسميةً غيرَ مصرحٍ بخبرها كقوله تعالى " ولولا رَهطُك لرجمناك " (١) .

وقد يُصَرَّح بخبرها نحو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ياعائشةُ : لولا قومُك حديثو عهد بكفر لنقضتُ الكعبةَ ، فجعلت لها بابين " (٢) .

وقول المعري :

يذيبُ الرُّعبُ منه كُلَّ عضبٍ
فلولا الغِمدُ يُمْسِكُه لسالا (٣)

أمّا جوابها فلا يختلف كثيراً عن جواب " لو " ، وغالباً ما يقترنُ الجوابُ باللام الرابطة التي تدل على تأكيد ارتباط الجواب بالشرط ، وتكون قرينةً دالةً على الجواب ، إذ الجواب قد يكون في بعض حالاته عرضة للَّبس إذا لم تكن اللام داخلة عليه ، ففي نحو " لولا زيد لهلك أخوه " ، لو حذفنا اللام من الجواب وقلنا " لولا زيد هلك أخوه " لظلَ السَّامعُ ينتظرُ الجوابَ ، كأنْ يقال مثلاً :

" لولا زيد هلك أخوه ما جزع " ، فتكون اللامُ في هذه الحالة قرينةً دالةً على الجواب.

وإليك أحوال جواب " لولا " وحكم اقترانه باللام معها :

١ ـ أن يكون جوابها فعلاً ماضياً مثبتاً ، ويجب حينئذٍ اقترانه باللام الرابطةِ . نحو : قوله تعالى " لولا أنتم لكنا مؤمنين " (٤) .
وقوله تعالى " لولا رهطُك لرجمناك " (٥) .

---

(١) هود / ٩١ .
(٢) شواهد التوضيح ص ٦٥.
(٣) المغني ج ١ ص ٣٠٣ .
(٤) سبأ / ٣١.
(٥) هود / ٩١ .

وقوله تعالى " لولا أن مَنَّ الله علينا لخسف بنا " (١) .

وصرّح السيوطي في " الأشباه والنظائر " بأن جواب لولا الماضي المثبت لم يرد خالياً من اللام في القرآن الكريم يقول : " ولم يجئ جواب لولا في القرآن الكريم محذوف اللام في الماضي المثبت ولا في موضع واحد " (٢) .

ورجعتُ إلى كتاب " دراسات لأسلوب القرآن الكريم " للشيخ عضيمه ، فوجدتُ فيه ما يؤكدُ ما قاله السيوطي ، فقد أحصى الشيخُ عضيمه الآياتِ التي ورد فيها الجواب فعلا ماضياً مثبتاً وقد بلغت اثنتين وعشرين آية (٣) ، كلها جاء الجواب فيها مقترناً باللام الرابطة . ولم يخلُ الجواب منها ولو في آية واحدة .

أمّا في الشعر فقد يخلو الجوابُ من اللام ، ولعله خاصٌ بالضرورة الشّعرية ، ومنه قول قيس بن الخطيم :

طعنتُ ابنَ عبد القيس طعنةَ ثائرٍ
لها نفذٌ لولا الشعاعُ أضاءها (٤)

وقول الآخر :

لولا زهيرٌ جفاني كنتُ منتصراً
ولم أكنْ جانحاً للسِّلم إنْ جنحوا (٥)

٢ ـ أن يكون الجوابُ فعلاً ماضياً منفياً بما ، والغالبُ تجردة من اللام الرابطة ، نحو قوله تعالى : " ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا " (٦) .

وقد تدخل اللام عليه في الشعر ، ولعله خاص بالضرورة الشعرية ومنه قول الشاعر :

لولا رجاءُ لقاء الظاعنين لما
أبقت نواهم لنا روحاً ولا جسدا (٧)

---

(١) القصص / ٧٢ .
(٢) الأشباه والنظائر ج ٢ ص ٢١٢ .
(٣) انظر دراسات لاسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ج ٢ ص ٦٨٢ ، ٦٨٣ .
(٤) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ٢ ص ٤٤٢ .
(٥) شواهد التوضيح ص ٦٦ .
(٦) النور / ٢١ .
(٧) الجني الداني ص ٥٩٩ .

٣ ـ أن يكونَ الجوابُ فعلاً مضارعاً منفياً بلم ، ويجبُ تجرده من اللام الرابطة ، للسبب الذي ذكرته سابقاً وهو كراهة توالي المثلين ، ومن شواهده قول عبد الرحمن بن الحارث لأبي هريرة " إني ذاكرٌ لك أمراً ، ولولا مروانُ أقسم عليّ فيه لم أذكره لك " (١) .

دخول " قد " على جواب لولا " :

ذهب ابنُ هشام إلى أن دخول " قد " على جواب " لولا " شاذ (٢) وأرى أنه ليس بشاذ ، فقد يأتي جوابُها مقروناً بقد وتسبقها اللام الرابطة ، وقد يأتي مسبوقاً بقد وحدها .

فالأول : كقوله تعالى " ولولا أن ثبتناك لقد كِدْتَ تَرْكَنُ إليهم " (٣)

وقول الشاعر :

لولا الأميرُ ولولافضلُ طاعته
لقد شربتُ دماً أحلى من العسلِ (٤)

والثاني : كقول جرير :

ماذا ترى في عيالٍ قد برمتُ بهم
لم أُحصِ عِدّتهم إلاّ بعدادِ (٥)

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانيةً
لولا رجاؤُك قد قتلتُ أولادي

---

(١) شواهد التوضيح ص ٦٦ .
(٢) المغني جـ ١ ص ٣٠١ .
(٣) الأسراء / ٨٤ .
(٤) البيت في البحر المحيط جـ ١ ص ٢٤٤ .
(٥) البيتان في المغني جـ ١ ص ٦٧ .

" الـروابـطُ فـي جـوابِ القَسـمِ "

يتكـونُ أسلـوبُ القَسـمِ مـن جملتـين ، الأولـى جملـةُ القسـم والأخـرى : جملـة الجـواب ، وكـلٌّ منهمـا مستقلـة عـن الأخـرى مـن حيـث بنيتهـا ، إلاّ أن بينهمـا تـرابطـاً معنـويـاً وثيقـاً ، منشـؤه كـون جملـة القسـم تـأكيـداً لجملـة الجـواب .

فجملـةُ القسَـمِ لا تستقـلُ بنفسهـا حـتى تتبـعَ بمـا يُقْسَـمُ عليـه ، نحـو : أحلـفُ باللّـه لأفعلـنَّ ، ولـو قُلْـتَ : أحلـفُ باللّـه ، وسَكَـتَّ لـم يجـزْ؛ لأنـك لـم تقصـد الإخبـار بالحلـف فقـط ، وإنمـا أردتَ أن تخـبرَ بـأمـرٍ آخـرَ وهـو قـولـك لأفعلـنَّ ، وأكـدتـه بقـولـك : أحلـفُ باللّـه . ونظـيرُ ذلـك مـن الجمـل الشـرط والجـزاء ، فجملـةُ الشَّـرطِ وإن كـانـت مستقلـة عـن جملـة الجـزاء مـن حيـث بنيتهـا ، فـإنهـا لا تفيـد حـتى ينضـمَ إليهـا الجـزاء .

وفضـلاً عـن الارتبـاطِ المعنـوي بـين جملـةِ القسـمِ وجملـةِ الجـوابِ .

ـ إذ إن الاولـى منهمـا تـأكيـد لـلأخـرى ـ فـإنَّ جـوابَ القسـم لابُـدَّ فيـه مـن روابـطَ لفظيـةٍ تميـزُه ، يقـول ابـنُ يعيـش : " لمَّـا كـان كـلُّ واحـدٍ مـن القسَـمِ والمُقْسَـمِ عليـه جملـةً ، والجملـةُ عبـارةُ عـن كـلامٍ مستقـلٍ قـائـمٍ بنفسـه ، وكـانـت إحـداهمـا لهـا تعلـق بـالأخرى لـم يكـن بُـدٌّ مـن روابـطَ تـربـطُ إحـداهمـا بـالأخـرى . " (١)

ويقـول ابـنُ جمعـة فـي شـرحـهِ لألفيـة ابـن معطـي :

" لمَّـا كـان القسَـمُ يـذكـر تـوكيـداً إمَّـا للحمـل علـى الفعـل ، وإمَّـا للمنـع منـه ، وإمَّـا لاثبـات الصـدق عنـد السـامـع ، لـم يكـن لـه بُـدٌّ مـن جملـةٍ خـبريـةٍ مؤكـدةٍ ، مقسـمٍ عليهـا وهي الجـواب وحـرف يـربـط الجملـه المقسـم عليهـا بالمقسـم بهـا ، لكـون كـل منهمـا مستقـلاً بنفسـه وهـو أربعـة (الـلام) و (إنَّ) وهمـا لـلإثبـات ، و (لا) و (مـا) وهمـا للنفـي . ومنهـم من يزيـد (إنْ) النافيـة فتصـير خمسـة " . (٢)

---

(١) شـرح المفصـل جـ ٩ ص ٩٦ .

(٢) شـرح ألفيـة ابـن معطـي جـ ١ ص ٤٣٠ .

وإليك الآن الأحوالَ التي يأتي عليها جوابُ القسَمِ ، وبيانَ الروابطِ التي تتصل به :

١ ـ يأتي جوابُ القسم جملةً اسميةً مثبتةً ، وتربطُ (بإنَّ) المشددة وتكون اللامُ في خبرها غالباً ، كقوله تعالى " والعصر × إنَّ الانسان لفي خسر " (١) .

وقوله تعالى " إنَّ عذاب ربك لواقع " (٢) .

وقد تربط باللام نحو " والله لزيد قائم " ، ومنه قوله تعالى :

" ولئن صبرتم لهو خير للصابرين " (٣) .

وحذفُ اللامِ من الاسمية المثبتة شاذ عند السيوطي (٤) . ان لم يطل الكلام بين القسم وجوابه والصحيح عندي ما ذهب إليه ابنُ مالك (٥) من أن حذفَها نادر وليس بشاذ ، لورود السَّماع بذلك ، ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه : " واللهِ أ نا كنتُ أظلمُ منه" .

وقول ابن مسعود رضي الله عنه " والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أُنزلت عليه سورة البقرة ، صلى الله عليه وسلم " .

وأمَّا إذا طال الكلامُ بين القسم وجوابه فإن حذفَ اللام حسنٌ وليس نادراً ، ومنه قول الشاعر :

وربِ السَّموات العُلى وبروجِها
والأرضِ وما فيها المقدرُ كائنُ (٦)

فجملة (المقدرُ كائنُ) جوابُ القَسَمِ ، ولم تربط باللام ، لطول الفصل بين القسم وجوابه .

٢ ـ يأتي جوابُ القسم جملةً اسميةً منفيةً ، وتنفى بأحد حرفين هما : (ما النافيه) نحو قوله تعالى " لئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير " (٧) .

---

(١) العصر / ١ ـ ٢ . (٢) الطور / ٧١ .

(٣) النحل / ١٢٦ .

(٤) انظر همع الهوامع جـ ٤ ص ٢٤٩ .

(٥) انظر شواهد التوضيح ص ١٦٦ .

(٦) البيت في شواهد التوضيح ص ١٦٧ ، وهمع الهوامع جـ ٤ ص ٢٤٩ .

(٧) البقرة / ١٢٠ .

وقولة تعالى " لئن بسطت إلىّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك "[١] .

(لا : التبرئه) ، ومثّل النحاة لها بقوله " واللّه لا زيد فيها ولا عمرو " .

وأنكر أبو حيان النفي بها[٢] .

٣ ـ يأتي جوابُ القسم جملةً فعليةً مثبتةً ، وهي إمّا أن تكونَ مصدرةً بماضٍ وإمّا أن تكونَ مصدرةً بمضارع . فإنْ كانت مصدرةً بماضٍ متصرفٍ ، فإنّه يربطُ باللام ، وتصحبه (قد) غالباً ، لتقريبها له من الحال . كقوله تعالى :

" تاللّهِ لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض "[٣] .

وقوله تعالى " تالله لقد آثرك الله علينا "[٤] .

وقوله تعالى " لقد خلقنا الإنسان في كبد "[٥] .

وذهب السيوطي في الهمع إلى أن الربطَ باللام وحدَها دون (قد) شاذ[٦] ، والصحيح عندي ما ذهب إليه جماعة من النحاة من أن الربطَ باللام وحدَها ليس بشاذ ، ولكن ليس بالكثير ، يقول المبرد :

" واعلمْ أنّك إذا أقسمتَ على فعلٍ ماضٍ فأدخلتَ عليه اللامَ لم تجمعْ بين اللام والنون .. وذلك قولك : واللهِ لرأيتُ زيداً يضربُ عمراً ، وإنْ وصلتَ اللامَ بقد فجيد بالغ"[٧]

فالمبرد كما هو ظاهر من النّصِ السابقِ يجيزُ ربطَ الماضي باللام وحدها دون (قد) ومثّل له بقوله : " والله لرأيتُ زيداً يضرب عمراً " ، ولكنّ الأجودَ عنده أن يُربطَ باللامِ و قد معاً .

ويقول ابن يعيش :

" وإذا دخلتْ اللامُ على الماضي فلا يحسنُ إلّا أن يكون معه (قد) كقولك : " والله لقد قام زيد " ، لتقريبها له من الحال ، قال الله تعالى " تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض"

---

(١) المائدة / ٢٨ .
(٢) انظر همع الهوامع جـ ٤ ص ٢٤٣ .
(٣) يوسف/٧٣ .
(٤) يوسف / ٩١ .
(٥) البلد / ٤ .
(٦) انظر همع الهوامع جـ ٤ ص ٢٤٨ .
(٧) المقتضب جـ ٢ ص ٣٣٥ .

وقال الله تعالى " تالله لقد آثرك الله علينا " ، ويجوز والله لقام ، وليس بالكثير ومنه قوله :

إذاً لقامَ بنصري مَعْشَرٌ خُشُنٌ
عند الحفيظةِ إنْ ذو لوثةٍ لانا

وقال امرؤ القيس :

حلفتُ لها بالله حِلْفَةَ فاجرٍ
لنامُوا فما إنْ من حديثٍ ولا صالِ " (١)

وإنْ كنتُ أوافقُ ابنَ يعيش فيما ذهب إليه من جواز ربط الماضي المتصرف باللام وحدَها دون قد ، إذ إنَّ السَّماعَ يُعَضِدُ ذلك ، كالبيتِ الثاني الذي استشهد به ، وكقوله تعالى : " ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون " (٢) .

وكقول سعيد بن زيد رضي الله عنه " أشهدُ لسمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ أخذ شبراً من الأرض ظلماً ... ... " (٣) .

فإنني لا أُسَلِمُ لابنِ يعيش استشهاده بالبيتِ الأولِ ، وأَحْسَبُ أن هذا البيتَ لا علاقةَ له بالقسم ، وهو من قصيدةٍ لقُرَيْط بن أُنيف ، يقول فيها :

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبحْ إبلي
بنو اللَّقيطةِ من ذُهلِ بنِ شيبانا
إذاً لقامَ بنصري مَعْشَرٌ خُشُنٌ
عند الحفيظةِ إنْ ذو لَوثةٍ لانا

فجملة " إذاً لقام بنصري " ليست واقعةً في جوابِ قسمٍ محذوفٍ كما ذهب ابنُ يعيش في نَصِّه السابقِ ، بل إنها واقعةٌ في جواب " لو " المحذوفه مع شرطها ، وأصل الكلام " إذ لو استبيحت إبلي لقام بنصري معشر خشن " فحذفت "لو " وشرطها ،

---

(١) شرح المفصل ج ٩ ص ٩٦ ـ ٩٧ .

(٢) الروم / ٥١ .

(٣) شواهد التوضيح ص ١٦٤ .

ونونت إذ ليكون التنوين عوضاً عن الجملة المحذوفة ، وبقي جواب لو ، وعليه فإنَّ اللام في قوله " لقام بنصري " واقعةٌ في جواب " لو " المحذوفة، وليست في جواب القسم كما زَعَمَ ابنُ يعيش .

أمَّا إنْ كان جوابُ القَسَمِ فعلاً ماضياً غيرَ متصرفٍ فإنه يربطُ باللام وحدَها دون قد ، كقول زهير :

يميناً لنِعْمَ السيِّدان وجدتما
على كلِّ حالٍ من سَحيلٍ ومُبْرِمِ (١)

وقول الآخر :

لعمري لنعمَ الفتى مالكٌ
إذا الحرب أصلت لظاها رجالا (٢)

ويجوز حذف اللام الرابطة من جواب القسم إذا طال الكلام نحو قوله تعالى :
" والسماءِ ذاتِ البروج " إلى قوله تعالى " قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ " (٣) .

فجملة " قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ " . جوابُ القَسَمِ ، ولم تُرْبَطْ باللام لطول الفصل بينها وبين القسم .

أمَّا إذا كان جوابُ القَسَمِ مصدراً بمضارعٍ مثبتٍ فإنَّه يربطُ باللام وتصحبُ اللامَ إحدى نوني التوكيد ، إذا كان المضارعُ غيرَ مسبوقٍ بحرف تنفيس ولم يُرِدْ به الحال ولم يقدم معموله عليه ، فمثال ما اجتمعت فيه الشروط ، قوله تعالى :
" قالوا لئن لم تنتهِ يانوح لتكونَنَّ من المرجومين " (٤) .

وقوله تعالى " ولئن لم يفعل ما أمره به ليسجنَنَّ وليكوناً من الصاغرين " (٥) .
وقوله تعالى " قالوا إنَّا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمَنَّكم وليمسَّنكم منا عذاب اليم " (٦) .

---

(١) البيت في شرح الرضي على الكافية جـ ٢ ص ٣٣٩ ، وهمع الهوامع جـ ٤ ص ٢٤٧ .

(٢) البيت في الكافية الشافية لابن مالك جـ٢ ص ٣٣٩ .

(٣) البروج / ٤ .

(٤) الشعراء / ١١٦ .

(٥) يوسف / ٣٢ .

(٦) يس / ١٨ .

ولا يجوز في غيرِ ضرورةِ الشِّعر أن يُكتفى باللام وحدَها أو نون التوكيد وحدها في ربط المضارع ذي الشروط السابقة ، بل لا بُدَّ منهما معاً ، ذلك ما ذهب إليه جمهور البصريين (١) . والنصوص تؤيد مذهبهم ، كالآيات السابقة وغيرها كثير، أمّا الكوفيون فإنهم أجازو في المضارع ذي الشروط أن يربطَ باللامِ وحدَها أو نونِ التوكيد وحدَها ، وتبعهم في ذلك أبو علي الفارسي ، ولستُ أميلُ لمذهبهم، لقلة الشواهد النثرية التي تؤيده ، ولم أجد ـ فيما أعلم ـ شاهداً من النثر يؤيد ما ذهب إليه الكوفيون عدا الحديثَ الذي أورده ابنُ مالك في شواهد التوضيح ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم " لَيردُ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني " (٢) .

أمّا في الشعر فقد يكتفى في ربط المضارع ذي الشروط باللام وحدَها ، كقول الكُميت بن معروف :

لئن تكُ قد ضَاقتْ عليكم بيوتُكم
لَيعلمُ ربي أنَّ بيتي واسعُ (٣)

وقول الآخر :

تألّى ابنُ أوسٍ حِلْفةً لَيَرُدُّني
إلى نسوةٍ كأنَّهن مفائدُ (٤)

وقد يُكتفى في ربطه بنونِ التوكيدِ وحدَها ، كقول عامر بن الطفيل :

وقتيل مُرَّة أثْأَرَنَّ فإنَّه
فِرْعٌ وإن أخاكم لم يثأرِ (٥)

وإن كان المضارعُ المثبت الواقع جواباً لقسم مسبوقاً بحرف تنفيس أو كان مراداً به الحال أو مقدماً معموله عليه فإنه يربطُ باللامِ وحدَها ولا تصحبه نون التوكيد . فمثال ما سبق بحرف تنفيس قوله تعالى " ولسوف يعطيك ربك فترضى " (٦) .

---

(١) انظر الخلاف في هذه المسألة في شرح الرضي على الكافية جـ ٢ ص ٣٣٩ ، وهمع الهوامع جـ ٤ ص ٢٤٦ .

(٢) شواهد التوضيح ص ١٦٥ .

(٣) معاني القرآن للفراء جـ ٢ ص ١٣١ ، وشرح الرضي على الكافية جـ ٢ ص ٣٣٩ .

(٤) البيت في شرح الرضي على الكافية جـ ٢ ص ٣٣٩ ، وهمع الهوامع جـ ٤ ص ٢٤٦ .

(٥) البيت في الكافية لابن مالك جـ ٢ ص ٨٣٧ ، وشرح الرضي على الكافية جـ ٢ ص ٣٣٩ .

(٦) الضحى / ٥ .

ومثال ما أُريد به الحال قراءة ابن كثير "لأُقسم بيوم القيامه "[١][٢] .

وقول الشاعر :

يميناً لأُ بغِضُ كلَّ امرئٍ
يزخرفُ قولاً ولا يفعل[٣]

ومثال ما قُدِّم معموله عليه ، قوله تعالى " ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون "[٤] .

٤ ـ يأتي جوابُ القسمِ جملةً فعليةً منفيةً ، وتربط بأحد أحرف النفي التالية :

(ما) وتنفى بها جملة الجواب ذات الفعل الماضي كقوله تعالى :
" يحلفون باللهِ ما قالوا "[٥] ، وقوله تعالى : " واللهِ ربنا ما كنا مشركين "[٦] .

(إنْ) وتنفى بها جملة الجواب ذات الفعل الماضي وتقلب معناه الى المستقبل ، كقوله تعالى : " ولئن زالتا إنْ أمسكها من أحد من بعده "[٧] .

(لا) وتنفى بها جملة الجواب ذات الفعل الماضي ، وتقلب معناه إلى المستقبل ، أيضاً ، كقول الشاعر :

حَسْبُ المحبين في الدُّنيا عذابُهُمُ
واللهِ لا عذَّبْتُهُمْ بعدها سَقَرُ[٨]

أي : لا تعذبهم .

وتنفى بها ـ أعني (لا) النافية ـ دون سواها من أحرف النفي جملة الجواب ذات الفعل المضارع ، كقوله تعالى : " لئن أُخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم"[٩] .

---

(١) السبعة في القراءات ص ٦٦١ .
(٢) القيامة / ١ .
(٣) البيت في شرح التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٢٠٣ .
(٤) آل عمران / ١٥٨ .
(٥) التوبة / ٧٤ .
(٦) الأنعام / ٢٣ .
(٧) فاطر / ٤١ .
(٨) البيت في شرح الرضي على الكافية جـ ٢ ص ٣٤٠ .
(٩) الحشر / ١٢ .

ولمّا اُختُصَّت " لا " النافية دون سواها من أحرفِ النفي بنفي جملة الجواب ذات الفعل المضارع جازَ حذفُها من اللفظ وأنت تريد معناها وقد جاء حذفها في التنزيل في قوله تعالى " قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف " (١) . أي : لا تفتؤ .

يقول سيبويه : " وإذا حلفتَ على فعل منفيٍّ لم تغيِّره عن حاله التى كان عليها قبل أن تحلفَ ، وذلك قولك : واللهِ لا أفعلُ ، وقد يجوز لك ـ وهو من كلام العرب ـ أن تحذف " لا " وأنت تريد معناها ، وذلك قولك : والله أفعل ذلك أبداً ، تريد والله لا أفعل ذلك أبداً . وقال :

فحالِفْ فلا واللهِ تهبطُ تَلْعَةً
من الأرضِ إلّا أنت للذُّلِ عارفُ " (٢)

أي : لا تهبط .

ومنه قول امرئ القيس :

فقلتُ يمينُ اللهِ أبرحُ قاعداً
ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي (٣)

أي : لا أبرح قاعداً .

---

(١) يوسف / ٨٥ .

(٢) الكتاب جـ ١ ص ٤٥٤ .

(٣) البيت في الكتاب جـ ٢ ص ١٤٧ ، وشرح المفصل جـ ٧ ص ١١٠ .

" الأدواتُ الداخلةُ على المفردات "
**********=

حروفُ الجرِ :

تقومُ حروفُ الجرِ كلُّها – ما عدا الزائدَ منها – بوظيفة أساسية في الربط ، إذ إنها تحدثُ علاقةً بين مجرورها ومتعلقها ففي نحو " مررتُ بزيدٍ " أحدثتْ الباءُ علاقةً بين مجرورها وهو " زيد " وبين الفعل " مرَّ " وإذا أردنا الدقةَ قلنا إنَّ الباء أحدثتْ علاقةً بين الحدث المشتمل عليه الفعل وبين مجرورها وأفادت أن المرورَ كان ملاصقاً لزيد .

يقول سيبويه :

" وإذا قلتَ : مررتُ بزيدٍ فإنما أضفتَ المرورَ إلى زيد بالباء وكذلك هذا لعبد الله ، وإذا قلتَ : أنتَ كعبدِ الله فقد أضفتَ لعبدِ الله الشبَهَ بالكاف ، وإذا قلت : أخذتُه من عبدِ الله فقد أضفتَ الأخذَ إلى عبد الله بمن " (١) .

ولقد كان النحاةُ القدماءُ مدركين لقيمة حروف الجر في الربط فهم يصرون على تعيين متعلق للجار والمجرور فإن وُجِدَ في اللفظ فبها ونعمت وإنْ لم يوجد فهو مقدر عندهم . وحروف الجر عندهم (أدوات تعليق) ومن عباراتِهم المشهورة قولهم " الجار والمجرور متعلق بكذا " .

فكلمة (متعلق) هنا تفيد أن النحاةَ كانوا حريصين على شرح ما تفيده حروف الجر من تعليق ، " على أن التعلقَ بين الجار والمجرور وبين ما تعلق به إنما يكونُ بمعنى الحدث لا بمعنى الزمن فإذا قلت : جلسَ زيدٌ على الكرسي ، فإنَّ الكرسي تعلق بالجلوس بواسطة حرف الجر

---

(١) الكتاب ج ١ ص ٤٢١ .

ولم يتعلقْ بالمضي كما يتضح من الشَّكلِ التالي :

جلسَ زيدٌ على الكرسيِّ

زمن — حدث

مضي — جلوس

والجملةُ بهذا تعني مضى جلوس زيد على الكرسي ، فلا صلةَ للكرسي بالمضي وإنما تقوم الصِّلةُ بينه وبين الجلوس (١) .

وقد يتعدى حرفُ الجرِ وظيفتَه الرئيسة في الجملة وهي : الربط بين مجروره ومتعلقه إلى وظائفَ أخرى ، فيكونُ أكثرَ خطورةً في تلك الجمل .

فقد يكون حرفُ الجرِ هو الوسيلةُ الوحيدةُ التي يتعدى بها الفعل ولو وازنا بين قولنا " قرأَ التلميذُ الدرسَ في الفصلِ " وقولنا " جلسَ التلميذُ في الفصلِ " لوجدنا الجارَ والمجرورَ في الحالةِ الأولى أقلَ خطراً في تركيبِ الجملة منه في الحالةِ الثانيةِ ؛ لأنه في الحالةِ الأولى بيانٌ للظرفية ، ولكنَّه في الحالةِ الثانيةِ بيانُ ظرفيةٍ ووسيلةُ تعديةٍ ؛ لأن الفعل الذي تعلَّق به لازم ، ومن ثَمَّ نجدُه يلخِّصُ علاقتين معاً في وقت واحد .

وقد يحدِّدُ حرفُ الجرِ – في بعض الأحيان – معنى الفعل الذي يتعلق به ، ولو تأملنا المثالين التاليين :

" رغبَ محمدٌ في السَّفرِ "

و

" رغبَ محمدٌ عن السَّفرِ "

لوجدنا أن حرفَ الجر فيهما هو الذي حدَّد نوعية الرغبة ، ففي المثال

---

(١) اللغة ، معناها ومبناها ص ٢٠٢ .

الأولِ أفادَ الفعلُ " رغب " معنى " أحب " وفي المثال الثاني أفاد عكس ما أفاده في المثالِ الأولِ ومن ثَمَّ فإنَّه يمتنعُ حذف حرف الجر بعد الفعل " رغب " فلا يجوز أن تقول " زيد رغبت " ؛ لأن السامع لا يدري هل المراد رغبت فيه أو عنه ٠

أمَّا إذا كان المعنى صالحاً لقبولِ كلا الحرفين اللذين يتعدى بهما الفعل " رغب " فلا بأس حينئذٍ من حذف حرف الجر ، كما في قوله تعالى :

" يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن "(١) ٠

فإنَّ عدم ذكر حرف الجر بعد الفعل " ترغبون " مقصودٌ ليعُمَّ الفعلُ حالتين من حالات يتامى النساء ذوات الأموال فإمَّا أن تكونَ اليتيمةُ ذاتُ المالِ جميلةً فيرغب الوليُّ في الزواج بها ، وإمَّا أن تكونَ قبيحةً دميمةً فيرغب الوليُّ عن الزواج بها ، ويَعْضِلُها عن التزوجِ بغيره حتى تموتَ فيرثها "(٢) ٠

نخلص من هذا إلى أن حروفَ الجرِ كلَّها تقومُ بوظيفةٍ أساسيةٍ وهي ايصال معاني الأفعال إلى الأسماء المجرورة بعدها ٠

ومن هنا نقول إنها روابط ٠ مع اختلاف بين حرف وآخر في المعنى من نحو ابتداء الغاية وانتهاء الغاية والالصاق والملك وغير ذلك ٠ وقد يكون حرف الجر في تركيب ما أخطر منه في تركيب آخر كما أسلفنا القول في ذلك ٠

---

(١) النساء / ١٢٧ ٠

(٢) الكشاف للزمخشري جـ ١ ص ٥٦٧ ، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج جـ ١ ص ١٢٥ ٠

أدواتُ الاستثنـــــاءِ :

الاستثنـاءُ فـي اللغـةِ : الاخـــراجُ ٠

وفـي اصطـلاح النحـاة : هـو الأسلـوب الـذي يتحقـق فيـه الاخـراج بإحـدى أدوات الاستثنـاء التـاليـة :

" إلاّ ـ غـير ـ سـوى ـ خـلا ـ عـدا ـ حـاشـا ـ ليـس ـ لا يكـون " ٠

وتـربـطُ أداةُ الاستثنـاءِ بـين اسمـين أحـدهمـا مُخْـرَج منـه والآخـر مُخْرَج نحـو :

قـــام القـــوم إلاّ عليـــا

مخـرج منـه اداة اخراج مخـرج

فـأداةُ الاستثنـاء أخـرجـت عليـاً مـن الحكـم الـذي وقـع علـى الاسـم الـذي قبلهـا وهـو قيـام القـوم وأفـادت أن عليـاً لـم يقـم ٠

أي أن العـلاقـةَ الـتي تعـبر عنهـا أداة الاستثنـاء هـي عـلاقـة الإخـراج ٠

حـــروف العطـــف :

العطـفُ علـى ضـربـين : عطـفُ مفـردٍ علـى مفـرد وعطـفُ جملـةٍ علـى جملـة ولـه عشـرة أحـرف هـي : " الـواو " و " الفـاء " و " ثـم " و "حـتى " و " أو " و " إمّـا الثانيـة " و " أم " و " لا " و " بـل " و " لكـن " وقـد قسمهـا صـاحـبُ المفصـل (١) إلـى ثـلاثـة أقسـام :

١ ـ حـروف تجمـع بـين المعطـوف والمعطـوف عليـه فـي الحكـم ، وهـي أربعـة الـواو ـ والفـاء ـ و ثـم ـ و حـتى ٠

تقـول "جـاءنـي زيـد و عمـرو " و " زيـد يقـوم و يقعـد " و" بكـر قـاعـد و أخـوه قـائـم " ٠

(١) المفصـل للزمخشـري ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ٠

فتجمع بين الرَّجلين في المجيء وبين الفعلين في اسنادهما إلى زيد وبين مضموني الجملتين في الحصول .

وكذلك الفاء وثم و حتى يجبُ بهن مثلُ هذ المعنى . ثم تفترقُ هذه الأحرفُ بعد ذلك :

فالواو : تفيدُ مطلقَ الجمعِ بين المعطوفِ والمعطوفِ عليه .

فتقول " جاءني زيدٌ و عمرو " سواءً أجاء زيد قبل عمرو أم بعده أم جاءا معا .

والفاءُ : تفيدُ الترتيبَ والتعقيبَ . فتقول " جاءني زيدٌ فعمرو" إذا جاء عمرو بعد زيد بغيرِ مهلةٍ .

و ثُمَّ : تفيدُ الترتيبَ والتراخيَ . فتقول " جاءني زيدٌ ثم عمرو " إذا جاء عمرو بعد زيد بمهلة .

و حتى : يكون المعطوف بها جزءاً من المعطوفِ عليه . نحو " قَدِمَ الحاجُ حتى المشاةُ " إذ إن المشاةَ بعضُ الحاجِ .

و أنكر الكوفيون العطفَ بها فهي حرفُ ابتداءٍ عندهم (١) .

٢ ـ حروفٌ تمنعُ الجمعَ بين المعطوفِ والمعطوفِ عليه في الحكم وتقصُرُه على أحدِهما وهي ثلاثة : أو ـ و إمَّا ـ و أم .

فتقول " ضربت زيداً أو أخاه " فيكون الضربُ واقعاً على أحدِهما لا كليهما . وكذلك " إمَّا " و " أم " يجب بهن مثل هذا المعنى. ثم تفترق هذه الأحرف .

فأو وإمَّا يقعان في الخبر ويفيدان الشَّكَ فيه . فتقول :

" جاءني زيد أو عمرو " و " جاءني إمَّا زيد وإمَّا عمرو " إذا شككت في أيهما الجائي .

---

(١) المغني ج ١ ص ١٣٧ ، وشرح التصريح ج ٢ ص ١٣٤ .

ويقعان في الامر ويفيدان التخييرَ والإباحةَ .

فالتخييرُ نحو " تجوَّز هندا أو أختها " و " خذ إمَّا هذا وإمَّا ذاك " والإباحة نحو " جالس الحسن أو ابن سيرين " و " تعلم إمَّا الفقه وإمَّا النحو " .

ويقعان في الاستفهام نحو " ألقيت عبد الله أو أخاه " و " ألقيت إمَّا عبد الله وإمَّا أخاه" .

والفرق بينهما أنَّك مع أو يمضي أول كلامك على اليقين ثم يعترضه الشك ومع إمَّا كلامك من أوله مبني على الشك .

وأنكرَ يونسُ والفارسي وابن كيسان العطف (بإمَّا) لملازمتها الواو، (١) والعاطف عندهم الواو التي تسبقها . والذى عليه جمهور النحاة أن العاطف (إمَّا) بمصاحبة الواو ؛ لأن الواو وحدها لا تؤدى ما تؤديه " إمَّا " .

أمَّا أم فلا تقع إلاّ في الاستفهام إذا كان متصلةً . والمنقطعة تقع في الخبر أيضاً . تقول في الاستفهام أزيد عندك أم عمرو وفي الخبر إنها لإبل أم شاء .

والفرقُ بين الاستفهام بأو والاستفهام بأم . أنَّك إذا قلتَ أزيد عندك أو عمرو فالمراد أ أحد هذين عندك فأنت لا تعلمُ كون أحدهما عنده فتسأله ليخبرك .

وإذا قلتَ أزيد عندك أم عمرو فالمراد أيهما عندك ، فأنت تدري كون أحدهما عنده ولكن لا تدري أيهما فتطلب تعيينه .

وأنكر أبو عبيدة العطف بأم . وذهب إلى أنهما حرف استفهام (٢) بمعنى الهمزة .

---

(١) المفصل ص ٣٠٥ ، والمغني جـ ١ ص ٦٢ .

(٢) مجاز القرآن جـ ١ ص ٥٩ .

٣ ـ حروفٌ يكونُ ما بعدها مخالفاً لما قبلها في الحكم . وهي ثلاثة أحرف : " لا " و " بل " و " لكنْ " .

فلا تنفي ما وجبَ للأول نحو " أكرمت زيداً لا عمرا " .

فالإكرام ثابت لزيد منفي عن عمرو . ولا يعطفُ بلا بعد النفي فلا تقول " ما أكرمت زيدا لا عمراً " ؛ لأن " لا " تنفي ما وجب للأول والأول لم يوجبْ له شيء .

و " بل " تفيدُ الإضرابَ عن الأول منفياً أو موجباً . نحو " أكرمتُ زيداً بل عمراً " و " ما أكرمت زيداً بل عمراً " فالإكرام ثابت لما بعد " بل " ، وما قبلها في حكم المسكوت عنه .

و " لكنْ " تفيدُ العطفَ والاستدراكَ إذا لم تدخلْ عليها الواو وكانت بعد نفي وعطفت مفرداً على مثلِه . نحو " ما أكرمتُ زيداً لكنْ عمراً " وأمّا إذا دخلت عليها الواو نحو " ما أكرمت زيداً ولكن عمرا " فللنحاة فيها أربعة أقوال :(١)

أحدها ليونس : إنَّ لكن غير عاطفة ، والواو التي قبلها عاطفة مفرداً على مفرد .

الثاني لابن مالك : إن لكن غير عاطفة ، والواو عاطفة جملة حُذِفَ بعضها على جملة صُرِّحَ بجميعها . ففي نحو : " ما أكرمت زيداً ولكن عمراً " التقدير عنده ولكن أكرمت عمراً ؛ لأن الواو لا تعطف مفرداً على

---

(١) انظر المغني ج ١ ص ٣٢٤ .

مفرد مخالف له في الايجاب والسلب بخلاف الجملتين المتعاطفتين بالواو فيجوز تخالفهما فيه ، نحو " قام زيد ولم يقم أخوه " .

الثالث لابن عصفور : إن لكن عاطفة ، والواو زائدة لازمة .

و الرابع لابن كيسان : إن لكن عاطفة ، والواو زائدة غير لازمة .

وأمّا إذا عطفت لكن بين جملتين فهي حرف لمجرد الاستدراك وليست عاطفة .

الربطُ بأدوات العطف :

يربطُ حرفُ العطفِ بين المتعاطفين ويشركُ المعطوفَ مع المعطوفِ عليه في الباب النحوي فيجعله تابعاً له غيرَ مستقلٍ عنه ، مشاركاً له في العلامةِ الإعرابيةِ إنْ كان صالحاً لها . نحو :

" جاء زيد و عمرو – ورأيت زيداً و عمراً – ومررت بزيد و عمرو "

فعمرو في الأمثلة السابقة تابعٌ لزيد غيرُ مستقلٍ عنه .

تلك هي الوظيفة الأساسية التي تؤديها كلُّ حروف العطف حتى تلك الاحرف التى لا تشركُ المعطوفَ مع المعطوفِ عليه في الإثبات والنفي وهي " لا " و " بل " و " لكن " وقد تقدمَ الحديث عنها . نحو " جاء زيد لا عمرو" و " ما جاءني زيد لكن عمرو " و " ما جاءنى زيد بل عمرو " .

فالمعطوفُ في الأمثلةِ السابقةِ كما أسلفنا مخالف للمعطوف عليه في الحكم ومع هذا بقي تابعاً للمعطوف عليه ومشاركاً له في الباب النحوي وهو " الفاعل " .

وهـذا يعـني أن الإثبـاتَ والنفـيَ لا يخـرجـان حـرف العطـف عـن وظيفتـه الأسـاسيـة وهـي الـربـطُ بـين المتعـاطفـين وحمـلُ الثـانـي منهمـا علـى الأول فـي إعـرابـه واشـراكـه فـي عمـل العامـل وإنْ لـم يشـركْـهُ فـي معنـاه وذلـك موجـود فـي حـروف العطـف جميعهـا . أمَّـا اختـلاف المعـانـي فـذلـك أمـر خـارج عـن معـنى العطـف .

ولا تختـص حـروف العطـف بعطـف المفـردات فقـد تعطـفُ بـين الجمـل " والغـرضُ مـن عطـفِ الجمـلِ ربـطُ بعضهـا ببعـض واتصـالُهـا والإيـذانُ بـأنَّ المتكلـمَ لـم يُـردْ قطـعَ الجملـةِ الثـانيـةِ مـن الأولـى والأخـذَ فـى جملـة أخـرى ليسـت مـن الأولـى فـي شـيء " (١) . فتكـونُ الجملـةُ المعطـوفـةُ تـابعـةً للجملـةِ المعطـوف عليهـا فتـأخـذُ جميـعَ أحـكامهـا ، وتعـربُ بإعـرابهـا إنْ كـانـت مـن ذوات المحـل .

وممـا يـدلُ علـى شـدةِ الارتبـاط بـين الجملتـين المتعـاطفتـين أنهمـا إذا وقعتـا صلـةً أو خـبراً أو نعتـاً أو حـالا فـإنَّ النظـامَ اللغـويَّ يكتفـي فيهمـا بـرابـط واحـد نحو:

" الـذي يطـير الـذبـاب فيغضـب زيـد "

فجملـة " يطـيرُ الـذبـاب " صلـة الـذي وهـي خـاليـة مـن أيِّ رابـط يربطهـا بالموصـول وجـاز ذلـك ؛ لأنَّـه عُطِـفَ عليهـا بالفـاءِ جملـةٌ أخـرى مشتملـة علـى ضمـير يـربطهـا بالمـوصـول وهـي جملـة . " فيغضـب " فـكأن الفـاء نـزلـت الجملتـين منزلـة الجملـة الـواحـدة ولهـذا استغنـت الجملـة الأولـى عـن الـرابـط لـوجـوده فـي الجملـة الثـانيـة .

---

(١) شـرح المفصـل ج ٣ ص ٧٥ .

ومنـــه قـول الشـاعـــر :

وإنســـانُ عيـني يحســـرُ المـــاءُ تـارةً (١)
فيبـــدو وتـــاراتٍ يجـــمُ فَيغـــرقُ

فجملـة " يحســـرُ المـاءُ " خـبر عـن " إنـسان عيـــني " وهـي خـاليـة مـن أي رابط يربطهـا بالمبتـدأ . وجـاز ذلـك ، لأنَّـه عُطِـفَ عليهـا بالفـاء جملـة أخـرى مشتملـة علـــى ضمـير يـربطهـا بالمبتـدأ وهـي جملـة " فيبـدو " أي أن الفـاء العاطفـة ربطـت بـــين الجملتـين ونـزلتهمـا مـنزلـة الجملـة الـواحـدة . ولهـذا أُكتُفِـي فيهمـا بـرابـط واحـــد .

---

(١) البيـت في همـع الهوامـع جـ ٢ ص ١٩ .

الخاتمة

الخـــاتمـــــة

الحمـدُ للّـه حمدَ الشاكرين والصلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين سيدنـــا محمدٍ وعلى آلـه وصحبه أجمعين وبعـد :

فلستُ أزعمُ أن الحديثَ عن الربطِ جديدٌ كـلَّ الجدةِ ولا من المواضيعِ الأبـكار التي لم تسبق دراستُها • بل إن النحاةَ درسوا هذه الظاهرةَ بيد أن دراستَهم لها جاءت مفرقةً على أبوابِ النحو كلِّهـا • ولم تنتظمها دراسةٌ مستقلةٌ • لذا فإنَّ افرادَ هذه الظـاهـــرة بالدراسة والتأليف وجعلها المحور الذى يقومُ عليه هذا البحث شيء جديد في حد ذاتـه • على أنَّ في ثنايا البحث شيئاً من الآراء المهمـه نوجزها فيما يلـي :

١ ـ يبدو أن تكرارَ اللفظ هو الأصل في الربط ، وإذا عدل عنه إلى غيره من الـروابـط فإنما يكون للإيجاز وطلب الخفـه •

٢ ـ أنَّ النحاةَ غفلوا عن الربط بالوسائل التاليـة :

أ ـ الربطُ بتكرار المطلع • ولعل السببَ في إغفالِ النحاةِ له أن المطلعَ قد يطـولُ فيشتملُ على أكثر من جملة ، والبحث النحوي لا يتعدى الجملة الواحـــدة إلاّ في حـالات معدودة كعطف الجمل مثلا •

ب ـ الربطُ بالموصول الاسمي والحرفي • فقد غفلَ عنه النحاةُ ولمسه البلاغيون لمسـاً خفيفاً تحت عنوان " وضع الظاهر موضع المضمـر " •

٣ ـ وجد الباحثُ أنَّ النحاةَ قد ينسبون رأياً ما لأحد النحاة مثلاً • وبالرجوع إلى مؤلفاتِ الرّجلِ نفسِه يتبينُ أن له رأياً مغايراً لما نُسِبَ إليه • والأمثلة على ذلك كثـــيرة وبإمـكان القارىء الرجوع إليها في مواضعها من البحث • وسنكتفى هنا بمثال واحـــد لذلك • وهو أن النحاةَ نسبوا إلى الأخفش أنه يُجيز دخول الفاء على الخبر مطلقـاً ، ونقلوا عنه أنه أجـاز " أخـــوك فـوجـد " •
وحين رجعتُ إلى " معاني القرآن " للأخفش وجدت فيه خلاف ما نُسـب اليـه •

إذ إنــه كغيره من النحاةِ البصريين لا يُجيز دخول الفاء على الخبر على اطــلاقــه، وإنما يقيــدُه بكون المبتــدأ اسمــاً موصــولاً مشبهــاً للشــرط ٠

٤ ــ في البحث كثير مــن الآراء والاختلافاتِ النحْويةِ ٠ قَبِلَ الباحثُ منها ما قبل وردَّ منها ما ردَّ ٠ ورجَّــحَ منها ما قوي الدليل معه ٠ وكل ذلك مبسوط أمام القارئ ولســتُ في حــاجــةٍ إلى تكــراره هنــا ٠

٥ ــ حاولَ الباحثُ أن يبتعدَ عن النظرةِ الفلسفيــةِ للغة ٠ فاعتمــدَ على نصوص اللغـــــة وبنى عليها دراستــه ٠ لذلك كَثُرتْ في بحثه النصوصُ التي لها ارتباط بما تنــاول مــن مسائل ٠ وكان جُلَّ اعتماده في الاستشهاد على القــرآن الكريــم والأبيــات الشعــريــة الصحيحــة ٠

وختامــاً أســألُ اللــهَ التوفيــقَ والسَّــدادَ وأن يلهمنــا الصــوابَ ويجنبنــا الخطـــــأَ والــزلــل ٠ إنــه سميــع مجيــب ، وآخــر دعوانــا أن الحمــد للــه رب العالمــين ٠

الفهارس

الفهـــــــــــارس

(١) فهـــــرس المصـــادر والمـــراجـــع ٠

(٢) " الآيـــات القـــرآنيـــة :

أ ـ فهـرس الآيـات كمـا فـي المصحـف المتـداول بروايـة حفـص عـن عـاصـم ٠

ب ـ " القـــــراءات ٠

(٣) فهـــــرس الأحـــاديـــث ٠

(٤) " الأشعـــــار ٠

(٥) " الأمثـــــال ٠

(٦) " المـوضـــوعـــات ٠

" فهرس المصادر والمراجع "

١ ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ـ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ـ نشر مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .

٢ ـ اصلاح المنطق لابن السِّكِّيت ـ تحقيق أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون دار المعارف بمصر ـ ط ٣ ، ١٣٦٨ هـ .

٣ ـ الأصول في النحو لابن السراج ـ تحقيق عبد الحسين الفتلي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

٤ ـ إعراب القرآن المنسوب للزجاج ـ تحقيق ودراسة : إبراهيم الابياري ـ نشر دار الكتاب المصري بالقاهرة ، ودار الكتاب اللبناني بيروت ـ ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .

٥ ـ إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ـ تحقيق د . زهير غازي زاهد ـ مكتبة النهضة العربية ـ ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

٦ ـ الأمالي النحوية لابن الحاجب ـ تحقيق هادي حسن حمودي ـ مكتبة النهضة العربية ـ بيروت ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

٧ ـ أمالي الزجاجي ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ـ ط ١ ، ١٣٨٢ هـ .

٨ ـ الأمالي الشجرية ـ لأبي السعادات هبة الله بن علي (ابن الشجري) ـ دار المعرفة ـ بيروت .

٩ ـ الانتصاف من الإنصاف للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ـ بهامش الإنصاف .

١٠ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الانباري ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار الفكر ـ بيروت .

١١ ـ الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، نشر مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب .

١٢ ـ البحر المحيط لأبي حيان ـ مكتبة ومطابع النصر الحديثة ـ الرياض .

١٣ ـ بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .

١٤ ـ البرهان في علوم القرآن للزركشي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٣٩١ هـ .

١٥ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار الفكر ـ ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

١٦ ـ البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ـ تحقيق د . طه عبد الحميد طه ، ومراجعة مصطفى السقا ـ دار الكاتب العربي بالقاهره ـ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م .

١٧ ـ التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبرى ـ تحقيق على محمد البجاوي نشر مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ سنة ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦م ٠

١٨ ـ التطور النحوي للغة العربية ، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩ م المستشرق الالماني برجشتراسر ، ترجمة د ٠ رمضان عبد التواب ، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ، ط ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ٠

١٩ ـ تسهيل الفوائد لابن مالك ـ تحقيق محمد كامل بركات ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧ م ٠

٢٠ ـ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيه ابن مالك للمرادي ـ تحقيق د ـ عبد الرحمن على سليمان ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ ط ٢ بدون تاريخ ٠

٢١ ـ الجمل في النحو ٠ لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ـ تحقيق د ٠ علي توفيق الحمد ـ مؤسسة الرسالة ـ دار الأمل ط ١ ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م ٠

٢٢ ـ جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشي ـ تحقيق محمد على الهاشمي ـ مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م ٠

٢٣ ـ الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ـ تحقيق د ٠ فخر الدين قباوه والأستاذ محمد نديم فاضل ـ المكتبة العربية بحلب ـ ط ١ ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م٠

٢٤ ـ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ـ مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة سنة ١٣٥٩ هـ ـ ١٩٤٠ م ٠

٢٥ ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني ـ دار الفكر ٠

٢٦ ـ حاشية الشيخ يس العليمي بهامش التصريح ـ دار الفكر ٠

٢٧ ـ الحماسة لأبي تمام ـ تحقيق د ٠ عبد الله عبد الرحيم عسيلان ـ مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ٠ سنة ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م ٠

٢٨ ـ الحيوان للجاحظ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٨ م ٠

٢٩ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ـ لعبد القادر بن عمر البغدادي ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ مكتبة الخانجى بالقاهره ١٩٧٩ م ٠

٣٠ ـ الخصائص لابن جني ـ تحقيق محمد على النجار ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢ م ٠

٣١ ـ الدُّرر اللوامع للشنقيطي ـ تحقيق د ٠ عبد العال سالم مكرم ـ دار البحوث العلمية ـ الكويت ط ١ ، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م ٠

٣٢ ـ دُرَّة الغواص في أوهام الخواص للحريري ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار نهضة مصر ـ بدون تاريخ ٠

٣٣ ـ دراسات لأسلوب القرآن الكريم ـ محمد عبد الخالق عضيمه ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ط ١ ـ ١٣٩٢ هـ .

٣٤ ـ دلائل الاعجاز في علم المعاني ، لعبد القاهر الجرجاني ، الناشر دار المعرفه ـ بيروت سنة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨١ م .

٣٥ ـ ديوان امرئ القيس ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف بمصر ـ ط ٣ ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م .

٣٦ ـ ديوان الخنساء ـ دار صادر بيروت ١٣٨٣ هـ .

٣٧ ـ ديوان زهير بن أبي سلمى ـ صنعه الأعلم الشنتمري ـ تحقيق د . فخر الدين قباوة ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ط ٣ ، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .

٣٨ ـ ديوان سلامة بن جندل ـ تحقيق د . فخر الدين قباوة ـ المكتبة العربية بحلب ـ ط ١ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٨ م .

٣٩ ـ ديوان طرفه بن العبد بشرح الأعلم الشنتمري ـ تحقيق : درية الخطيب ولطفي الصقال ـ مطبوعات مجمع اللغه العربية بدمشق ، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .

٤٠ ـ ديوان طفيل الغنوي ـ تحقيق محمد عبد القادر أحمد ـ دار الكتاب الجديد ط ١ ، ١٩٦٨ م .

٤١ ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة ـ دار صادر ـ بيروت .

٤٢ ـ ديوان عنتره بن شداد بشرح الأعلم ـ تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ـ المكتب الاسلامي ، ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م .

٤٣ ـ ديوان الفرزدق ـ دار صادر بيروت ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٦ م .

٤٤ ـ ديوان كثير عزة ، تحقيق د . إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م .

٤٥ ـ ديوان لبيد بن ربيعة العامري بشرح الطوسي ـ تحقيق د . إحسان عباس الكويت ١٩٦٢ م .

٤٦ ـ ديوان النابغة الذبياني ـ تحقيق فوزي عطوى ـ الشركة اللبنانية للكتاب بيروت .

٤٧ ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني ـ لأحمد بن عبد النور المالقي ـ تحقيق د . أحمد محمد الخراط ـ دار القلم ـ دمشق ـ ط٢ ، ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥ م .

٤٨ ـ السبعة في القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د . شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ القاهرة ط ٢ ١٤٠٠ هـ .

٤٩ ـ شذور الذهب في معرفة كلام العرب ـ لابن هشام ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

٥٠ ـ شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ـ تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ـ مطبعة محمد هاشم الكتبي ١٣٩٥ هـ ٠

٥١ ـ شرح الأشموني بحاشية الصبان ـ دار الفكر ٠

٥٢ ـ شرح ألفية ابن معطي لابن جمعه ـ تحقيق د ٠ علي موسى الشوملي ـ مكتبة الخريجي ـ الرياض ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ٠

٥٣ ـ شرح التسهيل لابن مالك ـ تحقيق د ٠ عبد الرحمن السيد ـ مطبعة الأنجلو المصرية ـ ط ١ بدون تاريخ ٠

٥٤ ـ شرح التصريح على التوضيح ـ لخالد الأزهري ـ دار الفكر للطباعة والنشر بالقاهرة ٠

٥٥ ـ شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ـ تحقيق د ٠ صاحب أبو جناح ـ مؤسسة دار الكتب ـ العراق ١٩٨٠ م ٠

٥٦ ـ شرح السيرافي بهامش الكتاب ـ طبعة بولاق ١٣١٦ هـ ٠

٥٧ ـ شرح ابن عقيل على الألفية بحاشية الخضري ـ مطبعة البابي الحلبي وأولاده ١٣٥٩ هـ ـ ١٩٤٠ م ٠

٥٨ ـ شرح ابن الناظم على الألفية ٠

٥٩ ـ شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون دار المعارف ـ القاهرة ط ٤ ، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م ٠

٦٠ ـ شرح قطر الندى لابن هشام ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة بمصر ، سنة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م ٠

٦١ ـ شرح كافية ابن الحاجب ـ لرضي الدين الإسترابادي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ط ٣ ، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ٠

٦٢ ـ شرح الكافية الشافية لابن مالك ـ تحقيق د ٠ عبد المنعم أحمد هريدي ـ دار المأمون للتراث ـ ط ٢ سنة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ٠

٦٣ ـ شرح المفصل ـ لابن يعيش : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ـ عالم الكتب ـ بيروت ٠

٦٤ ـ شواهد الأعلم الشنتمري ـ بهامش الكتاب ـ طبعة بولاق ١٣١٦ هـ ٠

٦٥ ـ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ـ لابن مالك ـ تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي ـ عالم الكتب ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ٠

٦٦ ـ الصحاح للجوهري ـ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ـ ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م ٠

٦٧ ـ الضرائر الشعرية لابن عصفور ـ تحقيق السيد ابراهيم محمد ـ دار الأندلس ـ ط ١ ـ ١٩٨٠ م ٠

٦٨ ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ القاهرة ط ٢ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٣ م ٠

٦٩ ـ الفائق فى غريب الحديث للزمخشري ـ تحقيق على محمد البجاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ ط ٢ بدون تاريخ ٠

٧٠ ـ فقه اللغات السامية ، تأليف المستشرق الالماني كارل بروكلمان ، ترجمة د ٠ رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م ٠

٧١ ـ الكتاب لسيبوية ـ المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١٦ هـ

٧٢ ـ الكشاف للزمخشري ـ دار المعرفة ـ بيروت

٧٣ ـ لسان العرب ـ للامام أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ـ دار صادر ـ بيروت ٠

٧٤ ـ اللامات للزجاجي ـ تحقيق د ٠ مازن المبارك ـ المطبعة الهاشمية ـ دمشق ١٣٨٩ هـ ٠

٧٥ ـ اللامات للهروي ـ تحقيق : يحيى علوان البلداوي ـ مكتبة الفلاح ـ الكويت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م٠

٧٦ ـ اللغة معناها ومبناها ـ د ٠ تمام حسان ـ الهيئة المصرية للكتاب ط ٢ ١٩٧٩ م ٠

٧٧ ـ اللُّمع في العربية لابن جني ـ تحقيق : فائز فارس ـ دار الكتب الثقافية ـ الكويت ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ٠

٧٨ ـ مجاز القرآن لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمي ـ عارضه بأصوله وعلق عليه ٠ محمد فؤاد سزكين ـ مكتبة الخانجي ١٩٦٢ م ٠

٧٩ ـ مجمع الأمثال للميداني ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ط ٢ ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م ٠

٨٠ ـ المحتسب لابن جنى في تبيين وجوه شواذ القراءات ـ تحقيق على النجدي ناصف و د ٠ عبد الحليم النجار و د ٠ عبد الفتاح شلبي ـ لجنة إحياء التراث الاسلامي بالقاهرة ١٣٨٦ هـ ٠

٨١ ـ المرتجل لابن الخشاب ـ تحقيق ودراسة علي حيدر ـ دمشق ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م ٠

٨٢ ـ المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ـ تحقيق د ٠ محمد كامل بركات ـ دار الفكر ـ دمشق ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ٠

٨٣ ـ مشكل إعراب القرآن ٠ لمكي بن أبى طالب ـ تحقيق ياسين محمد السواس ـ دار المأمون دمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ٠

٨٤ ـ مغني اللبيب لابن هشام ـ تحقيق د٠ مازن مبارك و محمد على حمد الله ، ومراجعة سعيد الافغاني دار الفكر ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ٠

٨٥ ـ المفصل في علم العربية للزمخشري ـ دار الجيل ـ بيروت ٠

٨٦ ـ مقالات في اللغة والادب ، د ٠ تمام حسان ، مطبوعات معهد اللغة العربية بجامعة ام القرى ٠ مكة المكرمة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ٠

٨٧ ـ المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ـ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة عالم الكتب بيروت ١٣٨٢ هـ ٠

٨٨ ـ المقرب لابن عصفور ـ تحقيق أحمد عبد الستار الجواري و عبد الله الجبوري ـ مطبعة العاني ـ بغداد ط ١ ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ٠

٨٩ ـ معاني الحروف للرماني ـ تحقيق د ٠ عبد الفتاح اسماعيل شلبى ـ دار الشروق ـ جده ط ٢ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ٠

٩٠ ـ معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة ـ تحقيق د ٠ فائز فارس ـ الكويت ط ٢ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ٠

٩١ ـ معاني القرآن ٠ لابى زكريا يحيى بن معاذ الفراء ـ حقق الجزء الأول منه الأستاذان أحمد يوسف نجاتى و محمد على النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م ، وحقق الجزء الثانى منه الأستاذ محمد علي النجار ، وحقق الجزء الثالث منه د ٠ عبد الفتاح شلبى و على النجدى ناصف ٠ الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٢ م ٠

٩٢ ـ الممتع في التصريف لابن عصفور ـ تحقيق د ٠ فخر الدين قباوه ـ دار الآفاق الجديده ـ بيروت ط ٤ ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ٠

٩٣ ـ النشر في القراءات العشر ٠ لابن الجزري ـ صحّحه على محمد الضَّباع ـ دار الفكر ٠

٩٤ ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ـ تحقيق د ٠ عبد العال سالم مكرم ـ دار البحوث العلمية ـ الكويت ٠

٨٥ ـ المفصل في علم العربية للزمخشري ـ دار الجيل ـ بيروت ٠

٨٦ ـ مقالات في اللغة والادب ، د ٠ تمام حسان ، مطبوعات معهد اللغة العربية بجامعة ام القرى ٠ مكة المكرمة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ٠

٨٧ ـ المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ـ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة عالم الكتب بيروت ١٣٨٢ هـ ٠

٨٨ ـ المقرب لابن عصفور ـ تحقيق أحمد عبد الستار الجواري و عبد الله الجبوري ـ مطبعة العاني ـ بغداد ط ١ ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ٠

٨٩ ـ معاني الحروف للرماني ـ تحقيق د ٠ عبد الفتاح اسماعيل شلبى ـ دار الشروق ـ جده ط ٢ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ٠

٩٠ ـ معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة ـ تحقيق د ٠ فائز فارس ـ الكويت ط ٢ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ٠

٩١ ـ معاني القرآن ٠ لابى زكريا يحيى بن معاذ الفراء ـ حقق الجزء الأول منه الأستاذان أحمد يوسف نجاتى و محمد على النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م ، وحقق الجزء الثانى منه الأستاذ محمد علي النجار ، وحقق الجزء الثالث منه د ٠ عبد الفتاح شلبى و على النجدى ناصف ٠ الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٢ م ٠

٩٢ ـ الممتع في التصريف لابن عصفور ـ تحقيق د ٠ فخر الدين قباوه ـ دار الآفاق الجديده ـ بيروت ط ٤ ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ٠

٩٣ ـ النشر في القراءات العشر ٠ لابن الجزري ـ صحَّحه على محمد الضَّباع ـ دار الفكر ٠

٩٤ ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ـ تحقيق د ٠ عبد العال سالم مكرم ـ دار البحوث العلمية ـ الكويت ٠

(٢) فهرس الآيات القرآنية

أ ـ الآيات كما في المصحف المتداول برواية حفص عن عاصم .

الآية	رقم الآية	الصفحة
(سورة البقرة)		
ومن الناس من يقول آمنا بالله وما هم بمؤمنين يخادعون الله	٨ ، ٩	٣٠
كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم .	٢٨	٨٢
خلق لكم ما في الأرض جميعا .	٢٩	٩٣
يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة .	٣٥	١٦٥
اهبطوا بعضكم لبعض عدو .	٣٦	٦٩
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم .	٤٠	٥٧
واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً .	٤٨	٨٧
وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب	٤٩	٢٩
فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم	٥٩	١٠١
ثم قست قلوبكم	٧٤	١٣٥
أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم	٧٥	٨٢
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال	٩٨	١٠٢
واتبعوا ما تتلوا الشياطين	١٠٢	٥٢
كل له قانتون	١١٦	١١٧
وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم	١٢٦	٩٠
فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان	١٧٨	٤٠
إن ترك خيرا الوصية للوالدين ..	١٨٠	١٧٥
وأن تصوموا خير لكم	١٨٤	١١٥
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم	١٩٤	٥٥
نساؤكم حرث لكم	٢٢٣	١١٦
لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة	٢٥٤	١٦٣
لا إكراه في الدين	٢٥٦	١٦٣

الآيـــــــة	رقم الآيـة	الصفحـــة
الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم ٠٠	٢٧٤	١٩١ ، ١٩٧
فمن جـاءه موعظـــة ٠٠	٢٧٥	١٣٤
واتقـوا الله ويعلمكـم الله والله بكل شيء علـــيم ٠٠ ٠٠	٢٨٢	١١
(ســـــــورة آل عمـــــــــران)		
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك مـن تشـاء ٠٠	٢٦	١٢
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شـيء ٠٠	٢٨	١٧٢
إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكـم اللـه ٠٠	٣١	١٧٠
فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحـراب ٠٠	٣٩	٦٩
وإذ قـالـت المـلائكـة	٤٢	١٣٥
أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشـر ٠٠	٤٧	٨٠
الذين قالوا لاخوانهم وقعـدوا	٦٨	٨٢
وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتـاب ٠٠ ٠٠	٧٨	١٠
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منـه ٠٠ ٠٠	٨٥	١٧٢
ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيـلا ٠٠ ٠٠	٩٣	٩٠
وأمّا الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكـم ٠٠ ٠٠	١٠٦	١٨٨
ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلـة ٠٠ ٠٠	١٢٣	٦٩
الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكـم	١٣٧	٣٨
لئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشـرون ٠٠	١٥٨	٢١٤
لو أطاعونا ما قتلـوا ٠٠ ٠٠	١٦٨	١٩٨ ، ٢٠١
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سـوء ٠٠ ٠٠	١٧٤	٧٩
(ســورة النســـــــاء)		
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهـار ٠٠	١٣	١٤٤
حرمـت عليكـم أمهـاتكـم ٠٠ ٠٠	٢٣	١٣٥
إن الله لا يظلم مثقـال ذرة	٤٠	١٦٢
لا تقربـوا الصـلاة وأنتم سـكارى	٤٣	٦٩ ، ١٤٣

الآيـــــة	رقم الآيـــة	الصفحـــة
الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا ٠٠ ٠٠	٧٦	٣١
وان تصبهم حسنـــة ٠٠ ٠٠	٨٧	١٣٤
أو جـاء وكـم حصـرت صـدورهـم ٠٠ ٠٠	٩٠	٨١ ، ٨٢
إن الكافرين كانوا لكـم عـدوا ٠٠ ٠٠	١٠١	١١٧
فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيـات اللـه ٠٠ ٠٠	١٥٥	٢٦
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه ٠٠ ٠٠	١٧٢	١٧٢
(سـورة المـائـدة)		
أحلـت لكـم بهيمـة الأنعـام ٠٠ ٠٠	١	١٣١
قـال رجـلان ٠٠ ٠٠	٢٣	١٢٣
والسارق والسارقة فاقطعـوا أيديهمـا ٠٠ ٠٠	٣٨	١٩٢
وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين ٠٠ ٠٠	٤٥	٣٨
وإن لم تفعل فما بلغـت رسـالتـه ٠٠ ٠٠	٦٧	١٧٢
ثم عمـوا وصموا كثـير منهـم ٠٠ ٠٠	٧١	١٢٤ ، ١٢٥
ومـالنـا لا نـؤمـن باللـه ٠٠ ٠٠	٨٤	٧٧
ومـن عـاد فينتقـم اللـه منـه ٠٠ ٠٠	٩٥	١٧٠
(سـورة الأنعـام)		
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهـم ٠٠ ٠٠	٧	١٠٢
وإن يمسسـك بخير فهـو على كل شـيء قـديـر ٠٠ ٠٠	١٧	١٧٠
ومنهـم مـن يستمـع إليـك ٠٠ ٠٠	٢٥	١١٠
وإن كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض ٠٠	٣٥	١٧١
حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ٠٠ ٠٠	٤٤	١٨٤
قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله	٤٦	١٧١
كالذي استهوتـه الشيـاطـين ٠٠	٧١	٤٥
وليقترفوا مـا هـم مقترفـون ٠٠	١١٣	٥٤
وإن اطعتموهم إنكـم لمشـركـون ٠٠	١٢١	١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٧٧

الآيـــــــــة	رقم الآيـة	الصفحـــة
ولن نؤمـن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله ٠ الله أعلم ٠	١٢٤	١٠
لو شاء الله ما أشركنا ولا آبـاؤنـا ٠٠ ٠٠	١٤٨	٢٠١
ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منهـا وما بطـن ٠٠	١٥١	٩١
(سـورة الأعـراف)		
فسجدوا إلاّ إبليـس لم يكن من الساجديـن	١١	٧٩
ولبـاس التقـوى ذلـك خـير ٠٠	٢٦	٩٨ ، ٩٩
والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار ٠٠	٣٦	٩٨
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة	٤٢	٩٨
ونادى أصحـاب النـار أصحـاب الجنـة ٠٠ ٠٠	٥٠	١٠٣
وادعوه خوفـا وطمعـا	٥٦	١٤٢
إن رحمة الله قريـب مـن المحسنـين	٥٦	١١٩
وقال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم ٠	٧٥	٩٠
فانظر كيف كان عاقبـة المجـرمـين ٠	٨٤	١٣٤
فإن استقر مكانه فسوف ترانـي	١٤٣	١٧٢
والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين ٠	١٧٠	١٠٠ - ١٠٢
(سـورة الأنفـال)		
وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبـل ٠	٧١	١٧٢
(سـورة التـوبـة)		
وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر	١٢	٣١
ويوم حنين إذ أعجبتكـم كثرتكـم فلم تغـن عنكـم شيئـاً ٠٠ ٠٠	٢٥	١٠٣
إنمـا المشـركـون نجـس	٢٨	١١٦
وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله مـن فضلـه	٢٨	١٧٢
فإن أعطـوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون	٥٨	١٨٣
يحلفـون باللـه مـا قـالـوا	٧٤	٢١٤
فإن تولـوا فقـل حسـبي اللـه	١٢٩	١٧٠

الآيـــــة	رقم الآيـة	الصفحـة
(ســورة يــونـــس)		
" دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمـد لله رب العالمـين " .	١٠	٢٧
قـال نســوة	٣٠	١٢٣
ومنهم مـن يستمعون إليـك	٤٢	١١١
قـد جاءتكـم موعظـة	٥٧	١٣٤
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفـرحـوا .	٥٨	٢٥
(ســورة هـــود)		
ذهـب السيئـات عـني	١٠	١٣٥
يـرسـل السمـاء عليكـم مـدرارا	٥٢	١٤٤
وأخذ الذيـن ظلمـوا الصيحـة	٦٧	١٣٤
قـالـت يـاويلتـا أ ألـد وأنـا عجـوز	٧١	١١٧
ولولا رهطـك لرجمنـاك	٩١	٢٠٥
(ســورة يـوســف)		
إذ قال يوسف لأ بيـه يـا أبت انى رأيت أحد عشـر كوكبـا	٤	٢٤
لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين × إذ قالـوا ..	٦ ، ٧	٤١
لئن أكله الذئب ونحن عصبـة	١٤	٦٩
وجاءوا أباهـم عشـاء يبكـون	١٦	٧٥
إن كان قميصه قـدَّ من قبل فصدقـت وهو مـن الكاذبـين	٢٦	١٧٣
يوسـف اعـرض عـن هـذا	٢٩	١٦٦
مـا هـذا بشـرا	٣١	١٦٢
لئن لم يفعل ما أمره ليسجـنن وليكونـا من الصاغـريـن	٣٢	٢١٢
ودخل معـه السجن فتيـان	٣٦	١٣٦
قـالت امـرأة العـزيـز	٥١	١٢٧
هذه بضـاعتنـا ردت إلينـا	٦٥	٨٢

الآيـــــة	رقـم الآية	الصفحـة
قالوا جزاؤه مـن وجد في رحله فهو جزاؤه	٧٥	١٠ ، ١٩
إن يسرق فقد سرق له أخ	٧٧	١٧٢
فلما استيأسوا منه خلصوا نجيـا ٠	٨٠	١٤٣
قالوا تالله تفتـؤ تذكـر يوسـف	٨٥	٢١٥
تا للـه لقـد آثـرك اللـه علينـا	٩١	٢١٠
(سـورة الـرعـد)		
والله يحكم لا معقـب لحكمـه	٤١	٧٠
(سـورة الحجـر)		
وما يأتيهم من رسول إلاّ كانوا به يستهزؤون	١١	٨٠
فسجد الملائكة كلهـم أجمعـون	٣٠	٩٤
لأ غوينهـم أجمعـين	٣٩	٩٤
إن هـؤلاء ضيفـي فلا تفضحـون	٦٨	١١٦
لـو ما تأتينـا بالمـلائكـة	٧٠	١٦٥
(سـورة النحـل)		
وإذا بشر أحدهـم بالأنـثى ظل وجهـه مسـودا	٥٨	٧٢
ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنـوا ٠٠ ٠٠	١١٠	٢٤
ولئن صبرتم لهـو خـير للصابـريـن	١٢٦	٢٠٩
(سـورة الاسـراء)		
وإن عـدتم عـدنـا	٨	١٦٩
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا	١٣	٨٤
إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا	٣٦	٩٩
وقرآن الفجر إن قرآن الفجـر كان مشهـودا	٧٨	١٣
وبالحـق أنزلنـاه وبالحـق نـزل	١٠٥	٨

الآيـــــة	رقم الآيـة	الصفحـة
(ســـورة الكهـــــف)		
كم لبثتم قالوالبثنا يوما أو بعض يـوم	١٩	١٦٤
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا	٣٠	١٠٠ ، ١٠٢
إن ترن أنا أقل منك مالا وولداً فعسى ربـي	٣٩	١٧٢
وأمّـا الغلام فكان أبواه مؤمنـين	٨٠	١٨٧
(ســـورة مـــريـــم)		
ولم أك بغيـا	٢٠	١١٨
ياليتنى مـت قبـل هـذا	٢٣	١٦٥
ثم لنـنزعـن من كل شيعة ايهـم أشـد	٦٩	٤٨
تكاد السموات يتفطـرن	٩٠	١٣٥
(ســـورة طـــــه)		
ما تلك بيمينـك يـاموسـى	١٧	١٦٤
إذ تمشـى أختـك	٤٠	١٢٧
فاقـض مـا أنـت قـاض	٧٢	٥٤
فوسوس إليـه الشيطـان قـال يـا آدم ٠٠ ٠٠	١٢٠	٢٩
(ســـورة الأنبيـــاء)		
وأسـروا النجـوى الذيـن ظلمـوا	٣	١٢٤ ، ١٢٥
تـا للـه لأكيـدن أصنـامكـم	٥٧	١٦٦
حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلـون ×		
واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا	٩٦ ، ٩٧	١٨٥
(ســـورة الحـــج)		
يوم تورنها تذهل كل مرضعة عما أرضعـت	٢	١٥٢
يصهر بـه مـا فـي بطـونهـم والجلـود ٠	٢٠	٩٦

الآيـــــــــة	رقـم الآية	الصفحـــة
(ســـــورة المـــــؤمنـــون)		
قد أفلـح المـؤمنـــون	١	١٣٦
ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم لخاســرون	٣٤	١٧٨
أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجــون	٣٥	٢٤
ادفـع بالــتي هــي أحســن	٩٦	٤٥
(ســـــورة النـــــــــور)		
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهمـا مائة جلـدة	٢	١٩٢
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكـم من أحد أبـدا	٢١	٢٠٦
ألا تحبــون أن يغفـر اللــه لكـم	٢٢	١٦٥
فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوهــا	٢٨	١٧١
أو الطفل الذين لم يظهرواعلى عورات النســاء	٣١	١٤٣
وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون	٤٨	١٨٤
قد يعلم الله الذين يتسللــون منكم لــو اذا	٦٣	١٤٢
(ســـــورة الفـرقـــــــان)		
وما أرسلناقبلك من المرسلين الاّ إنهم ليأكلون الطعــام	٢٠	٧٠
أهذا الذي بعــث الله رســولا	٤١	٥١
والذين إذا أنفقــوا لــم يســرفــوا	٦٧	١٦٩
والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صمــا	٧٣	١٦٩
(ســـــورة الشعـــــــراء)		
فإنهم عدو لــي	٧٧	١١٧
كذبت قوم نوح المرسلــين	١٠٥	١٣٥
قــالوا لئن لم تنته يانوح لتكونن من المرجومــين	١١٦	١٧٨ ، ٢١٢
(ســـــورة القصـــــــــص)		
وقالت امرأة فرعــون	٩	١٢٧
فجاءتــه إحداهما تمشي على استحيــاء	٢٥	٧٥ ، ١٣١
لولا أن مَــنَّ اللــه علينــا لخســف بنــا	٧٢	٢٠٦

الآيـــــــة	رقم الآيـــة	الصفحـــــة
(ســـــورة العنكبـــــــوت)		
ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته البنوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمـن الصالحـين	٢٧	٤١
(ســـــورة الـــــــروم)		
ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنـتم تخرجـون	٢٥	١٨٤
وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطـون	٣٦	١٨٣
ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون	٥١	٢١١
(ســـــورة لقمـــــان)		
وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا	٧	٣٠ ، ٧١
حملتـه أمـه وهنـا	١٤	١٣١
ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمـات الله	٢٧	١٩٨
(ســـــورة السجـــــدة)		
فذقـوا بما نسيـتم لقـاء يومكـم هـذا	١٤	١٤٧
(ســـــورة الأحـــــزاب)		
ومن يقنـت منكن لله ورسوله وتعمل صالحـا	٣١	١١١
إن المسلمين والمسلمات والمؤمنـين والمؤمنـات ٠٠ ٠٠	٣٥	٣٧
(ســـــورة سبـــــأ)		
لولا أنـتم لكنـا مـؤمنـين	٣١	٢٠٥
(ســـــورة فـــــاطـــــر)		
هل من خالق غير الله يرزقكـم	٣	١١٥
ولئـن زالتـا إن أمسكهـا مـن أحـد مـن بعـده	٤١	٢١٤

الآيـــــــــــة	رقـم الآية	الصفحـة
(ســـــورة يـــــس)		
كـل في فلك يسبحـون	٤٠	١١٧
لو يشـاء الله أطعمـه	٤٧	٢٠٠
ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقـين	٤٨	١٦٤
ولو نشـاء لطمسنـا على أعينهـم	٧٠	٢٠٠
ألقـوا مـا أنتم ملقـون	٨٠	٥٤
وما تغني الآيـات والنـذر	١٠١	١٣٥
(ســـــورة الصـافـــات)		
قـال يـا أبـت افعـل مـا تـؤمـر	١٠٢	٥٨
(ســـــــــورة ص)		
وظن داود أنمـا فتنـاه	٢٤	٣٨
هذا فليذوقوه حمـيم وغســـاق	٥٧	١٩٤
فسجـد المـلائكـة	٧٣	١٣٥
(ســـــورة الـــزمـــر)		
أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار	١٩	١٠٢
وإذا ذكـر الذين من دونه إذا هـم يستبشـــرون	٤٥	١٨٤
وبـدا لهـم سيئـات مـا كسبـوا	٤٨	١٣٥
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسـودة	٦٠	٧٠ ، ٧١
(ســـــورة غـــافـــر)		
ثـم يخـرجـكم طفـلا	٦٧	١٤٢
(ســـــورة فصلـــــت)		
مـن عمـل صالحـاً فلنفسـه	٤٦	١٦٨

الآيـــــــة	رقم الآيـــة	الصفحـــة
(ســـــورة الشـــــــورى)		
وما يـدريـك لعـل الساعـة قريـب	١٧	١٦٥
ذلك الذي يبشـر الله عبـاده الذين آمنـوا	٢٣	٥٧
وإذا مـا غضبـوا هـم يغفـرون	٣٧	١٨٠
وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله	٥٢، ٥٣	١٥٨
(ســـــورة الـــزخـــــرف)		
فلمّا جاءهم بآيـاتنـا إذا هـم منها يضحكـون	٤٧	١٨٦
فلمّـا كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثـون	٥٠	١٨٦
ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصـدون	٥٧	١٨٦
ولو نشـاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفـون	٦٠	٢٠٠
(ســـــورة الأحقـــــاف)		
قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئـاً	٨	١٧٠
(ســـــورة محمـــــد)		
والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهـم	٤	١٩٧
إن تنصروا اللـه ينصـركـم	٧	١٦٧ ، ١٦٩
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم	٣٤	١٩٧
(ســـــورة الفـــــتح)		
يظنـون بالله ظن السوء عليهم دائرة السـوء	٦	١٢
(ســـــورة الحجـــــرات)		
لا يسخر قومـا من قوم	١١	١٣٥
يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظـن إثـم	١٢	١٢

الآيـــــــــة	رقـم الآيـة	الصفحـــــة
(ســـــــــورة ق)		
وجاءت كـل نفـس معهـا سـائـق وشهيـــد	٢١	٧١
(ســـــورة النجـــــــــم)		
إن يتبعـــون إلاّ الظـــــن	٢٣	١٦٣
(ســـــــــورة القمـــــــر)		
خشعـــاً أبصـارهـم يخـرجـون مـن الأجـداث	٧	٧٢
(ســـــــورة الـــــرحمـــــن)		
كل من عليهـــا فـان	٢٦	٣٩
يعـــرف المجرمـون بسيماهم فيـؤخـذ بالنواصـي والأقـدام	٤٠	٩٦
(ســـــورة الـــواقعـــــــة)		
فأمّـا إن كـان مـن المقربـين فـروح	٥٨ ، ٥٩	١٨٨
لو نشـاء لجعلناه حطـامـا	٦٥	٢٠٠
لو نشـاء جعلنـاه أجـاجـــا	٧٠	٢٠٠
فلـولا إذا بلغـت الحلقـــوم	٨٣	٤٠
(ســـــورة المجـــادلـــــة)		
ما هـن أمهـاتهـم	٢	١٦٢
أولئك حزب الشيطان ألاّ إن حزب الشيطان هم الخاسرون	١٩	١٥
(ســـــورة الحشـــــــــــر)		
لـو أنزلنـا هذا القـرآن على جبل لرأيته خاشعـا	٢١	١٩٨
(ســـــورة الممتحنـــــــــة)		
إذا جـاءكـم المـؤمنـات	١٠	١٣٥
إذا جـاءك المـــؤمنـــات	١٢	١٣٠

الآيـــــــــة	رقـم الآيـة	الصفحـــــــة
(ســـــورة الصـــــف)		
إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيلـه صفـا كأنهم بنيان مرصـوص	٤	٧١
لما تؤذونـــني وقد تعلمون أني رسول الله إليكـم	٥	٧٦
قـال الحـواريـون	١٤	١٢٣
(ســـــورة الجمعـــــة)		
قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكـم	٨	١٩٢
(ســـــورة التغـــابـــن)		
يعلـم ما تسرون ومـا تعلنـون	٤	٥٢
(ســـــورة الطـــــلاق)		
وإن تعاسرتم فسترضع له أخـرى	٦	١٧٢
(ســـــورة الحـــاقـــة)		
الحاقـة مـا الحـاقـة	١ ، ٢	٧، ١١ ، ١٥
وانشقـت السمـاء	١٦	١٣٤
(ســـــورة الجـــــن)		
فمن يـؤمـن بـربـه فلا يخـاف بخسـاً ولا رهقـا	١٣	١٧٠
(ســـــورة المـــزمـــل)		
يـوم ترجـف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيـلا	١٤	١٣
(ســـــورة القيـــامـــة)		
يسـأل أيـان يوم القيـامـه	٦	١٦٤
جمـع الشمـس والقمـر	٩	١٣٤
يقول الانسـان يومئـذ أيـن المفـر	١٠	١٦٤
كلا إذا بلغـت الـتـراقـي	٢٦	٤٠

الآيـــــــة	رقم الآيـــه	الصفحـــة
(ســـــورة النبـــــــأ)		
إن للمتقين مفازا × حـدائـق وأعنـابـا	٣١، ٣٢	١٥٧ ، ١٥٨
(ســـــورة النـــــازعـــات)		
وأمّا من طغى × وآثر الحياة الدنيا × فإن الجحيم هي المأوى	٣٧ ـ ٣٩	٩٦
وأمّا من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى × فإن الجنة هي المأوى	٤٠ ـ ٤١	٩٦
(ســـــورة التكـــويـــر)		
إنه لقول رسول كريم × ذي قوة عند ذي العرش مكين × مطاع ثم أمين × وما صحبكم بمجنون × ولقد رآه بالأفق المبين × وما هو على الغيـــب بضنين × وما هو بقول شيطان رجيم × فأين تذهبـون × إن هـــو إلاّ ذكر للعـالمـين ×	١٩ ـ ٢٧	٣٩
(ســـــورة الـــــــبروج)		
قتل أصحـاب الأخدود × النـار ذات الوقـود	٤ ، ٥	٩٢
(ســـــورة البلـــــــد)		
لقد خلقنـا الانسـان في كبـد	٤	٢١٠
(ســـــورة الضحـــــــى)		
ولسـوف يعطيـك ربـك فـترضـى	٥	٢١٣
فأمّا اليتـيم فـلا تقهـر × وأمّا السـائل فلا تنهـر	٩ ، ١٠	١٨٧
(ســـــورة العلـــــــق)		
أرأيـت إن كـذب وتـولـى × ألـم يعلـم	١٣ ، ١٤	١٧١
لنسفعـن بالناصيـة × نـاصيـة كاذبـه	١٥ ، ١٦	١٥٨
(ســـــورة القـــــــدر)		
إنـا أنزلنـاه فـي ليلـة القـدر	١	٣٩

الآيـــــــــة	رقـم الآيـــة	الصفحـــة
(ســـــــورة القـــــارعـــــة)		
القـارعـة مـا القـارعـة	١ ، ٢	١١ ، ١٥
وأصحـاب اليمـين مـا أصحـاب اليمـين	٢٧	١١ ، ١٨
(ســـــــورة الهمـــــــزة)		
ويل لكل همـزة لمـزة الـذي جمـع مـالاً	١ ، ٢	١٥٤
(ســـــــورة العصـــــــــــر)		
والعصـر إن الانسان لفـي خسـر	١ ، ٢	٢٠٩
(ســـــــورة الاخـــــــلاص)		
لـم يلـد ولـم يـولـد	٣	١٦٣

ب ـ فهرس القراءات

الآية	موضع القراءة	اسم السورة ورقم الآية	الصفحة
إن الله لايستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً .	برفع (بعوضةٌ)	البقرة / ٢٦	٤٩
لقد كان لكم آية في فئتين التقتا فئةٍ تقاتل في سبيل الله وآخرى كافرة .	بجر (فئةِ)	آل عمران / ١٣	١٥٧
أفحكمُ الجاهلية يبغون .	برفع (أفحكمُ)	المائدة / ٥٠	٦٦
تماماً على الذي أحسنُ .	برفع (أحسنُ)	الأنعام /٥٤	٤٨
لا تنفع نفساً إيمانها .	بالتاء فى (تنفع)	الأنعام / ١٠٢	١٣٨
تلتقطه بعض السيارة .	بالتاء في (تلتقطه)	يوسف / ١٠	١٣٨
فسبحان الله حيناً تمسون وحينا تصبحون .	بنصب (حيناً)	الروم / ١٧	٨٧
إن كانت إلاّ صيحةٌ واحدة .	برفع (صيحة)	يس / ٢٩	١٣٢
إنا كلاً فيها .	بنصب (كلاً)	غافر / ٤٨	٩٤
فأصبحوا لا تُرى إلاّ مساكنُهم.	بالبناء للمجهول في (تُرى) ورفع (مساكنهم)	الأحقاف / ٢٥	١٣٣
إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين .	بخفض (المتين)	الذاريات / ٥٨	١٤٧
وكلٌّ وعد الله الحسنى .	برفع (كلٌّ)	الحديد / ١٠	٦٥

(٣) فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
أمّا خالد فإنهم يظلمون خالدا .	١٩
والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها .	٣٧
إنك إن تركت ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة.	١٧٦
فإن جاء صاحبها وإلاّ استمتع بها .	١٧٧
البينة وإلاّ حد في ظهرك .	١٧٧
أمّا بعد ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله .	١٨٩
أمّا موسى كأني أنظر إليه إذ انحدر في الوادي .	١٨٩
وأمّا الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافا واحدا .	١٨٩
أمّا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يول يومئذ .	١٨٩
كل شراب أسكر فهو حرام .	١٩٠
كل ما أنهر الدم فكل .	١٩٢
لو كان لي مثل أحد ذهبا ما يسرني أن يمر على ثلاث وعندي منه شيء.	٢٠٢

(٤) فهرس الأبيات الشعرية

البيت		القائل	الصفحة
(الهمزة)			
كأن سبيئة من بيت رأس	يكون مزاجها عسل وماء	(حسان بن ثابت)	١١٣
نعم الفتاة فتاة هند لو بذلت	رد التحية نطقاً أو بإيماء	ــــــ	١٣٣
(الباء)			
لم أر مثل الفتيان في غبن الـ	أيام ينسون ما عواقبها	ــــــ	٥٠
لو أن قوما لارتفاع قبيلة	دخلوا السماء دخلتها لا أحجب	(خالد بن يزيد بن معاوية)	٧٧
أكسبته الورق البيض أبا	ولقد كان ولا يدعى لأب	(مسكين الدارمي)	٧٨
فما أدري أغيرهم تناء	وطول العهد أم مال أصابوا	(الحارث بن كلده الثقفي)	٨٦
فمن يك أمسى بالمدينة رحله	فإني وقيار بها لغريب	ــــــ	١٢٢
ولكن ديا في أبوه وأمه	بحوران يعصرن السليط أقاربه	(الفرزدق)	١٢٣
تريك سُنَّة وجه غير مقرفة	ملساء ليس بها خال ولا ندب	(ذو الرمة)	١٤٧
لكنه شاقه أن قيل ذا رجب	ياليت عدة حول كله رجب	ــــــ	١٥٦
فأمَّا القتال لا قتال لديكم	ولكن سيرا في عراض المراكب	(خالد المخزومي)	١٨٨
(التاء)			
من اللواتي والتي واللاتي	زعمن أني كبرت لداتي	ــــــ	٤٤
خليلي هذا ربع عزة فاعقلا	قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلَّتِ	(كثير عزة)	١٦
وما كنت أدري قبل عزة ما البكا	ولا موجعات القلب حتى تولَّت		
وكنت كذي رجلين رجل صحيحة	ورجل رمى فيها الزمان فشلَّتِ	(كثير عزة)	١٥٧
(الحاء)			
أبحت حمى تهامة بعد نجد	وما شيء حميت بمستباح	(جرير)	٨٦
لولا زهير جفاني كنت منتصرا	ولم أكن جانحا للسلم إن جنحوا	ــــــ	٢٠٦

(البيـــــــــت)		القـائـل	الصفحـــة
(الـــــدال)			
سعاد التي أضناك حـب سعـادا	وإعراضها عنك استمـر وزادا	ـــــ	١٧
ثـلاث كلهـن قتلـت عمـــدا	فأخزى الله رابعة تعـود	ـــــ	٦٥
أنا الرجل الضرب الذي تعرفونـه	خشاش كرأس الحية المتوقد	(طرفـــه)	١٠٩
نحن الذين بايعـوا محمـــدا	على الجهاد ما بقينـا أبـدا	ـــــ	١١٠
إذا القعـود كـرَّ فيهـا حفـدا	يومـاً جديـدا كلـه مطـردا	ـــــ	١٥٦
أ أبي لابتعد وليـس بخـالـد	حي ومن تصب المنون بعيـد	ـــــ	١٨١
فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت	ولكن حمد الناس ليس بمخلـد	(زهـــير)	٢٠٢
لولا رجاء لقاء الظاعنـين لمـا	أبقـت نواهم لنا روحا ولا جسدا	ـــــ	٢٠٦
ماذا ترى في عيال قد برمت بهـم	لم أحـص عدتهـم إلاّ بعـداد	(جـريـــر)	٢٠٧
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانيـــة	لولا رجاؤك قـد قتلت أولادي		
تألى ابن أوس حلفة لـيردنـــي	إلى نسـوة كأنهـن مفـائـد		٢١٣
(الـــــــراء)			
لا أرى الموت يسبق الموت شيء	نغـص الموت ذا الغنى والفقـيرا	(عـدي بن زيـد)	٩ ، ١١
ولو ترمى بلـؤم بني كليـــب	نجـوم الليل مـا وضحـت لساري	(الفـــرزدق)	١٥
ولو لبسن النهار بنو كليـــب	لدنس لؤمهـم وضـح النهـــار		
وما يغدو عزيـز بـني كليـب	ليطلـب حـاجـة إلاّ بجـــار		
وإن صخراً لمولانا وسيدنـــا	وإن صخراً إذا نشتـوا لنحـــار	(الخنسـاء)	١٦
وإن صخراً لمقدام إذا ركبـــوا	وإن صخـراً إذا جـاعـوا لعقـــار		
إذا الوحش ضمَّ الوحش في ظللاتها	سواقط من حر وقد كـان أظهـــرا	(الجعـــدي)	١٩
ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر	سبيل فأمّا الصبر عنها فلا صـــبرا	(الرماح ابن ميادة)	٢٠
كم قد ذكرتك لو أجزى بذكـركـم	يا أشبه الناس كل النـاس بالقمـــر	(عمر بن أبي ربيعة)	٢١
أنت الجواد الذى ترجى نوافلـــه	وأبعد الناس كل الناس من عـــار	(الفـــرزدق)	٢١
وأقرب الناس كل الناس مـن كـرم	يعطى الرغائب لم يهمم بإقتـــار		
ما الله موليك فضل فاحمدنه بـه	فما لدى غيره نفـع ولا ضـــرر	ـــــ	٥٣

البيـــــــــت		القـائـل	الصفحـــة
لا تركنن إلى الأمـر الذي ركنـت	أبناء يعصر حين اضطرها القـدر	(كعب بـن زهـير)	٥٦
فلمـا دنـوت تسديتهـا	فثوب نسيت وثـوب أجـر	(امرؤ القيـــس)	٦٦
فيوم علينـا ويـوم لنـا	ويوم نسـاء ويـوم نسـر	ــــــــ	٦٧
نعم امرأ هرِمٌ لم تعر نائبـة	إلاّ وكان لمرتاع بها وزرا	ــــــــ	٨٠
وإني لتعروني لذكراك هـزة	كمـا انتفـض العصفـور بلله القطـرُ	(أبو صخر الهذلي)	٨٣
فقالت وعضت بالبنـان فضحتني	وأنت أمرؤ ميسور أمرك إعسـر	(عمر بن أبي ربيعة)	٨٣
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكـن	عاراً عليـك ورب قتـل عـارُ	(ثابت قطنـة)	٨٦
أنا الذي فررت يـوم الحـره	والشـيخ لا يفـر إلاّ مـره	ــــــــ	١١٠
رأين الغواني الشيب لاح بعارضي	فأعرضن عني بالخـدود النواضـر	ــــــــ	١٢٤
إن امرأ غـرّه منكن واحـدة	بعدي وبعدك فـي الدنيـا لمغرور	ــــــــ	١٣١
لا يبعدن قومي الذين هـم	سـم العـداة وآفـة الجـزر	(الخـرنـق)	١٤٩
النازلون بـكل معـترك	والطيبـين معـاقـد الأزر		
فهل أنا إلاّ مثل سيقـة العدى	إن استقدمت نحر وإن جبأت عقـر	(نصيب بن رباح)	١٨٢
قالت سلامة لم يكن لك عـادة	أن تترك الأعداء حـتى تعـذرا	ــــــــ	
لو كان قتل ياسلام فـراحـة	لكن فـررت مخافـة أن أوسـرا		٢٠٤
وقتيل مُـرّة أثـأرنْ فـإنـه	فـرغ وإن أخاكـم لـم يثـأر	(عامر بن الطفيل)	٢١٣
حسب المحبين فى الدنيا عذابهم	والله لا عذبتهـم بعـدهـا سقـر	ــــــــ	٢١٤
(السـين)			
أضحت بنو عامر غضبى أنوفهم	أنى عفوت فلا عار ولا بـأس	ــــــــ	١٣٦
(الضـاد)			
فأصبح من أسماء قيس كقابض	على الماء لا يدري بما هو قـابض	ــــــــ	٥٨
أرجـزاً تريـد أم قـريضـا	كلاهما أجيـد مسـتريضـا	ــــــــ	٦٥
(الطـاء)			
حـتى إذا جُنَّ الظلام واختلط	جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط	(رؤبة العجاج)	٨٨

البيـــــــــت		القائـــل	الصفحـــة
(العـــــــــين)			
فيارب ليلى أنت في كلّ موطن	وأنت الذي في رحمة الله أطمـع	ـــــــ	١٨
فإنك والتأبين عروة بعـدمـا	دعاك وأيدينـا إليـه شـــوارع	ـــــــ	٤١
لكالرجل الحادي وقد تلع الضحى	وطير المنايا فوقهن أواقـــــع		
لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى	ولا زاجرات الطير ما الله صـانـع	(لبيد بن ربيعـة)	٥٤
قد أصبحت أم الخيـار تدعـي	عليّ ذنبـا كلّـه لـم أصنـع	(أبو النجم العجلي)	٦٤
قفي قبل التفرق يا ضُبـاعـا	ولا يـك موقـف منـك الـوداعـا	(القطـامـي)	١١٣
فبكى بناتي شجوهن وزوجـتي	والظاعنون الـي ثـم تصدعـوا	(عبده بن الطبيب)	١٣٠ ، ١٣٥
طوى النّحز والأجراز مافي غروضها	فما بقيت إلاّ الضلـوع الجـراشـع	(ذو الـرمـة)	١٣٢
فبت كأني ساورتني ضَئيلـة	من الرقش في أنيابها السـم ناقـع	(النابغة الذبياني)	١٥٤
ياليتني كنت صبيـا مرضعـا	تحملـني الذلفـاء حولا أجمعـا	ـــــــ	١٥٦
قـد صـرّت البكرة يوما أجمعـا		ـــــــ	١٥٦
ما لدى الحازم اللبيب معـاراً	فمصون وماله قد يضيـع	ـــــــ	١٩١
لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم	ليعلم ربي أن بيـتي واسـع	(الكميت بن معروف)	٢١٣
(الفـــــــاء)			
إذا نهـي السفيه جرى إليـه	وخالف والسفيه إلى خـلاف	ـــــــ	٤٠
فحالف فلا والله تهبط تلعـة	من الأرض إلاّ أنت للذل عـارف	ـــــــ	٢١٥
(القـــــــاف)			
وإنسان عيني يحسر الماء تارة	فيبدو وتارات يجـم فيغـرق	ـــــــ	٦٣ ، ٢٢٥
نضبن الهوى ثم ارتمين قلوبنـا	بأعين أعداء وهن صـديـق	(جـريـر)	١٢١
فلو أنك في يوم الرخاء سألتني	طلاقك لم أبخل وانـت صديـق	ـــــــ	١٢١
(الـــــــكاف)			
فلما خشيت أظافرهـم	نجـوت وأرهنهـم مـالـكا	(عبد الله بن همـام)	٧٥ ، ٧٦
(الـــــــلام)			
إن جمل التي شغفت بجمـل	ففـؤادي وإن نـأت غـير سـال	ـــــــ	١٧
وخالد يحمد سـاداتنـا	بالحـق لا يحمـد بـالبـاطـل	(ابن يعفـر)	٦٦
كن للخليل نصيرا جار او عدلا	ولا تشح عليه جـاد أو بخـلا	ـــــــ	٨١

(البيـــــــــت)		القـائـــــل	الصفحـة
تقول وقد مال الغبيط بنـا معـا	عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل	(امرؤ القيـس)	٨١
فجئت وقد نضت لنوم ثيـابهـــا	لـدى السـترِ إلاّ لبسـة المتفصـل	(امرؤ القيـس)	٨١
متى يشتجر قـوم يقلْ سرواتهـم	هم بيننا فهم رضـا وهـم عـــدل	(زهـــــير)	١١٦
تؤرقني وقـد أمسـت بعيـدا	وأصحابي بعيهـم أوتبـالـــــه	(الشنفـــرى)	١٢٠
إذ هي أحوى من الربيعي حاجبه	والعين بالإثمـد الحاري مكحـول	(طفيل الغنوي)	١٢١
يلومونني في اشتراء النخيـــــــ	ـل أهلـي فكلهـم يعـــذل	(أمية بن أبي الصلت)	١٢٤
فأرسلها العـراك ولم يـذدهـا	ولم يشفق علـى نغـص الـدخال	(لبيد بن ربيعـة)	١٤١
كأن ثبيرا في عرانين وبلـــه	كبير أناس في بجـاد مزمـــل	(امـرؤ القيـس)	١٤٨
ويأوي إلى نسـوة عُطّـــــلٍ	وشعثاً مراضيع مثـل السعالـي	(أبو أمية الهذلي)	١٤٩
إن تدع للخير كن إياه مبتغياً	ومن دعاك له احمده بما فعـلا	ــــــــ	١٨٢
يمينا لأ بعـض كـل امـــرئ	يزخـرف قـولا ولا يفعـــل	ــــــــ	٢١٤
فقلت يمين الله أبرح قـاعـدا	ولو قطعوا رأسي لديك وأوصـالـي	(امرؤ القيـس)	٢١٥
(المـــــــــــيم)			
أسجناً وقيدا واشتياقا وغربـــة	ونأي حبيـب إن ذا لعظـيم	ــــــــ	٢٣
وإن امـرأ دامت مواثيق عهـده	على مثل هذا إنـه لكـريـم		
نفـس عصام سودت عصـامـــا	وعلمتـه الكـر والاقـدامـــا	(النابغـة الذبيـانـي)	٣٧
من يعن بالحمد لم ينطق بما سفه	ولم يحد عن سبيل المجد والكرم	ــــــــ	٥٠
نصلي للذي صلـت قريـش	ونعبده وإن جحـد العمـوم	ــــــــ	٥٥
وإن لساني شهدة يشتفى بهـا	وهو على من صبـه اللـه علقـم	ــــــــ	٥٨
عهـدتك ما تصبو وفيك شبيبـة	فما لك بعد الشيب صبّاً متيمـا	ــــــــ	٧٧
كأن فتات العهن في كل منزل	وقفن به حب الفنا لـم يحطـم	(زهـــير)	٧٩
فتركته جزر السباع ينشنـــه	ما بين قلة رأسـه والمعصـــم	(عنتره بن شداد)	٩٦
عهدي به مد النهار كأنمـــا	خضب البنـان ورأسـه بالعظلـم	(عنتره)	٩٧
لقي ابني أخويه خـائفـــا	منجـديـه فأصـابـوا مغنمـــا	ــــــــ	١٠٧
فإن تمس ابنة السّهمى منـــا	بعيداً لا نكلمهـا كـلامـــــا	ــــــــ	١١٩
تولى قتال المارقين بنفســه	وقد أسلمـاه مبعـد وحمـــيم	(عبد الله بن قيس الرقيات)	١٢٣
لقد ولد الأ خيطلَ أمّ ســـوء	على باب استها صلب وشـــأم	(جـريـر)	١٣١

البيـــــــــت		القائـــل	الصفحـــة
ما برئت من ريبـــة وذم	في حربنـــا إلاّ بنـــات العـــم	ـــــــ	١٣٢
قالت بنو عامر خالوا بني أسد	يا بؤس للجهل ضراراً لأقـــوام	(النابغـــة)	١٣٦
مشين كما اهتزت رماح تسفهت	أعاليها مَرُّ الرياح النواســـــــم	(ذو الرمـــة)	١٣٨ ، ١٣٩
وتشرق بالقول الذي قد أذعته	كما شرقت صدر القناة من الدم	(الأعشـــى)	١٣٨
بني ثعل لاتنكعوا العنز شربها	بنى ثعل من ينكع العنز ظـــالم	(الأسدي)	١٧٤ ، ١٨١
ومن لا يزل ينقاد للغي والهوى	سيلفى على طول السلامة نادمـــا	ـــــــ	١٨١
كذبت وبيت الله لو كنت صادقا	لما سبقتني بالبـــكاء الحمـــائـــم	ـــــــ	٢٠١
يمينـــا لنعم السيدان وجدتمـــا	على كل حال من سحيل ومـــبرم	(زهـــير)	٢١٢
(النـــــــــــون			
نحن الأولى فاجمـــع جمـــو	عـــك ثـــم وجههـــم إلينـــا	(عبيد بن الأبرص)	٤٤
لا تنو الاّ الذى خير فما شقيت	إلاّ نفوس الأولى للشر نـــاوونا	ـــــــ	٥٠
فقلت لها لا والذى حجّ حاتم	أخونك عهداً إننى غير خـــوان	ـــــــ	٥٧
ومن حسد يجور علي قومـــي	وأي الدهر ذو لـــم يحسدونـــي	(حاتم الطائي)	٥٩
ولقد أمر على اللئيم يسبـــني	فمضيت ثمت قلـــت لا يعنيـــني	ـــــــ	٧٦ ، ٨٤
تعش فإن عاهدتني لا تخونـــني	نكن مثل مَـــنْ يا ذئب يصطحبان	(الفرزدق)	١١١
وما وجدت بنات بني نزار	حلائل أحمريـــن وأســـوديـــن	ـــــــ	١٣٥
لو كنت من مازن لم تستبح إبلى	بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانـــا	(قريط بن أنيف)	١٣٦ ، ٢٠٢
قالت بنات العم يا سلمى وإنْ	كان فقيرا معدمـــا قـــالـــت وإنْ	ـــــــ	١٦٨
من يفعل الحسنات الله يشكرها	والشر بالشر عند الناس مثـــلان	(حسان بن ثابت)	١٧٤ ، ١٧٥
ورب السموات العلى وبروجها	والارض وما فيها المقدر كائـــن	ـــــــ	٢٠٩
إذاً لقام بنصري معشر خشن	عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا	(قريط بن أُنيف)	٢١١
(الهـــــــــاء)			
فإمّا ترى لمتي بـــدلـــــت	فـــإن الحوادث أودى بهـــــا	(الأعشـــــى)	١٢٨
فلا مرنة ودقت ودقهـــــا	ولا أرض أبقـــل إبقـــالهـــا	(عامر بن جوين الطائي)	١٢٩
فمضى وقدمها وكـــانت عـــادةً	منه إذا هي عردت إقدامُهـــا	(لبيد بن ربيعة)	١٣٩
طعنت ابن عبد القيس طعنه ثائرٍ	لها نفذ لولا الشعاع أضاءهـــا	(قيس بن الخطيم)	٢٠٦

البيـــــــت		القـــائـــل	الصفحـــــــة
(اليـــــــــــــــاء)			
أُلفيتـــا عيناك عند القفـــا	أولى فأولى لـــك ذا واقيـــه	(عمرو بـــن ملقط)	١٢٤
واياكـــم وحيـــة بطن واد	هموز الناب ليـــس لكـــم بســـيّ	(الحطيئـــة)	١٤٨
وقائلة خولان فانكح فتاتهم	وأكرومـــة الحيـــين خلو كمـــا هيـــا		١٩٥ ، ١٩٦

(٥) فهرس الأمثال

المثل	الصفحة
ذهب القوم قضهم بقضيضهم .	٧٠
تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها .	٧٨
لوذات سوار لطمتني .	١٩٩

فهـــرس المـــوضـوعـــات

الموضـــوع	رقم الصفحـــة
المقـــدمـــة	١ - ٥
الفصـل الأول : الـربـط بالتكـرار	٦ - ٣١
تكـرار اللفـظ أصـل الروابـط	٧
أسبـاب العـدول عـن الأصـل	٨
استصحـاب الأصـل فـى الـربـط	١١
الأبـواب النحـويـة الـتى ترتبـط بالتكـرار	—
بـاب المـوصـول وصلتـه	١٧
بـاب المبتـدأ والخـبر	١٨
بـاب التـوكيـد	٢١
الـربـط بتكـرار المطلـع	٢٣
الـربـط بتكـرار المعـنى	٢٧
ظـواهـر تـدخـل تحـت الـربـط بتكـرار المعـنى	٢٩
الفصـل الثانـى : الـربـط بالضمـير	٣٢ - ١٠٣
مفهـوم الضمـير عنـد اللغـويـين والنحـاة	٣٣
الـربـط بالضمـير الشخصـي	٣٧
الأصـل فـي الضمـير أن يكـون له مرجع وبيان أحوال المـرجع	٣٩
عـود الضمـير إلـى أقـرب مـذكـور	٤١
الأبـواب النحـويـة الـتى ترتبـط بالضمـير	٤٣
الـربـط بالضمـير فـى بـاب الصلـة ٠	٤٤
حـذف العـائـد المـرفـوع ٠	٤٧
حـذف العـائـد المنصـوب ٠	٥١
حـذف العـائـد المجـرور	٥٤
الـربـط بالضمـير فـي خـبر المبتـدأ	٦١
حـذف الضمـير الـرابـط من جملـة الخـبر	٦٤
الـربـط بالضمـير فـي بـاب الحـال ٠	٦٨

الموضوع	رقم الصفحة
الربط في جملة الحال الاسمية	٦٨
حذف الرابط من جملة الحال الاسمية	٧٣
الربط فى جملة الحال الفعلية	٧٥
جملة الحال المصدره بمضارع مثبت	٧٥
جملة الحال المصدره بمضارع منفى	٧٦
جملة الحال المصدره بماض	٨٠
الربط بالضمير فى جملة النعت	٨٤
حذف الضمير الرابط من جملة النعت	٨٦
الربط بالضمير في باب البدل	٩٠
الربط بالضمير في باب التوكيد	٩٣
الربط " بأل " النائبة عن الضمير	٩٦
الربط باسم الاشاره	٩٨
الربط بالاسم الموصول	١٠٠
الفصل الثالث : الربط بالمطابقة	١٠٤ - ١٥٨
أركان المطابقة	١٠٥
أهمية المطابقة في ازالة اللبس وتحديد المعنى الوظيفى	١٠٧
الابواب النحوية التى ترتبط بالمطابقه	١٠٨
" باب الموصول " .	١٠٩
" باب المبتدأ والخبر " .	١١٣
الترخص في المطابقة في باب المبتدأ والخبر	١١٥
الترخص في العلامة الإعرابية	١١٥
الترخص في العدد	١١٦
الترخص في النوع	١١٧
" باب الفاعل "	١٢٣
مطابقة الفعل لفاعله في العدد	١٢٣
المطابقة بين الفعل وفاعله في النوع	١٢٧

الموضوع	رقم الصفحة
الترخص في مطابقة النوع في باب الفاعل	١٣٨
" باب الحال "	١٤٠
الترخص في المطابقة في باب الحال	١٤٢
الترخص في مطابقة العدد	١٤٢
الترخص في النوع	١٤٤
" باب النعت "	١٤٥
الترخص في المطابقة في باب النعت	١٤٧
الترخص في العلامة الاعرابية	١٤٧
الترخص في النوع	١٥٠
الترخص في العدد	١٥٣
الترخص في التعيين .	١٥٤
باب التوكيد	١٥٥
باب البدل	١٥٧
الفصل الرابع : الربط بالأدوات	١٥٩ - ٢٢٥
الأدوات الداخله على الجمل	١٦٠
الأدوات الداخله على الأجوبة	١٦٨
الربط بالفاء في جواب الشرط	١٦٨
حذف الفاء الرابطة من الجواب	١٧٤
الربط بإذا الفجائية في جواب الشرط	١٨٣
الربط بالفاء في جواب " أمّا " الشرطيه	١٨٧
الربط بالفاء في الخبر تشبيها له بجواب الشرط	١٩٠
الربط باللام في جواب لو	١٩٨
الربط باللام في جواب لولا	٢٠٥
الروابط في جواب القسم	٢٠٨
الأدوات الداخلة على المفردات	٢١٦
حروف الجر	٢١٦
أدوات الاستثناء	٢١٩
حروف العطف	٢٢٣
الخاتمة	٢٢٦ - ٢٢٧
الفهارس	٢٢٩ - ٢٣٠